AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2031) 15 - 21 December 2012 (Year 43)

العدد (٢٠٣١) ٢ - ٨ صفر ١٤٣٤هـ / ١٥ - ٢١ ديسمبر ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

قبل جلسته الافتتاحية غداً الأحد..

اليوم اعتصام أمام مجلس الأمة الكويتي للمناداة بإسقاطه

العراق: قنبلة موقوتة بين «المالكي» والأكراد

ملف العدد

«جبهة إحراق مصر»

لا تريد تعديل الدستور ولكن إسقاط الرئيس الشرعي المنتَخَب

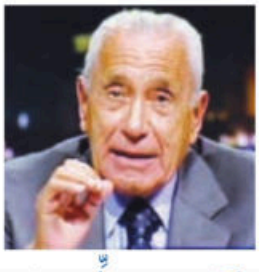

the guardian

صحيفة «الجارديان» البريطانية تؤكد المؤامرة

■ الكيان الصهيوني يسعى لزعزعة الحكم

«هيكل» يحذِّر من مغبة إسقاط «الرئيس»

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

بنشوة انتصار «حجارة السجيل» وعودة قادتها للوطن..

«حماس» في يوبيلها الفضي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

اعتمد
اعتمد
☑ خير
☑ رضى
☑ اختيار
☑ استثمار
☑ مستمر
الوقف
قف
..وفكّر في الوقف
1 804 777
www.awqaf.org.kw
الأمانة العامّة للأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٣١ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

جبهة «إحراق» مصر!

مصر: «البرادعي» و«صباحي» و«موسى» تحالفوا مع «الفلول» ضد المشروع الإسلامي ١٤
الرئيس المصري والخيارات الصعبة ١٦
اللاجئون السوريون بالأردن.. برودة الشتاء تزيد معاناتهم ٢٠
حركة «حماس» في يوبيلها الفضي ٢٢
قراءة في إعلان فلسطين دولة بصفة «مراقب» في الأمم المتحدة ٢٤
تونس: الشعب يعلن الحرب على «الفلول» ٢٦

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

مصر تنتصر.. وتنجز دستورها الجديد

بعد أيام صاخبة ودامية فجَّرها العلمانيون بالتحالف مع «فلول وبلطجية الدولة العميقة»، يتوجه الشعب المصري اليوم لصناديق الاستفتاء على أول دستور مصري بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، وبعد قيام الرئيس «محمد مرسي» بتعديل «الإعلان الدستوري» الذي أصدره عصر الخميس ٢٠١٢/١١/٢٢م، وهو الإعلان الذي انتهز العلمانيون صدوره ليفجِّر إعلامهم المضلل حرباً دعائية ضد الرئيس وضد الحركة الإسلامية، وهي الدعاية التي بثت الرعب في المجتمع المصري، واتخذها المتربصون بمصر في الخارج وسماسرتهم فرصة لخلط الأوراق، والاستماتة في الإبقاء على حالة السيولة وعدم الاستقرار؛ سعياً لإسقاط البلاد في أيديهم ليديروها كما يحلو لهم وفق مصالحهم.

وقد كشفت الأحداث الدامية خلال الأيام الماضية تفاصيل كثيرة عن مخطط الإطاحة بالرئيس الشرعي المنتَخَب، كما أن أعداد الضحايا الذين سقطوا من التيار الإسلامي حول القصر الرئاسي تؤكد مدى دموية التخطيط والمكر الخبيث ضد الرئيس لمحاولة إعادة مصر للعصر البائد؛ لتعود كما تركها «مبارك» ضعيفة اقتصادياً ومضطربة اجتماعياً؛ حتى يمكن كسر شوكتها والسيطرة على قرارها، لكن وعي الشعب المصري الذي قام بأعظم ثورة، والذي التف حول رئيسه المنتَخَب شرعياً أبطل ذلك المخطط الجهنمي، وقدَّم تضحيات كبيرة من دمائه ومن ممتلكاته ومقراته، وسيواصل الحفاظ على ثورته، وسيعمل خلف رئيسه مع كل القوى الوطنية الشريفة على استكمال أهداف ثورته كاملة.. وقبل هذا وبعده، فإن الله - سبحانه وتعالى - الذي أحاط الثورة المصرية بعنايته، ووفر لها - سبحانه وتعالى - كل أسباب النجاح، قادر على حماية تلك الثورة، وها هو الشعب المصري يتوجه بعد ملحمة من التضحيات ضد أعداء حرية واستقلال ونهضة مصر لصناديق الاستفتاء على دستوره الجديد، والذي يعدُّ بشهادة كل المنصفين إنجازاً تاريخياً عظيماً، ويعدُّ الخطوة الرئيسة نحو استقرار مصر، والبدء في استكمال مؤسساتها التشريعية والتنفيذية؛ لتنطلق في نهضتها الكبرى بإذن الله تعالى.

لقد أذهلت الثورة المصرية العالم أجمع بسلميتها وقوتها وعدالة مطالبها ونجاحها خلال ثمانية عشر يوماً في إسقاط «مبارك»، وأكد الشعب المصري عبر الانتخابات الحرة تمسّكه بهويته الإسلامية وخياره الإسلامي؛ وهو ما أشعل النار في صدور أعداء المشروع الإسلامي الحضاري في الداخل والخارج، وبدلاً من احترام خيار الشعب مع وضع كل الضمانات اللازمة لقيام دولة مدنية ديمقراطية حديثة، وبدلاً من استمرار الحوار البنَّاء بين كل القوى من أجل إرساء أسس دولة حديثة تكتسب احترام العالم، وتتبوأ مصر مكانتها اللائقة بها.. بدلاً من كل ذلك، اختار الفريق العلماني طريق الانقلاب على كل شيء؛ ففقَدَ مصداقيته، وهوت كل شعاراته عن احترام الديمقراطية وقواعدها إلى الحضيض.. لكن الشعب المصري العظيم لم يستسلم لذلك الانقلاب، وسيواصل كفاحه السلمي وثورته البيضاء حتى زوال بقايا نظام «مبارك»، لكن على الشعب في تلك المرحلة أن يوقن أن الطريق إلى ذلك يتجسد في وحدته بكل فئاته وقواه، وفي التفافه على قلب رجل واحد حول أهداف ثورته العظيمة.

فعلى المعارضة أن تتدارك أمرها، وتنضم إلى قافلة استقرار مصر؛ ليكون الجميع على قلب رجل واحد في صناعة نهضة وطنهم، كما أن على الدول العربية، وخاصة دول الخليج، المسارعة لدعم مصر واستقرارها؛ لأنها تعدُّ درعاً واقية للأمة، وتمثل رقماً مهماً على خريطتها، ففي استقرارها استقرار للمنطقة بأسرها؛ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).■

المجتمع

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

(سورة التوبة)

القنبلة الموقوتة في الأزمة بين «المالكي» و«الأكراد» ٢٨

«جبهة تحرير مورو» توقع اتفاقية مع حكومة الفلبين تمنحها «الحكم الذاتي» ٣٠

د. محمد عمارة: المفهوم الإسلامي للحرية ٤٤

عشرة أشياء.. يجب تجاهلها ٦٠

أسئلة أكثر حول فروض الكفاية ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

قبل جلسته الافتتاحية غداً الأحد..

دعوة للاعتصام اليوم أمام مجلس الأمة للمناداة بإسقاطه

مبارك الدويلة: مجلس الصوت الواحد خطر على الكويت

جدد ناشطون كويتيون دعوتهم للاحتجاج ضد الانتخابات البرلمانية الأخيرة، حيث دعوا جمهور المعارضة للاعتصام أمام مجلس الأمة (البرلمان) اليوم السبت قبل جلسته الافتتاحية، وذلك في إطار الضغط الذي تمارسه أملاً في حل المجلس المنتخب.

وقال الناشطون على صفحتهم في موقع «تويتر» التي تحمل اسم «كرامة وطن»: «استمراراً لحراكنا السلمي، ندعو جموع الشعب الكويتي للاعتصام والمبيت في ساحة الإرادة اليوم السبت (١٥ ديسمبر ٢٠١٢م) حتى غداً الأحد موعد افتتاح المجلس الساقط».

ومن المنتظر أن يفتتح سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح الأحد مجلس الأمة الجديد الذي انتخب في مطلع الشهر الجاري، وسط مقاطعة المعارضة التي تعتبر المجلس غير شرعي وتطالب بحله.

خطر على الكويت

وقال النائب السابق مبارك الدويلة: إن مجلس الصوت الواحد ليس لمصلحة البلد، وهذه قناعة لدينا، ليس لأن هناك ١٧ شيعياً وصلوا، وإنما لأن الصوت الواحد يمثل خطراً على الكويت.

واستنكر الدويلة خلال حديثه في ندوة «مجلس الصوت الواحد» التي أقيمت في ديوانه الأحد الماضي الحملة الإعلامية الشرسة التي تصب في اتجاه واحد.

وأضاف: نحن قاطعنا الانتخابات، ولدينا قناعة أن الصوت الواحد غير دستوري، وبالتالي فإن المجلس غير دستوري.

وقال الدويلة: الديمقراطية في العالم للأغلبية، ولم نشهد يوماً في العالم أن هناك قانوناً لمصلحة الأقلية.

مسيرة «كرامة وطن ٤»

من ناحية أخرى، نظمت القوى الشبابية السبت الماضي مسيرة «كرامة وطن ٤»، شارك فيها عشرات الآلاف من الشعب الكويتي، وقد شاركت فيها قوى سياسية، وعدد كبير من نواب الأغلبية السابقة ومواطنون من أعمار شتى وشخصيات عامة وأكاديميون.

انطلقت المسيرة على شارع الخليج من فندق سفير حتى أبراج الكويت.

ورغم أن المسيرة كانت مرخصة، فإن التواجد الأمني كان كثيفاً، وحرصت وزارة الداخلية على إغلاق الطرق المؤدية إلى مكان تجمع المسيرة للحيلولة دون تحقيق أهدافها، وحلقت في الأجواء طائرة مروحية، مع غياب العنف والقنابل الصوتية والدخانية والغاز المسيل للدموع؛ ما أتاح للمشاركين التعبير بحرية عن آرائهم الرافضة لمجلس الصوت الواحد والمطالبة بإسقاطه، متعهدين بمواصلة الحراك السلمي حتى تحقيق أهدافه.

حراك سلمي

وقد وجه أعضاء كتلة الأغلبية الشكر إلى الشعب الكويتي، بعد تحقيق مسيرة «كرامة وطن ٤» أهدافها بإيصال الرسائل المتوالية إلى السلطة برفض الشعب الانفراد بالقرار المتمثل في مرسوم الصوت الواحد، وانتخاب مجلس أمة بناء عليه في تجاهل للإرادة الشعبية، مؤكدين نجاح المسيرة سواء في الأعداد الغفيرة التي شاركت، أو التزام الجميع بنهج السلمية.

وفي هذا السياق، قال عضو المجلس المبطل محمد الدلال: إنها مسيرة ناجحة ولله الحمد، وحضور كبير ونوعي، وحالة معنوية عالية.. شكراً للشعب الكويتي الكريم، وشكراً لشباب «مسيرة كرامة وطن».

وقال عضو المجلس المبطل فيصل اليحيى: حضور كبير ومعنويات عالية وإصرار على الاستمرار حتى تتحقق إرادة الأمة صاحبة السيادة ومصدر السلطات.

وأكد اليحيى أن رسالة الشعب في مسيرة «كرامة وطن ٤» واضحة: مستمرون حتى يستعيد الشعب حقه.. مستمرون بإرادة قوية وعزيمة راسخة.. مستمرون حتى النهاية.

وقال عضو المجلس المبطل عادل الدمخي: أثبت الشباب الكويتي مجدداً أنه راقٍ وسلمي.

بدوره، قال عضو المجلس المبطل حمد المطر: شكراً يا شعب الكويت الوفي، شكراً لمن حضر المسيرة، وشكراً لمن أيد ولم يحضر، وشكراً للجميع، وأخص بالشكر الجزيل المرأة الكويتية، مضيفاً: حقاً إن الصورة أبلغ من الكلام، لكن بالكويت هناك من يكذب الصورة، موجهاً سؤالاً إلى من يسمي نفسه بعميد الإعلام يسأله بعد مشاهدته لهذه الصور: كم يقدر هذه الأعداد التي شاركت بمسيرة «كرامة وطن ٤» بألف أم ألفين.

وقال عضو المجلس المبطل خالد شخير الذي شارك بالمسيرة هو وأبناؤه: كل الشكر للشعب الكويتي الذي حضر المسيرة ليثبت أن الأمة مصدر السلطات، وبإذن الله تتحقق الإرادة الشعبية قريباً.

وقال النائب السابق مبارك الوعلان: شكراً لكل من نظم المسيرة من شبابنا، وأيضاً الشكر موصول لكل أبنائنا وبناتنا وأهلنا كبيرهم وصغيرهم على حضورهم ومشاركتهم.

الشيخ شافي العجمي الذي شارك في المسيرة قال: إن الشعب سينتصر ولابد أن ينتصر ولكني أطالبهم بالعزيمة والصبر.

وأضاف أن المرحلة تحتاج إلى مثل هذا المجهود والاستمرار في هذه الجهود سيأتي بثماره.■

جمعية الإصلاح نظّمت مهرجان «غزة العزة تنتصر»

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي مساء الجمعة ٧ديسمبر الجاري مهرجان «غزة العزة تنتصر» تحت شعار «إن تنصروا الله ينصركم» في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية استضافت خلاله عدداً من الجاليات العربية والإسلامية احتفالاً بانتصار غزة.

وقال مدير المشاريع الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي د. سليمان الشطي: إننا كشعب عربي ومسلم انتفضنا عندما سُب النبي ﷺ، انتفضنا جميعاً اتساقاً وحفاظاً على ديننا، وتحمسنا مع مختلف قضايانا الإسلامية، واليوم نحتفل ونفرح بانتصار إخواننا في غزه خصوصاً أنهم دحروا الصهاينة المحتلين.

وأضاف: إن مشاركة الجاليات التي تعيش في الكويت في هذا المهرجان ما هو إلا تعبير عن شعور الأمة بأجمعها بأهمية هذا الإنجاز، مشيراً إلى أن الكويت أميراً وحكومة وشعباً سباقة إلى الوقوف بجانب القضية الفلسطينية منذ النكبة في عام ١٩٤٨م من خلال الدعمين المادي والمعنوي.■

العتيقي: رفعنا دعاوى قضائية ضد كل من تطاول علينا

د. عبدالله العتيقي

أعلن د. عبدالله العتيقي، أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي أن الجمعية قامت مضطرة برفع شكاوى للقضاء تجاه من تطاول عليها جزافاً بالاتهامات الباطلة، والإساءة لسمعتها، ونشاطاتها، وتاريخها، ودورها الإسلامي والوطني، من خلال المقالات الصحفية ووسائل التواصل الإلكتروني والقنوات الفضائية، حيث قام البعض بالمساس بالجمعية بصورة تجاوزت النقد البنّاء إلى الافتراء والبهتان والاتهامات الشنيعة التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة، مما يلقي بظلال من الشك والريبة تجاه دوافعهم، مضيفاً: إن الشعب الكويتي بقيادته وأفراده ومؤسساته يدرك تمام الإدراك الدور الرائد والبناء الذي تقوم به جمعية الإصلاح الاجتماعي على كل المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية والخيرية والوطنية، وتحفيظ كتاب الله عز وجل منذ نشأتها عام ١٩٦٣م، وقد تلمس آثار ذلك الفكر الإسلامي المعتدل الذي تبنته طوال مسيرتها، والذي جعلها تتبوأ مكانة رفيعة من الثقة والاحترام والتفاعل من أفراد المجتمع مع أنشطتها ومشروعاتها القرآنية والخيرية والاجتماعية، الأمر الذي رأى فيه كثير من مؤيديها وأعضائها مدى التجني الذي ارتكبه أصحاب تلك الأقلام والمقابلات في حقها.

جدير بالذكر أن الجمعية كسبت عدة قضايا سابقاً تجاه بعض الصحف ممن تهجمت على بعض رموزها ونشاطها الخيري.■

«جبهة إحراق مصر».. انهارت

اجتماع لـ٥٤ من الوطنيين المصريين يخرج بخارطة إنقاذ رفضها ثلاثي «جبهة إحراق مصر»!

القاهرة: محمد جمال عرفة

رغم إعلان ما يسمى بـ«جبهة إنقاذ مصر» - التي يصفها المصريون بأنها جبهة «إحراق» مصر - «رفضها الكامل لإجراء الاستفتاء المقرر السبت (١٥/١٢/٢٠١٢م)، ورفضها إضفاء الشرعية عليه»، فإن دلائل عديدة ظهرت على تفتت وانهيار هذه الجبهة؛ بسبب تضارب المواقف داخلها، خصوصاً فيما يتعلق بالاستفتاء على الدستور، وحتى كتابة هذه السطور لا تزال المواقف متفاوتة داخل القوى المندرجة داخل هذه الجبهة حول كيفية ترجمة هذا الرفض، ما بين تكثيف الحشود والتظاهرات المطالبة بعدم إجرائه، والدعوة لحشد المواطنين للتصويت عليه بـ«لا» أو مقاطعته.

وجاء الانقسام بشكل أساسي حول التصويت على الدستور الجديد اليوم السبت ١٥ ديسمبر الحالي بعدما أعلن القضاة رسمياً أنهم سيشرفون على الاستفتاء، وأكد المستشار زغلول البلشي، أمين عام اللجنة العليا للإشراف على الاستفتاء، أن لديه عدداً من القضاة يكفي وزيادة على احتياجات المقار التي سيجرى فيها الاستفتاء (٩٠٠٠ قاضٍ)، وأنه مستعد للإشراف على الاستفتاء وإقامته في الموعد المحدد.

فقد أعلن د. أسامة الغزالي حرب، عضو الجبهة، أنهم سيستمرون في التصدي للاستفتاء على الدستور بدعوة المواطنين لمقاطعته، والحشد والاعتصام في كل الميادين حتى الموعد المحدد له، وأنهم يدرسون الدعوة لإضراب عام وفرض حالة العصيان المدني، فيما قال آخرون: إنهم سيشاركون في الاستفتاء ويصوتون بـ«لا»، وتعد تهديدات وتصريحات الغزالي حرب أكبر بكثير من قوته في الشارع، إذ لم يتمكن من الحصول على أي مقعد في أي انتخابات، ومعروف أنه كان مؤيداً للفريق «أحمد شفيق» في الانتخابات الرئاسية.

وقال د. عبدالغفار شكر، وكيل مؤسسي حزب «التحالف الشعبي» (حزب يساري جديد منشق عن حزب «التجمع»): إن موقفهم معلق على قرار القضاة من الإشراف على الاستفتاء، ولو أشرف القضاة ستتجه الجبهة للحشد والتصويت بـ«لا»، معترفاً بأن مشاركتهم تعني نزاهة الاستفتاء، أما حال عدم المشاركة ستقرر الجبهة المقاطعة.

ولاحظ المصريون اختفاء ثلاثي الجبهة الأساسيين عقب إعلان الرئيس «مرسي» إلغاء «الإعلان الدستوري» الذي احتجوا عليه، وإصدار بديل عنه، وتصدَّر نقيب المحامين سامح عاشور والإعلامي حسين عبدالغني المؤتمر الصحفي في مؤشر على الاختلاف.

وأكد «عمرو موسى»، رئيس حزب «المؤتمر»، وعضو «جبهة الإنقاذ الوطني»، رفضه إجراء الاستفتاء في هذه الفترة، مطالباً بإعادة النظر في مسودة الدستور، وتأجيل الاستفتاء عليه، إلا أنه قال: إنه في حال إجراء الاستفتاء بالفعل فإنه سيدعو للتصويت بـ«لا».

إلا أن «البرادعي»، و«صباحي» أعلنا قيادتهما مسيرات رافضة للاستفتاء على الدستور يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر إلى القصر الرئاسي، برغم قول «البرادعي» للرئيس «مرسي»: إنه مستعد للقائه لو أجَّل الاستفتاء على الدستور.

فضيحة لـ«الوفد»

وسبق هذا إعلان الإعلامي حسين عبدالغني انسحابه من «جبهة الإنقاذ الوطني» في تصريح نشره على صفحته على موقع «فيسبوك» مساء الأحد الماضي، ولقاء «السيد البدوي»، رئيس حزب «الوفد» للرئيس «مرسي» برغم إعلانه الاستمرار في تبني نفس مواقف «جبهة الإنقاذ»، إلا أن حزبه (الوفد) تلقى ضربة قاصمة عندما أعلن أ.د.فتحي النادي، عضو الهيئة العليا لـ«الوفد»، ومساعد رئيس الحزب، تجميد عضويته؛ احتجاجاً على تحركات رئيس حزب «الوفد» المناصرة لـ«جبهة الإنقاذ» في السعي لإسقاط الرئيس الشرعي المنتَخَب «محمد مرسي».

وأكد «النادي» - في رسالة بعث بها لرئيس «الوفد»، وحصلت «المجتمع» على نسخة منها - «كنت معارضاً لكثير من المواقف التي أعلنها الحزب، والتحالفات التي قررتم الانضمام إليها، ومرشحي الرئاسة الذين ساندتموهم، إلى أن كان موقفكم الأخير من الرئيس الشرعي المنتَخَب للبلاد، والذي بدأ باعتراض على «الإعلان الدستوري»، وأؤيدكم في بعض ما جاء به، إلى الانسحاب من «الجمعية التأسيسية للدستور»، ثم أخيراً المشاركة فيما أعتبره اعتداء صارخاً على الشرعية، ودعوة صريحة لتغيير نظام

الحكم بغير الاحتكام إلى صندوق الانتخابات، ومحاولة منع الرئيس المنتَخَب من أن يحتكم إلى الشعب في ظروف بالغة الصعوبة، ودولة بلا مؤسسات، وعناد ولدد في الخصومة يقامر على مستقبل مصر وشعبها .. وعلى الرغم من أني لا أنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، ولم أنتخب الرئيس «محمد مرسي»، فإنني كمصري مسؤول لابد وأن أقف مع الشرعية، وأن أسلك في اعتراضي على أي قرار يتخذه المسلك الذي يحدده الدستور والقانون.

لكل هذه الأسباب قررت أن أجمِّد عضويتي ونشاطي بالحزب اعتباراً من اليوم وإلى أجل غير مسمى، ولحين اقتناعي بأن قيادة الحزب تسير به على خطى «سعد» و«النحاس» ومعهما كل الجدود والآباء المؤسسين الذين كان الشعب المصري كله يسير خلفهم حين كان «الوفد» هو «بيت الأمة»، يحتمي به كل صاحب فكر حر، وكل مدافع عن الحرية، وكل رافض للفوضى والغوغائية».

وقبل أن توافق رئاسة الجمهورية على تعديل الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس يوم ٢١ نوفمبر الماضي، وتلغي ما أقلق المعارضين منه، خصوصاً ما يتعلق بتحصين بعض قرارات الرئيس من تدخل «قضاة الدولة العميقة»، قال لي سياسي مخضرم كبير: إنه حتى لو ألغى الرئيس الإعلان الدستوري، وأجَّل الاستفتاء على

إنهم لا يريدون تعديل الدستور ولكنهم يبيّتوا الإسقاط الرئيس الشرعي المنتَخب

«الجبهة» تتفرق.. «البدوي» قابل الرئيس و«البرادعي» مستعد للقائه بشرط و«موسى» أعلن أنه لن يقاطع الاستفتاء و«صباحي» اختفى

الدستور؛ فلن ترضى عنه هذه المعارضة التي سقطت في الانتخابات من النخبة الفاسدة التي تريد هدم مؤسسة الدولة المنتَخَبة عن ذلك، وستطالب الرئيس نفسه بالتنحي، وتضع مطالب جديدة؛ لأن هدفهم هو عزل الرئيس الإسلامي، وهدم النظام الجديد، ومنع الدستور الذي حرمهم هم وأنصار النظام السابق من مزايا عديدة جنوها في عهود الفساد السابقة.

وهو ما حدث بالفعل، حيث أعلنوا رفضهم لما تم، واستمرارهم في التظاهر، ورفضهم الاحتكام لصناديق الانتخابات فيما يخص الدستور الجديد، وهو ما دعا المستشار محمود مكي، نائب رئيس الجمهورية، للقول: «إنه لا يمكن لأي مخلوق فرض إرادته على الشعب، الذي هو مصدر السلطات»! ولهذا السبب أيضاً – أي أنهم لن يرضوا إلا بإسقاط شرعية الرئيس المنتَخَب – لم يتراجع الرئيس «محمد مرسي» خلال الاجتماع الذي دعت له كل القوى السياسية، وحضره ٥٤ من الشخصيات الوطنية، وغاب عنه ثلاثي جبهة «إحراق» مصر المسماة «إنقاذ مصر» (صباحي والبرادعي وموسى)، فيما يخص موعد التصويت على الدستور الذي أعدته الجمعية التأسيسية للدستور، وإنما وعد بتشكيل لجنة من ٨ من كبار رجال القانون لبحث ما ترفضه المعارضة من هذا الدستور (١٢ مادة من ٢٣٦) ومعالجتها في وثيقة يوقعها الرئيس لتعرض على أول برلمان منتَخَب ليقول رأيه فيها.

الرئيس لم يتدخل

أما الإعلان الدستوري الذي هدف الرئيس من ورائه منع «قضاة الدولة العميقة» في المحكمة الدستورية وغيرها من التدخل لإلغاء قراراته وعرقلة مؤسسات الدولة المنتَخَبة (مثلما حلوا البرلمان المنتخب)، فلم يتم إلغاؤه عملياً، ولكن تم استبداله بإعلان آخر يخفف من قلق المعارضة بشأن سلطات الرئيس، ولكنه نص على أنه «يبقى صحيحاً ما ترتب على ذلك الإعلان من آثار»؛ أي أن مجلس الشورى والجمعية التأسيسية للدستور سيظلان محصنان من عبث «قضاة الدولة العميقة»، وهو ما أكدته المادة الرابعة من الإعلان الدستوري الجديد بالنص على

أن: «الإعلانات الدستورية، بما فيها هذا الإعلان، لا تقبل الطعن عليها أمام أية جهة قضائية؛ وتنقضي الدعاوى المرفوعة بهذا الشأن أمام جميع المحاكم».

والأهم في هذه القصة كلها هو أن هذه القرارات الجديدة لم يصدرها الرئيس أو يمليها على أحد، ولكن اتفقت عليها القوى الوطنية خلال اجتماعات استمرت ١٠ ساعات كاملة، وقبلها الرئيس وأصدر بها إعلاناً دستورياً جديداً.

حيث اتفقت هذه القوى الوطنية على تشكيل لجنة من ٨ أعضاء تضم: د. أحمد كمال أبوالمجد، ود. أيمن نور، ود. جمال جبريل، والمستشار محمد فؤاد جاد الله، ود. منار الشوربجي، ود. باكينام الشرقاوي»، انتهت إلى إصدار إعلان دستوري جديد، والإبقاء على موعد الاستفتاء على الدستور كما هو لأنه إلزامي بموجب الإعلان الدستوري الذي أصدره المجلس العسكري عام ٢٠١١م واستفتى عليه الشعب، كما تم الاتفاق على انتداب قضاة للتحقيق في الأحداث التي وقعت بمحيط قصر الاتحادية، وقتل فيها ١٠ أشخاص بعد وفاة المهندس خالد طه أبوزيد؛ لكي ينال كل شخص قام بالتعدي على المتظاهرين عقابه، مهما كان انتماؤه السياسي.. ومع هذا خرج المعارضون للرئيس يطالبون بالقصاص لمن استشهدوا مع أنهم من الإخوان المسلمين (١٠ شهداء) باستثناء مصور صحفي وشخص واحد من المعارضة، فضلاً عن حرق ٢٨ مقراً للإخوان وحزب «الحرية والعدالة»!

«الشاطر» يفضح المؤامرة

وبرغم الحملة الإعلامية والسياسية الشرسة التي بات يشارك فيها كل كارهي التجربة الإسلامية، ومعهم أنصار النظام السابق، وحتى الإعلام الحكومي الذي لا يزال محكوماً بالفلول والتيار اليساري، فقد تجمعت لدى «المجتمع» من مصادر مختلفة ومعلومات تسربت عبر الإنترنت تفاصيل المؤامرة التي تشارك فيها قوى محلية وإقليمية ودولية وفلول النظام السابق وراء ما

الشاطر: تنظيم معروف للبلطجية يديره أصحابه في لندن ودولة خليجية لإسقاط الإسلاميين

الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح: لن نقبل بسرقة الثورة أو الخروج عن الشرعية ولن ندخل في معارك جانبية أو فتنة طائفية

يحدث في مصر، وهو ما أكده أيضاً بشكل رسمي المهندس خيرت الشاطر، نائب مرشد الإخوان، مع أعضاء الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح بصفته عضواً فيها، في مؤتمر صحفي يوم السبت الماضي وفضح فيه «إستراتيجية الفلول لإفشال النظام».

م. خيرت الشاطر، نائب المرشد العام للإخوان المسلمين قال: إننا - كإسلاميين ووطنيين - رصدنا في مصر بعد الثورة من مصادر مختلفة لقاءات بين عدة أطراف دولية وإقليمية وداخلية في مصر، كانت تقيِّم الوضع بعد تنحي «مبارك»، ووضعت إستراتيجية عنوانها «إعاقة وصول الإسلاميين أو أي قوى ثورية حقيقية للوصول إلى الحكم في مصر»، ومحاولة سرقة الثورة وتفريغها من محتواها الحقيقي؛ لضمان سيطرة القوى الإقليمية والدولية على مقاليد الأمور في بلادنا، كما كانت لسنوات طويلة، وإن تحركات «الفلول» مرصودة ومعروفة، وإنهم يستخدمون تنظيماً من البلطجية، عدد كبير منهم معروف سواء لمن هم في لندن أو في دول الخليج.

وأضاف أن المتآمرين اتفقوا على أنه إذا فشل هذا المخطط سيكون هناك مخطط آخر؛ وهو إرباك هذا النظام حتى إفشاله، مؤكداً أن هناك قوى سياسية كانت تحاول تمديد فترة بقاء «المجلس العسكري» في السلطة، ومحاولة إعاقة أي حركة نمو للاقتصاد؛ حتى يتم تكفير الناس بالثورة، واستمرت محاولات الإفشال والإرباك حتى تم انتخاب الرئيس «مرسي».

وقال: «كان يتم العمل على إطالة فترة الفراغ الدستوري والسياسي، فتم حل «مجلس الشعب» المنتَخَب؛ حتى يظل الرئيس بمفرده دون مؤسسات؛ وبالتالي تتأخر عملية التنمية الاقتصادية، كما تم العمل على تعطيل الدستور؛ حتى لا يتم بناء مؤسسات الدولة، وتقع البلاد في أوضاع اقتصادية متردية؛ ثم يثور الشعب على هذه الأوضاع، مشيراً إلى أنه يتم الآن محاولة لإحداث أكبر قدر ممكن من التخريب والفوضى في البلد».

وأشار إلى أن أحد رموز «جبهة الإنقاذ» صرح في أحد الجرائد الأجنبية أنهم قرروا التحالف مع «الفلول» لإسقاط «مرسي»، مشيراً إلى أن رجال أعمال من النظام السابق يتحركون ومعهم تنظيم للبلطجية تم تكوينه أيام المخلوع، وكان تابعاً لأحد الأجهزة الأمنية، ثم تم نقله لجهاز أمن الدولة، ثم نقل إلى لجنة السياسات بـ«الحزب الوطني» المنحل، وهم شخصيات معروفة سواء في الخارج أو في الداخل.

وأشار إلى أن الرئيس لم يتخذ موقفاً من هؤلاء حتى الآن؛ لأنه لا يريد أن تبدأ المرحلة السياسية بخلق معارك، حتى وإن كان هناك مفسدون من النظام السابق، وأن الحل الأمثل هو الحل التصحيحي كما حدث في جنوب أفريقيا، ولكن الثورة المضادة لا ترضى بهذا الحل وتريد إسقاط النظام.

وقال: نحن جبهة حماية الشرعية، ونثق أن جزءاً كبيراً من الشعب معنا، ولن نقبل بسرقة الثورة أو الخروج عن الشرعية، ولن ندخل في معارك جانبية أو فتنة طائفية، وتركيزنا على دعم وحماية الشرعية بشكل سلمي.■

the guardian

«الجارديان» تؤكد المؤامرة

الأزمة الدائرة في مصر ليست سوى صراع على السلطة يهدف لعزل أول رئيس منتَخَب ديمقراطياً

في وضوح سياسي مثير، هاجمت صحيفة «الجارديان» البريطانية «جبهة الإنقاذ الوطني» المعارضة في مصر، متهمة إياها بممارسة دور الضحية، واختلاق أزمة من أجل الإطاحة بأول رئيس مصري منتَخَب ديمقراطياً.

وقالت الصحيفة في افتتاحيتها: إنه مع تطور الأزمة في مصر، بدأت أسبابها تتضح بشكل أكبر، فالأمر لا يتعلق بمسودة الدستور المقترحة، فالعديد من أعضاء المعارضة وقعوا عليها قبل أن يغيروا رأيهم وينسحبوا من الجمعية التأسيسية.. كما أنه تم تقديم أكثر من عرض للتفاوض حول البنود محل الجدل، إلا أن المعارضة رفضتها جميعاً.

وأيضاً اتضح أن الأمر لا يتعلق بموعد الاستفتاء، فوزير العدل المصري أحمد مكي عرض أن يتم تأجيله، ومرة أخرى تم رفض العرض، كذلك فإن الصراع لا يتعلق بالسلطات المطلقة المؤقتة التي منحها الرئيس «مرسي» لنفسه، والتي تسقط لحظة إجراء الاستفتاء بغض النظر عن النتيجة.

وقالت: إن الرئيس «مرسي» حث المعارضة على الحوار، لكن «محمد البرادعي» قال: إن «مرسي» فقَدَ شرعيته؛ ما يعني أن هدف «جبهة الإنقاذ الوطنية» ليس الدستور ولا الإعلان الدستوري، وإنما «مرسي» نفسه.

وأكدت أن الأزمة الدائرة في مصر ليست سوى صراع على السلطة يهدف لعزل أول رئيس مصري منتَخَب ديمقراطياً، ومنع إقامة استفتاء دستوري، وإجراء انتخابات برلمانية، والتي تعلم المعارضة جيداً أن الإسلاميين يمتلكون فرصاً أفضل للفوز فيها، فيما يصر «مرسي» على عقد الاستفتاء والانتخابات للتأكيد على امتلاكه التفويض الشعبي.

وانتقدت الصحيفة حزب «الحرية والعدالة» لموافقته على مهاجمة المتظاهرين المعارضين خارج قصر الرئاسة، ولكنها قالت: إن الرد على هجوم الإخوان جاء بالقوة المميتة، وإن الإسلاميين كانوا الضحية الرئيسة؛ حيث إن خمسة من أصل ستة قتلى ينتمون لجماعة الإخوان المسلمين مقابل قتيل واحد في صفوف المعارضة (قتلى الإخوان أصبحوا ١٠ بشكل رسمي)، كما قُتل اثنان آخران من الإسلاميين خارج العاصمة، وتم مهاجمة مقرات الإخوان المسلمين في كل أنحاء البلاد، فيما لم تمس مقرات الأحزاب الأخرى، وأشارت إلى أن الواقع لا يتماشى مع رواية المعارضة بأنها ضحية للعنف الإسلامي، معتبرة أن كلا الطرفين ضحية عنف، وأن المجرم الحقيقي هو العدو المشترك بينهما.

واختتمت الصحيفة افتتاحيتها قائلة: إن المشكلة تكمن في أن المعارضة لم تقبل أبداً نتائج الانتخابات الحرة والنزيهة سواء كانت رئاسية أو برلمانية، وتفعل كل ما في وسعها لمنع إقامة انتخابات جديدة.

وأضافت الصحيفة أن الأزمة أيضاً ليست بشأن موعد الاستفتاء على الدستور؛ لأن وزير العدل المصري أحمد مكي أبدى إمكانية التأجيل، وتم رفض ذلك من قبل المعارضة، ولا حتى بشأن الصلاحيات التي منحها الرئيس «محمد مرسي» لنفسه بشكل مؤقت وتسقط مع الاستفتاء.

ووصفت الصحيفة المشهد المصري بأنه معركة على السلطة، ومحاولة لعزل رئيس منتَخَب وليس من أجل الدستور، والحيلولة دون إجراء انتخابات تبدو فرص الإسلاميين فيها جيدة.. وبحسب الصحيفة، فإن الرئيس «مرسي» واثق في حال إجراء أي اسطلاع أنه سيحصل على التأييد الذي يعتقد أنه يحظى به الآن.■

«هيكل» يحذر من مغبة إسقاط «مرسي»

مساء الخميس (٢٠١٢/١٢/٦م) حاولت زعيمة فلول الإعلام والمتحدثة السابقة باسم «الحزب الوطني» المنحل المذيعة «لميس الحديدي» استضافة الكاتب الصحفي «محمد حسنين هيكل» على قناة «سي بي سي» التابعة للفلول، متصوره أنه سيساهم في الحملة الدائرة لإسقاط شرعية الرئيس، إلا أنه خيَّب أملها وأمل المتآمرين وقال كلاماً مختلفاً؛ فتمت التعمية على حديثه في كل وسائل الإعلام الفلولية المصرية.

فماذا قال «هيكل» في هذا الحوار؟!

الكاتب الصحفي «محمد حسنين هيكل» حذر - في الحوار - من مغبة إسقاط الرئيس المصري «محمد مرسي»، أول رئيس مدني منتَخَب بإرادة شعبية حرة في تاريخ البلاد، وقال: الرئيس «مرسي» له شرعية، ولا بد أن ينهي مدته الرئاسية.

وأضاف أن لا أحد يطلب من الرئيس «مرسي» أن يتراجع عن قراراته؛ لأن هيبة الرئاسة تمنعه من التراجع، ولكن ندعوه لوجود مخارج أكثر، وتابع «هيكل»: إن الأنظمة تسقط بالجرائم وليس بالأخطاء التي ترتكبها، وأنه لا يمكن الاستجابة إلى المطالبة بإسقاط الرئيس «محمد مرسي»، مشيراً إلى أنه «في حالة سقوط «مرسي» فسوف يسقط كل رئيس يأتي بعده».

وأعرب «هيكل» عن خشيته من تحول الانقسام في مصر إلى «فلق» وقال: إن مصر أمام طرفين قلقين جداً من المستقبل، مشيراً إلى أن أحد هذه الأطراف يخشى من ذكريات الماضي، في إشارة إلى جماعة الإخوان المسلمين، وما عانوه أثناء العهود السابقة، والطرف الآخر شباب يخشى من المستقبل.

وأضاف أنه يتوقع أن لا أحد من مرشحي الرئاسة كان على دراية بما كان سيواجهه عقب فوزه بهذا المنصب، مشيراً إلى أنه كان يتمنى أن يحصل الرئيس «مرسي» على فرصة لدراسة الملفات التي كان سيواجهها قبل فوزه بالرئاسة، ولكنه وصف الإعلان الدستوري (الذي ألغاه الرئيس لاحقاً وأبقى آثاره) بأنه يمثل «قفزة في الظلام»؛ لأنه لم يعط الوقت اللازم لدراسته ودراسة عواقبه.

وبشأن الجمعية التأسيسية لصياغة الدستور قال هيكل: إن التيارات الأخرى لا تعطي الأمان للتيار الإسلامي، وهذا ما جعل الوضع الحالي متوتراً.■

من يقود الانقلاب على الشرعية في مصر؟

جموع القوى السياسية غير الإسلامية تصالحت مع «فلول» النظام السابق للتصدي للمشروع الإسلامي

القاهرة: صلاح الإمام

في الحادي والعشرين من نوفمبر الماضي، أصدر الرئيس المصري «د.محمد مرسي» إعلاناً دستورياً جديداً بموجب ما له من صلاحيات دستورية وقانونية، استهدف من خلاله تحصين قرارات الرئيس من الطعن عليها قضائياً، وتحصين مجلس الشورى من الحل، وكذا تحصين الجمعية التأسيسية لإعداد الدستور من الحل بحكم قضائي متوقع.

استهدف هذا الإعلان إعادة بناء مؤسسات الدولة المصرية، خاصة المؤسسة التشريعية الممثلة في «مجلس الشعب»، ليتفرغ الرئيس بعد ذلك لتنفيذ برنامج الإصلاح السياسي والاقتصادي الذي وعد ناخبيه به، لأن الدولة بدون مؤسسة تشريعية تعاني فراغاً دستورياً كبيراً.

قوبل الإعلان بعاصفة شديدة من الرفض قادتها التيارات السياسية غير الإسلامية، بل التقى فيها الفرقاء والأضداد والأعداء، واتفقوا فيما بينهم على التصدي بكافة السبل

يموّل مخطط الانقلاب على الرئيس زوجة المخلوع ورموز النظام القابعون خلف القضبان الآن ورجال الأعمال الذين كانوا يحتمون بالنظام الفاسد

لهذا الإعلان، بغرض تمهيد الطريق أمام القضاء ليقضي بحل الجمعية التأسيسية لإعداد الدستور، ثم يحل مجلس الشورى، بل وكان من المنتظر أيضاً أن يقضي القضاء بإلغاء قرار الرئيس «مرسي» الصادر في ١٢ أغسطس الماضي، والذي ألغى بموجبه الإعلان الدستوري الشهير الذي أصدره المجلس العسكري في ١٧ يونيو الماضي، والذي اشتهر باسم «الإعلان الدستوري المكبل».

تناسى الوفديون عداءهم القديم والدائم مع الناصريين، واجتمع الليبراليون مع الشيوعيين، ومعهم العلمانيون والاشتراكيون، والصوفيون، والأناركيون، وفلول الحزب الوطني البائد، مع كثير من رجال الأعمال والرأسماليين الذين حققوا ثراءً فاحشاً خلال العهد الفاسد، اتحد كل هؤلاء، للحيلولة دون إتمام المشروع الإسلامي المنتظر.

قضاء المخلوع

في تبرير وتفسير لجوء الرئيس إلى إصدار هذا الإعلان هو قطع الطريق على القضاء الذي قام بحل مجلس الشعب، وكان متوقعاً أن تحل باقي مؤسسات الدولة، ويتم إلغاء قرارات الرئيس بواسطة القضاء الذي تحوم حول بعض رجاله شبهات كثيرة.

المؤسسة القضائية في مصر تؤدي دوراً خطيراً منذ قيام ثورة يناير، وقد تكون هي المؤسسة الوحيدة الفاعلة منذ قيام الثورة، فهي التي ألغت قرار قانون «العزل السياسي»، ليتم ترشيح رجل «مبارك» وآخر رئيس وزراء له رئيساً للجمهورية، والقضاء قضى من قبل بعدم حرمان قيادات «الحزب الوطني» الفاسد من الترشح للمجالس النيابية، وقضى ببراءة كافة المتهمين في جرائم قتل المتظاهرين.

خلال عهد الرئيس المخلوع، كان جهاز أمن الدولة في مصر هو الذي يعين رجال القضاء، وكان هناك بنداً أساسياً في تعيين المتقدم لوظيفة معاون نيابة وهي بداية السلم القضائي، هذا البند هو «تحريات الأمن»، فكان يتم استبعاد كل من له نشاط ديني، أو كل من له قريب – ولو من بعيد – له نشاط ديني، واقتصر تعيين رجال القضاء على أولاد القضاة وجنرالات الجيش والشرطة خلال فترة حكم «مبارك»، فخرج جيل من القضاة موالين للدولة «المباركية»، وبالمثل تم ذلك في مؤسستي الجيش والشرطة، ثم في كل الأجهزة الرقابية الأخرى، بل وفي نقابة الصحفيين.

أسس نظام «مبارك» ما عرف باسم «الدولة العميقة»، من الأجهزة السيادية ذات السلطات الأقوى في الدولة، فحدث تزاوج بين القضاء والداخلية والجيش وأجهزة الرقابة الإدارية والمحاسبية، فترعرع الفساد واستقوى رجاله، وتحصنوا بالقوانين المجحفة، وضمنوا عدم الإدانة من القضاء الذي تم تسييسه وتوظيفه لخدمة رموز دولة الفساد في عهد «مبارك»، فشكل القضاء في مصر عقب سقوط «مبارك» حائط الصد لحماية أركان هذا النظام والذود عن رموزه، ثم خرج القضاة على سطح المشهد السياسي في مصر بكل قوة، وكشفوا عن هويتهم السياسية، بتحديهم للنظام الحاكم، من خلال نادي القضاة، فكلما أصدر الرئيس قراراً، يدعو القضاة لجمعية عمومية، ويعلن رفضه لما صدر من قرارات، ويهدد بالإضراب، ونفذ تهديداته أكثر من مرة، وهي سابقة لم تحدث، بل وتم تسريب إشاعات تفيد بأن المحكمة الدستورية العليا سوف تقضي بعزل الرئيس، رغم أن قانون المحكمة ليس فيه هذه الوظيفة.

تكرار نموذج تركيا

بدا المشهد وكأنه صورة مكررة لما جرى

تناسى الوفديون عداءهم للناصريين واجتمع الليبراليون مع الشيوعيين ومعهم العلمانيون والاشتراكيون والصوفيون والأناركيون وفلول الحزب الوطني الفاسد

في تركيا عقب فوز حزب «الرفاه» الإسلامي في انتخابات عام ١٩٩٦م، بزعامة «نجم الدين أربكان»، وتشكيله الوزارة في نفس العام، حيث استطاع خلال أقل من عام قضاه رئيساً للحكومة التركية، الانفتاح بقوة على العالم الإسلامي، حتى بدا وكأنه يريد استعادة دور تركيا الإسلامي القيادي، فبدأ ولايته بزيارة إلى كل من ليبيا وإيران، وأعلن عن تشكيل مجموعة الثماني الإسلامية.

ولم يكتف «أربكان» بذلك، بل نشط عبر العالم الإسلامي، وحدد موعداً لمؤتمر عالمي يضم قيادات العمل الإسلامي، وهو ما أغضب التيار العلماني القوي في تركيا، فقام الجنرالات بانقلاب من نوع جديد إذ قدموا إلى «أربكان» مجموعة طلبات لغرض تنفيذها على الفور، تستهدف وقف كل مظاهر النشاط الإسلامي في البلاد سياسياً كان أم تعليمياً أم متعلقاً بالعبادات، فكان أن اضطر «أربكان» إلى الاستقالة من منصبه لمنع تطور الأحداث إلى انقلاب عسكري فعلي.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تم حظر حزب «الرفاه» عام ١٩٩٨م، وأحيل «أربكان» إلى القضاء بتهم مختلفة، منها انتهاك مواثيق علمانية الدولة، ومنع من مزاولة النشاط السياسي لخمس سنوات، ليتم اعتقاله ومحاكمته في نفس العام (١٩٩٨م)، وحكم على الرجل بسنتين سجناً وكان يبلغ من العمر وقتها ٧٧ عاماً.

هكذا يريد العلمانيون في مصر أن يفعلوا بالرئيس المصري المنتخب، فهم يتربصون له بشكل دائم ومستمر منذ اللحظة الأولى لإعلان نجاحه كرئيس لمصر.

إعلام الفتنة: تأتي بعد ذلك المنظومة الإعلامية في مصر، التي تؤدي دوراً فعالاً وشديد الخطورة في مصر، وهي مشكّلة من عدة صحف وفضائيات يمتلكها رموز النظام القديم، وجلهم رجال أعمال حققوا ثروات من دم الشعب، وأسسوا إمبراطورياتهم المالية بالقروض التي أخذوها من البنوك الوطنية دون توافر أدنى الشروط.

تقود المنظومة الإعلامية في مصر الثورة المضادة، وتقوم بحشد الجماهير ضد كل ما يصدر عن مؤسسة الرئاسة، وتنشر الأكاذيب والضلالات على مدى ٢٤ ساعة بشكل متصل، تقلب الحقائق بحرفية شديدة، وتحيك الأكاذيب المقنعة، ويقوم على ذلك خبراء متخصصون تشربوا المنهج اليهودي في اختلاق وترويج الكذب، وجلهم من الذين كانوا يتغنون بنزاهة النظام السابق، وبعضهم كان من العاملين في الحملة الدعائية للرئيس المخلوع أيام مسرحية ترشحه للرئاسة عام ٢٠٠٥م، ومع ذلك ظهروا بعد الثورة في صورة المتحدثين باسمها والمدافعين عن مكتسباتها.

هذه القوى الفلولية تشكل شبكة خطيرة تمتد أسلاكها خارج مصر، تنفذ مخططاً رهيباً للانقلاب على الرئيس «مرسي»، ويمول هذا المخطط زوجة الرئيس المخلوع ورموز النظام القابعون خلف القضبان الآن، بجانب رجال الأعمال الذين كانوا يحتمون بالنظام السابق، وأصبحت ثرواتهم في خطر بعد الثورة، لعدم مشروعية هذه الثروات، ويشرف على تنفيذ هذا المخطط «جمال مبارك» من داخل سجنه، ويساعده رموز الدولة العميقة في الداخلية والقضاء وبعض أجهزة الدولة، وتشير مصادر خاصة أن جملة ما تم صرفه حتى الآن على أعمال الثورة المضادة قرابة خمسين مليار جنيه، وهناك من يقول: إن ٢٠ مليار جنيه دخلت مصر خلال الأسبوع التالي للإعلان الدستوري الأخير الذي صدر يوم ٢١ نوفمبر، لتمويل عمليات الحشد والاعتصام والتخريب والتدمير، ومصاريف الحملة الإعلامية أيضاً، بل إن أحد رموز ما يسمى بـ«جبهة الإنقاذ الوطني»، والذي كان يسن القوانين للمجلس العسكري تم رصد تحويل نقدي له بمبلغ ٢٥٠ ألف دولار على بنك بإحدى الدول العربية، ويقوم المرشح الخاسر «أحمد شفيق» بالدور الأكبر في ذلك، فقد رصدت عيون الكاميرات اجتماعات له مع شخصية فلسطينية معروف عنها علاقاتها الحميمية بالعدو الصهيوني، كما تم رصد اتصالات بين هذه الأطراف بالمدعو سمير جعجع رجل «إسرائيل» في جنوب لبنان، وأحد خبراء الحروب الأهلية في العالم.■

من وحي القصص القرآني..

الرئيس «مرسي» ومثلث التمكين

القاهرة: إسماعيل حامد

حينما أرسل الله رسله إلى أممهم كان الخطاب القرآني يقول: «وإلى عاد أخاهم هوداً»، «وإلى مدين أخاهم شعيباً»، «وإلى ثمود أخاهم صالحاً».. ولكنه سبحانه حينما أرسل سيدنا موسى قال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ﴾ (غافر:٢٣)، فاختلف الخطاب بالنسبة لمصر حيث أرسل النبي موسى إلى مثلث التمكين البشري والذي يحول دون القوم والأمة أن يستمعوا لدعوة الله تعالى.

مخطط الانقلاب الأخير شارك فيه ١٦ قيادة من أحد الأجهزة الأمنية وفي مقدمتهم ٥ لواءات

منظومة الفساد تمتد لتشمل ٥٦٠٠ وكيل وزارة وأكثر من ١٠٠ ألف موظف بدرجة مدير عام ومدير إدارة وأكثر من ٥٠ ألف عضو مجلس محلي

فقد أرسل الله سبحانه موسى عليه السلام إلى «فرعون» رمز السلطة، و«هامان» رمز القوة، و«قارون» رمز المال، فمن امتلك هذه الثلاث فقد مُكّن، وهناك من يستخدم الثلاث في تمكين عادل؛ ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)﴾ (الكهف)، وهناك من يستخدم هذه الثلاث في الحكم الطاغوتي الجبروتي؛ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ (القصص:٤).

ومن خلال هذه المقارنة البسيطة ندرك أن مصر منذ قديم الأزل وهي تتعرض لهذا الثالوث، ولذلك كان إرسال الأنبياء فيها لرموز هذا المثلث في المقام الأول، وأن نجاح التمكين في مصر لا يتحقق إلا بالقضاء على مثلث التمكين الفاسد، وإحلال مثلث تمكين صالح مكانه، ولذلك فإن مصر الثورة بحاجة إلى عملية تطهير شاملة لكل مكونات هذا المثلث المتجذر في كل أوصال الدولة.

الكارثة بالأرقام

وحتى نقف على حجم ما يواجهه الرئيس «مرسي» من أركان وأعمدة «الدولة العميقة»، لا بد من وقفة متأنية مع هذه الأركان؛ لنعرف حجم الكارثة والفساد المستشري في الدولة المصرية العميقة:

أولاً: سلطة «فرعون»:

وهي تتكون من عناصر ثلاثة:

١- السلطة التنفيذية: بعض المصريين يظن أن الثورة نجحت حينما أجبرت المخلوع على التنحي يوم ١١ فبراير من العام الماضي، وهذه نظرة ضيقة للسلطة التنفيذية، فإن حجم الدولة العميقة في هذا العنصر مخيف جداً، فقد اصطدم الرئيس بمنظومة فاسدة تمتد لتشمل مؤسسة الرئاسة والحكومة وأكثر من ٥٦٠٠ وكيل وزارة، وأكثر من ١٠٠ ألف موظف بدرجة مدير عام ومدير إدارة، وأكثر من ٥٠ ألف عضو مجلس محلي على مستوى الجمهورية، كل هؤلاء تابعون للنظام السابق بفساده وإجرامه، ولا يمكن تغييره دفعة واحدة وإلا سقطت الدولة ونظامها الإداري.

٢- السلطة التشريعية: وقد نجحت الثورة في الإتيان بسلطة تشريعية منتَخَبة من قبل ٣٢ مليون مصري، ولكنها كانت تعمل وفق منظومة إدارية يسيطر عليها أكثر من ٥٠٠ موظف على رأسهم «سامي مهران»، وهم جميعاً من بقايا النظام السابق، كما أن بقايا الفساد السابق حالوا دون استمرار وبقاء هذه السلطة التشريعية بما لديهم من نفوذ وعوار قانوني، وبالتالي لم تتمكن من تحقيق إنجاز تشريعي يقضي على الفساد.

٣- السلطة القضائية: وهذه انتشر الفساد فيها حتى تجاوزت نسبته أكثر من الثلث من خلال التوريث في السلطة القضائية، واختراق جهاز أمن الدولة لها، وأصبح لهم الصوت العالي من خلال منصب «النائب العام»، و«نادي القضاة»، و«المحكمة الدستورية»، وبعض المحاكم الأخرى، والتي أخرجت القضاء عن مهمته الأساسية ليصبح قضاء مسيَّساً، وهذه السلطة تحتاج إلى تطهير شامل، ولكن وفق المنظومة الإدارية الحاكمة للسلك القضائي.

ثانياً: قوة «هامان»:

وهذه القوة تتمحور في عناصر ثلاثة:

١- قوة الجيش: وهي مؤسسة تم بناؤها خلال الـ٣٠ سنة الماضية على أرضية مخالفة للعرف العسكري؛ بحيث تكون درعاً للنظام، ولا تعرف شيئاً عن الحرب ومفرداتها، وجناحاً للمصالح والمنافع الخاصة؛ مما أثمر عن ارتباط وثيق بين السلطة التنفيذية السابقة والجيش والمصالح المشتركة؛ وبالتالي استئصال كل من يشذ عن هذه القاعدة،

وإعادة بناء هذا الجيش يحتاج إلى سنوات حتى يقف على قدمه، وقد نجح الرئيس «مرسي» في تحييد الجيش خلال الفترة الماضية بعدما أقال رموز النظام السابق فيه (مجموعة المشير، ورجال المجلس العسكري)، لكن المشوار طويل في تغيير الجيش وإعادة الروح القتالية إليه وتجهيزه بالمعدات والعتاد القادر على ردع أي عدو.

٢- قوة الشرطة: وهي مؤسسة أفسدها النظام السابق حتى أصبحت كلها خرقة سوداء لا بقعة بيضاء فيها، وكانت سبباً رئيساً في إشعال الثورة المصرية، وتطهير هذه المؤسسة يحتاج إلى ١٠ سنوات على الأقل، وحينما يتم تغيير قياداتها تأتي قيادة أخرى ممن تربوا على نفس منظومة الفساد السابقة.

٣- الأجهزة الأمنية: فهناك ١٤ جهازاً أمنياً، بعضها تابع للجيش وبعضها تابع للشرطة، وبعضها مستقل عنهما، ولكل جهاز قيادة ومنظومة عمل، وكلها قائمة على فساد وتغليب المصلحة الشخصية على حساب مصلحة الوطن والأمة، ولذلك رأينا مخطط الانقلاب الأخير الذي كشف وشارك فيه ١٦ قيادة من أحد تلك الأجهزة الأمنية، وفي مقدمتهم ٥ لواءات، ويضاف إلى ذلك تسخير هذه الأجهزة الأمنية لجيش من البلطجية والمليشيات الشعبية يتجاوز عددهم المليون، والذين يقومون بتصعيد الأعمال ونشر البلطجة والرعب بين الناس.

ثالثاً: مال «قارون»:

وهذا المحور يتحرك وفق مخططات ثلاثة:

١- المال الداخلي: إنفاق المال ببذخ من قبل رجال أعمال ورموز النظام السابق وغيرهم في تأجيج الصراع الداخلي، وتشتيت الدولة وعدم استقرارها تحت قيادة الرئيس «مرسي»، وتوظيف المال بسخاء في تأجير البلطجية، ولقد رأينا كيف يأتي رجل من الخليج ليشتري ١٢ قناة فضائية، وكلها تبث سمومها ضد الدولة والرئيس المنتَخَب، ورأينا كيف أنفق المال ببذخ من قبل رموز النظام السابق في معركة الانتخابات الرئاسية من أجل منع وصول «د. مرسي» للرئاسة، وحجم الإنفاق الذي ينفق الآن على الثورة المضادة لإيقاف مسيرة النهضة.

٢- التمويل الأجنبي: وقد ظهر واضحاً وجلياً بعد نجاح الثورة في قضية تمويل الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني في القضية المشهورة التي قام المستشار «عبدالمعز» بتهريب الأجانب المتهمين فيها، ولعل آخرها لقاء السفيرة الأمريكية ببعض النخب السياسية لبحث فعاليات التصعيد ضد الرئيس «مرسي».

٣- وقف الدعم والاستثمار: وهو مخطط آخر خارجي يهدف إلى الحيلولة دون وقوف «مصر مرسي» على أقدامها، ومن أجل تعجيز الرئيس عن النهوض بمصر، وقد رأينا كيف أن كل الدول التي أعلنت عن تقديم دعم لمصر لم توفِ بوعودها سوى تركيا وقطر، في مخطط تآمري على مصر الثورة.

هذه هي أركان «الدولة العميقة» التي تحارب الرئيس «مرسي»، وتقف أمام محاولات تطبيقه «مشروع النهضة»، ويضاف إليها الهجمة الإعلامية الشرسة من الإعلام الرسمي والخاص، وللأسف يشارك فيها سواء بقصد أو بغير قصد بعض النخب السياسية وبعض المنتسبين إلى الثوار، ربما يكون نتيجة الجهل التام بمدى خطورة «الدولة العميقة»، أو نتيجة استعجالهم الثمرة، أو نتيجة تأثرهم بالإعلام الكاذب المدلس على الناس، أو نتيجة مرض وحقد في نفوسهم.

وفي المقابل، فإن الرئيس «مرسي» لا يقف مكتوف الأيدي في مواجهة مثلث التمكين، ولا يفقد الأمل في إحداث التغيير، فهو يعلم أنه يسير في حقل ألغام، ولذلك ينتهج سياسة النفَس الطويل، والحكمة والتدرج في التغيير، والاستغلال الأمثل للفرص المتاحة، فهو لا يصادم نواميس الكون، ولكنه يغالبها ويستخدمها ويحول تيارها، ويستعين ببعضها على بعض، وأمله في الأخير أن يأتيه نصر من الله وفتح قريب.

ولذلك فقد خاطب شعبه وقال لهم: امضوا للأمام، ولا تنظروا للخلف، ولا تنظروا تحت أقدامكم، وأحسبه يقول لأمته كما قال موسى من قبل: ﴿**اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** (١٢٨)﴾(الأعراف)، وكما نصر الله موسى على سلطة «فرعون»، وقوة «هامان»، ومال «قارون»، فإن الله ناصر عبده «محمد مرسي»؛ ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا** (٥١)﴾(الإسراء).■

مأزق الرئيس المصري والخيارات الصعبة

بقلم: الشيخ
د. جاسم محمد مهلهل الياسين (*)

قد يكون مفهوماً ومقبولاً نجاح ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م، فذاك ثمرة كفاح الشعب المصري وانتصار إرادته، بعد أن عانى من الظلم والاستبداد وحكم العسكر عقوداً من الزمن، وقد تقبل بعض الجهات داخل مصر وخارجها ما تمخضت عنه الثورة المصرية من نتائج، لكن ليس مفهوماً ولا مقبولاً لدى الكثيرين من هؤلاء وأولئك أن يصل إلى سدة الحكم رئيس إسلامي، وليس إسلامياً وحسب، بل ومن جماعة الإخوان المسلمين، التي يرى الغرب والشرق فيها خطراً على مصالحهم.

فقد أُبعدت عن الوصول للحكم منذ تأسيسها عام ١٩٢٨م، ثم ازداد استهدافها منتصف القرن الماضي (العشرين) باغتيال مؤسسها حسن البنا، واتخذت قرارات على أعلى المستويات السياسية داخلياً وخارجياً كي تبقى بعيدةً عن السلطة، فحوربت ولوحقت وزج بأبنائها في السجون، واستعملت كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل الحيلولة بينها وبين الوصول للحكم!

لكنها لم تتوقف عن النضال والكفاح لتحقيق أهدافها، إلى أن جاء «الربيع العربي»، وشارك الإخوان في الثورة، شأنهم شأن كل الحركات الإسلامية في البلاد العربية، وقبلوا بقواعد اللعبة الديمقراطية، وخاضوا غمار الانتخابات، وفازوا عبر صناديق الاقتراع، فاعتلى مرشحهم «محمد مرسي» رئاسة الدولة كأول رئيس مدني لمصر منذ نيل الاستقلال، والآن وبعد انتصار الثورة صار الجميع ينظر للإخوان وللرئيس المنتخب منهم بحذر وتربص، وما كان يشكل في اللحظات الأولى لانتصار الثورة فرحة عارمة، سينقلب إلى مسؤولية ثقيلة مضنية، وسيستيقظ الإخوان المسلمون على حقل ألغام، وأرضية أفخاخ لا يُحسدون عليها، إنهم أمام واقع، الكل يريد إخفاقهم، الكل يريد سقوطهم، الكل يبحث لهم عن «سيئة».

يرى البعض أن وصول «مرسي» للسلطة في مصر معناه وصول الخطر إلى نقطة حساسة، تضع مصالح كل المتناقضين معه تحت التهديد، لم يعد عندها لدى صناع القرار الدولي من أمريكيين وأوروبيين وغيرهم، القدرة على السكوت او الانتظار، بعد أن بذلوا جهوداً مضنية في منع الإسلاميين من الوصول للسلطة، فمصر بالنسبة لهم هي مركز الثقل في منطقة الشرق الأوسط، وعلاقتها بـ«إسرائيل» خط أحمر لا يسمح بتجاوزه أو المساس به بأي سوء يصيب «إسرائيل» وتحت أي ظرف كان، وإن إسقاط «حسني مبارك» عن سدة الحكم، معناه الاقتراب من دائرة المواجهة بين الإخوان وبين كل التيارات السياسية العلمانية التي كانت تقف وراءه وتدعمه، أو تقف على النقيض منه، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، لكنها اليوم في مواجهة خطر مشترك، وهؤلاء جميعاً من فلول النظام السابق، أو من قوى وأحزاب وشخصيات متنوعة الاتجاهات، غير متجانسة وغير متفاهمة، ولا يجمع بينها سوى الوقوف في وجه الإخوان، ومنعهم من الوصول إلى سدة الحكم.. ولذلك حشدت تلك القوى إمكاناتها واستجمعت كل ما لديها من خبرات ووسائل مادية ومعنوية في سبيل الوقوف في وجه الإخوان، بعد أن نجحوا واعتلى كرسي الرئاسة شخص منهم، وبعد كل تلك المجابهة الشرسة والمفصلية في الانتخابات، فستعمل هذه القوى على وضع العصي في دواليب عربته كي لا يحقق إنجازات ويفشل برنامجه الانتخابي.

تحديات عظيمة

عظيمة هي التحديات التي تواجه الرئيس «مرسي»، وواسعة هي دائرة النقد له والنيل منه، وسيقف الكثيرون له على «ركبة ونصف» كما يقول المثل الشائع، من أجل عرقلة خططه ووضع العصا في دواليب مسيرته، لا لأنهم لا يحبون مصر ولا يبغون الخير لها، أو لا يريدون نهضتها، فالكل يرومهم مجدها ويسعون لرفعتها، لكن فئات عريضة من هؤلاء يسعون، بالإضافة لحبهم لمصر، لمصالح شخصية ضيقة ولأغراض حزبية ومطالب فئوية مرتبطة بأجندة داخلية أو خارجية، وكان من المفترض أن الرئيس «مرسي» قد اختار فريقه الوزاري ممن لهم القدرة على الاستشراف للمستقبل، والفهم للواقع، والتحرك ببصيرة نافذة ومدركة لما يرسم في الخفاء أو يدبر من مكائد في الغرف السوداء.

ويرى المراقبون أن النهج الذي تدار به الساحة المصرية الداخلية، أو ما يتعلق بالسياسة الخارجية لمصر قد لا يكون على المستوى المطلوب، والشواهد الدالة على

(*) مدير عام مركز الكلمة للدراسات الإستراتيجية

فرص نجاح الرئيس تكبر كلما كان أكثر التصاقاً بالشعب

المطبات التي تعترض سبيل «مرسي» عديدة ومتشعبة أبرزها اتفاقية «كامب ديفيد» والعلاقات مع دول الخليج

هذا عديدة، ففي المجال الدبلوماسي أوقع المستشارون رئيسهم بالمطب البروتوكولي عبر خطاب تعيين السفير المصري لدى ما يسمى «إسرائيل»، واقتنص الإعلام من نص الرسالة عبارة تستعمل بشكل تقليدي بالمخاطبات الرسمية بين الدول، وهي مخاطبة «مرسي» للرئيس «الإسرائيلي» في بداية الخطاب بعبارة «عزيزي وصديقي العظيم»، وختم الخطاب بـ«صديقكم الوفي محمد مرسي»؛ ليغمزوا من شخصية الرئيس «مرسي». وأنه – أي مرسي – ترك مثل هذه القضايا الحساسة لتسير مسارها التقليدي الرسمي دون الإشراف على تنفيذها مباشرة، وهو ما أُخذ عليه بشدة، وصوره الإعلام وكأنه فضيحة له، إن «محمد مرسي» والحالة هذه صُوّر وكأنه يواجه ازدواجية السلطة، وقرارات «مرسي» كما يقول المثل: يجب أن تكون محسوبة بين شقي الرحى.

مصائد ومكائد

ويرى المراقبون أن البعض يدبر لـ«مرسي» في الخفاء مصائد ومكائد تجعله في حيرة من أمره، وتشغله عما يهدف لتحقيقه، ويكفي للدلالة على ذلك ما نقل عن وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» أنها هدّأت من روع «إسرائيل» بعد انتخاب «محمد مرسي»؛ لأن «إسرائيل» كانت خائفة من جماعة الإخوان، وخاطبت «كلينتون» «الإسرائيليين» بأن مشكلات مصر الداخلية سينشغل بها الحكام الجدد فترة طويلة من الزمن، وعليهم أن يتفرغوا لها، والمتابع لحقيقة ما يجري في مصر يجد تطبيقاً لهذا على أرض الواقع، فالمطبات التي تعترض سبيل «مرسي» عديدة ومتشعبة، خارجية وداخلية، من أبرزها: مستقبل العلاقة مع «إسرائيل»، ومآل اتفاقية «كامب ديفيد»، وأيضاً العلاقة مع دول الخليج.

عبقرية اقتصادية: ومن أبرز المطبات أمام «مرسي» أيضاً الحالة الاقتصادية لمصر، إذ يدرك الرئيس «محمد مرسي» يقيناً أن نجاحه اقتصادياً هو المفتاح الرئيس لأي نجاحات أخرى، وهو يحتاج ليقود البلد بعبقرية اقتصادية تستمد نجاحها من منجهية الاقتصاد الإسلامي النابعة من وسطية وعدالة الشريعة الإسلامية، وأن يكون أسلوبه في الإدارة ممزوجاً ببراجماتية سياسية، فهذان هما أساس المخرج من حال التخبط الذي تشهده مصر، وستكون التجربة التركية نبراساً لـ«مرسي» وفريقه ومثالاً يحتذى به.. ومن المطبات أيضاً طريقة الحكم، فهي مسألة جوهرية ينبغي الالتفات إليها بعين البصيرة والحكمة، فقد فاز الرئيس «مرسي» بنسبة ٥١٪ من الأصوات، ولهذا يشير راشد الغنوشي، زعيم حركة «النهضة» التونسية عليه وعلى الإخوان بقوله: «حصول «محمد مرسي» مرشح الإخوان على ٥١٪ من الأصوات ليس كافياً لحكم البلاد»، وفي نفس الإطار يتوجه إليهم طارق الكحلاوي، رئيس معهد الدراسات الإستراتيجية في تونس: «إن جماعة الإخوان المسلمين في مصر سوف ترتكب خطأ كبيراً إذا كانوا يصرون على أن تكون الوجه الرئيس في رئاسة الجمهورية ورئيس الحكومة، ويفترض ألا تغيب مثل هذه الحقائق عن بال الرئيس المصري الجديد وفريقه وجماعته جماعة الإخوان من ورائه، لهذا كان لزاماً عليه (مرسي) وعلى الإخوان أن يتقاسموا الحكم مع أكثر الشرائح السياسية، لخلق نوع من الاستقرار السياسي، ولبعث رسائل إلى الداخل والخارج، أن عهد الحكم الانفرادي قد ولى، إن كانوا فعلاً يتمتعون بسعة الأفق وبعد النظر وبالواقعية السياسية في معالجة الأمور».

إن التعامل مع تراكمات ثورة يناير، ومحاكمة «مبارك» وأعوانه، إشكالية أخرى جديرة بالرئيس «مرسي» التعامل معها بحذر ومسؤولية، وإن الثورة قد قامت لتغيير الأوضاع السيئة، والانتقال لوضع يتسم بالعدالة والحق وسيادة القانون وتكافؤ الفرص، والمساواة في الحقوق والواجبات..

مسؤولية ثقيلة

مطبات وعقبات كأداء أيضاً تضع الرئيس «مرسي» أمام وضع محرج له، إنهم المستشارون.. أو مستشاروه، ويسميهم البعض صنّاع الأزمات في طريق الرئيس «مرسي»، وأخطاء المستشارين تضع الرئيس في مأزق قانوني، ويرى بعض المحللين السياسيين أن على «مرسي» أن يقنع المصريين بأنه لا يمثل فقط الإخوان المسلمين، وأن يهدئ من المخاوف، ويعلن بأن هدفه الأساس السعي لربط فكرة المواطنة ربطاً أكثر إحكاماً بالإسلام، فما كان يشكل في اللحظات الأولى من فوز «مرسي» بالانتخابات فرحة عارمة، فإنه سينقلب إلى مسؤولية ثقيلة مضنية، وسيستيقظ الإخوان المسلمون على حقل ألغام، وأرضية أفخاخ، لا يحسدون عليها إن لم يفكروا بشكل جاد وموضوعي في مستقبل العلاقة بينهم وبين الشارع المصري، وبينهم وبين السلطة والدولة.

إن فرص النجاح تكبر أمام الرئيس «مرسي» إن أدرك سر ذلك النجاح وهو الالتصاق بالشعب والاقتراب منه، فذاك عامل نجاحه الأول والأخير، وهو السبيل الأنجع للخروج من المآزق والشِّراك التي ينصبها له مناوئوه، لاشك أن الرئيس «مرسي» وجماعته سيكونون بعد الآن أمام واقع جديد متحفز ومندفع، الكل يريد إخفاقهم، الكل يريد سقوطهم، الكل يبحث لهم عن «سيئة».. فهل يفكرون هم بعقلية الخروج من هذا إلى النجاح وإلى المستقبل الأفضل لهم ولمصر؟!■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

ساسة «بلاطجة» يدعمهم «شبيحة» الإعلام!

أحداث الأيام الماضية في مصر تؤكد لكل ذي عينين أننا لم نعد في ساحة سياسية تحكمها قواعد الديمقراطية التي صدعنا بها العلمانيون على امتداد عقود سابقة، وأوهمونا الناس يوماً أنهم أساتذة في احترام قواعدها.. لكنهم مع أول انتخابات بعد الثورة انكشف كذبهم، والانتخابات البرلمانية السابقة، ومن قبلها الاستفتاء على أول إعلان دستوري هما خير دليل، فقد جن جنونهم، وأصبح مجرد ذكر «صندوق الانتخابات» يصيبهم بحالة هياج غريبة!.. ألم نستمع للسيد أسامة الغزالي حرب، أستاذ العلوم السياسية، وعضو لجنة سياسات «الحزب الوطني» سابقاً، ومؤيد «شفيق» في الانتخابات الرئاسية، والذي صدع أدمغة الشعب المصري هو ورفاقه حديثاً عن الديمقراطية، ألم نسمعه وهو يرفض على الهواء مباشرة - قبل أيام - الاحتكام في الخلاف الدائر إلى صندوق الانتخاب أسوة بكل الدول المتحضرة؟ لقد كان رده بغضب: لا لا.. الشعب نصفه أمي! ثم بعد ذلك يتحدثون عن ذكاء الشعب المصري وفطنته وقدرته على التمييز! ثم أوضح علاء الأسواني المسألة أكثر قائلاً: أوافق على الاستفتاء بشرط حرمان «الأميين» منه!

أي ديمقراطية تلك؟! وأي احتقار للشعب الذي يزعمون الحديث باسمه بعد ذلك؟! إن الذي يحط من قدر أهله وبني وطنه لا يستحق احترامهم، والذي يحتقر شعبه ويطالب بحرمانه من حقوقه وعزله سياسياً لا يستحق أن يعيش بين أبنائه، وسيسحقه هذا الشعب «الأمي» سحقاً ديمقراطياً حراً ويلقي به في مزبلة التاريخ.

لقد أفلس الساسة العلمانيون تماماً فتحولوا من ساسة يحترمون قواعد العمل السياسي المتحضر إلى «بلاطجة» - بالتعبير اليمني - ألم يعلن د. محمد البرادعي أمام وسائل الإعلام أن جبهة إنقاذه (بالتعاون مع صباحي وموسى) تحالفت مع «فلول الحزب الوطني»؟ ألم يعلن حمدين صباحي بكل جرأة أنهم سيمنعون الاستفتاء على الدستور بأي طريقة؟ ألم تظهر «جبهة الإنقاذ أو الخراب الوطني» في الشارع وهي محاطة بجيش من البلطجية وفرها لها «فلول الحزب البائد»؟ ألم يرتكبوا «مجزرة الاتحادية» التي راح ضحيتها - حتى كتابة هذه السطور - عشرة شهداء وألفاً وخمسمائة جريح من الإخوان المسلمين؟!

وبينما تحول هؤلاء الساسة المفلسون إلى «بلاطجة» - بكل معنى الكلمة - تحولت خلية إعلام الفلول إلى «شبيحة» بعد أن تجردوا من أبسط قواعد الضمير المهني، فشاهدنا عادل حمودة يصف ليلة تجمع المعارضة عند بوابة قصر الرئاسة؛ شاهدناه يشرح خريطة «قصر الاتحادية» من الداخل بدءاً من البوابة الرئيسة حتى آخر غرفة فيه، مقدماً شرحاً لمن يحاولون الاقتحام، ولوحة إرشادية تدلهم على ما يريدون دون تعب، ثم يدعي في رده على الأستاذ عصام سلطان أنه كان يمارس عملاً مهنياً!! بئست المهنة التي تحوّل صاحبها إلى «شبيح» يوجه البلطجية للاعتداء على رئيس شرعي منتخب.

وألم نقرأ لإبراهيم عيسى توجيهه لمن يحرقون مقرات الإخوان وحزب «الحرية والعدالة» بالكف عن الحرق، ثم يكتب لهم عناوين م.خيرت الشاطر، ود. محمد البلتاجي ليتوجه نفر منهم بعد ذلك بقليل لمنزل الشاطر في محاولة للعدوان عليه؟ ثم يقولون: نمارس حرية التعبير وحرية العمل المهني.. أي مهنية غير مهنية الشبيحة المأجورين؟!

وقد جسدت استقالة أ.د. فتحي النادي عضو الهيئة العليا لحزب «الوفد» ومساعد رئيس الحزب - قبل أيام - جسدت صورة من صور الاحتجاج على حالة «البلطجة» التي باتت تقودها المعارضة، فقد جاءت تلك الاستقالة من حزب «الوفد» احتجاجاً على ما أسماه د. النادي «المشاركة في ما أعتبره اعتداءً صارخاً على الشرعية، ودعوة صريحة لتغيير نظام الحكم بغير الاحتكام إلى صندوق الانتخابات، ومحاولة منع الرئيس المنتخَب من أن يحتكم إلى الشعب في ظروف بالغة الصعوبة، ودولة بلا مؤسسات، وعناد ولد في الخصومة يقامر على مستقبل مصر وشعبها».

لقد أصيب القوم بحالة جنون سياسي، بعد أن أخبرهم الصندوق الخشبي الأصم في الانتخابات البرلمانية بأن شعبيتهم فوق الصفر بقليل، فتركوا الحديث عن برامجهم أو تقديم أنفسهم للشعب المصري، وتفرغوا للهجوم على الإخوان المسلمين، وصبّ كل مصائب الدنيا عليهم، ولم يفطنوا أن الشعب لم يعد يحترم لهم رأياً.

وقد أكد حزب د. البرادعي (الدستور) أنه حزب عنف وبلطجة منذ اليوم الأول من إعلان تأسيسه (السبت ٢٠١٢/٤/٢٨م)، فقد حفل التأسيس بهجوم ضار من الأديب العلماني علاء الأسواني ضد جماعة الإخوان! ليوحي لمن تابعوا حفل الافتتاح بأن حزبه الجديد لا برنامج له سوى الأسطوانة المشروخة التي يرددها كل المفلسين، وليثبت أن برنامجهم الحقيقي هو الطعن في جماعة الإخوان المسلمين، ولو كان لديه برنامج حقيقي يسعى لالتفاف الناس حوله لشرحه في حفل الافتتاح، ولخرج من الغرفة المكيَّفة إلى جماهير الشعب المصري ليعرض عليهم برنامج حزبه الجديد بصحبة رئيس حزبه، وليبني قاعدة شعبية حقيقية يخوض بها نضالاً للإصلاح في مصر، ويصبح رقماً حقيقياً في المعادلة السياسية بعيداً عن «الردح والجعجعة»، كان من المفترض أن يفعل علاء الأسواني ذلك، لكنه خرج إلى الشعب ليعلن عن حقيقة حزبه، وبدلاً من الحديث عن برامجه تحول حفل افتتاحه للهجوم على حزب آخر.. أليس هذا إفلاساً؟! حزب لم يجف مداد إعلان تأسيسه يبدأ نشاطه في الشارع بالبلطجة وتمزيق لافتات مرشح الإخوان في مدينة المحلة! ثم يتابع مسيرة البلطجة حتى وصل إلى الصورة الفجة التي تابعها العالم خلال الأيام الماضية.

في تلك المعمعة، وقع نظري على قول لفضيلة الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله تعالى - صاحب الصولات والجولات في الرد على هؤلاء، حيث يقول: «الفاشلون عادة جماعة من الفارغين الذين يستطيعون أن يتفرغوا ٢٤ ساعة كل ٢٤ ساعة لتدبير المكائد، ولإعداد الخناجر التي يطعنون بها ظهور الناجحين المتفرغين لعملهم، والذين لا وقت عندهم للدسائس والمؤامرات..».■

الأزمة في مصر.. ومنطق الحوار

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

السؤال: هل ينهي «الإعلان الدستوري» الجديد الأزمة؟

هذا ما تؤصل له هذه المقالة..

لا أظن أن الأزمة في مصر بدأت بإصدار «الإعلان الدستوري»، وإنما تضرب بجذورها إلى يوم قرر الإخوان المسلمون تقديم مرشح للرئاسة، يومها بدا الأمر وكأنه إعلان عن تمدد التيار الإسلامي إلى سقف الدولة، وتغير في معدل سرعة هذا التيار انطلاقاً من شعبيته الكاسحة في الانتخابات التشريعية، قابل ذلك ركائز نظام «مبارك» وتحالفاته، وأهم هذه الركائز القضاء والأمن والجيش والإعلام ورجال الأعمال.. وكان واضحاً أن تفكير هذا الفريق - ومعهم أقباط مصر تقريباً - أنهم لا يريدون تياراً سياسياً ينطلق من الدين.

وقد ضم هذا التيار المناوئ للتيار الإسلامي العلمانيين والليبراليين والشيوعيين واليساريين وأعداء التيار الإسلامي عموماً، والذين لا يرتاحون لما يسمونه خلطا بين السياسة والدين، وقد التصق بهؤلاء جميعاً التيار القومي، وما يسمى بالتيار الناصري، وتحالف هذا التيار العريض مع دول أجنبية وعربية لا تريد للتيار الإسلامي أن يحكم في مصر، كما لا تريد للتيار الوطني عموماً أن يكون له دور في السياسة والحكم.

في هذه الظروف، فوجئ التيار الإسلامي بأن الحواجز قد رفعت أمامه، وأن المساحة المفتوحة من السلطة أوسع بكثير مما توقع، وأن حجمه في الشارع أكبر من كل التقديرات، ولم يلتفت هذا التيار إلى أن الإضافات التي اكتسبها إلى جانب أعضائه المباشرين سببها التعاطف معه بسبب قهره على يد النظام السابق.

ولكن هذا التيار كان مطارداً، ولم تتح له فرصة لاكتساب خبرة سياسية.

وبعد نجاح ثورة ٢٥ يناير، مرت العلاقة بين المصريين بأربع مراحل:

- امتدت الأولى من ١١ فبراير ٢٠١١م حتى ١٩ مارس ٢٠١١م، وكان الشعب فيها كله يطالب بالدستور أولاً، ولكن التيار الإسلامي كان يستعجل هذه المرحلة خوفاً من ضياع الفرصة، فركز على تعديل الدستور، وإجراء الانتخابات، وقد أدى «المجلس العسكري» دوراً - ربما غير مقصود - في إشعار الشعب بأن الحال بعد الثورة لم تكن أفضل من الحال التي سببها نظام «مبارك».

- المرحلة الثانية: فهي التي ظهر فيها الانقسام واضحاً بين التيار الإسلامي والليبرالي، وبدأت فيها المقارنة والتقابل بين شرعية الميدان وشرعية البرلمان، وخلال هذه المرحلة حدثت مذابح الساحات الأربع؛ وهي: ماسبيرو، والبالون، ومحمد محمود، ومجلس الوزراء.

- المرحلة الثالثة: هي الإصرار على أن الميدان هو الأصل، مقابل الإصرار على أن الثورة لا تظل في الشارع، وإنما تتجسد في شكل مؤسسات ودستور، وهي المرحلة التي انفصلت فيها القوى الثورية عن التيار الإسلامي، وبدأ الميدان يشهد مليونيات متنافسة بين التيارين، والشعب المصري في مجمله يتمزق بينهما، ثم بدأ الضغط على البرلمان والإغارة من القوى الخمس المكونة للنظام السابق؛ وهي: القضاء المتربص، ورجال الأعمال والتمويل، وازدهار عصر البلطجة، والأزمات المتلاحقة، والحملة الطاغية في الإعلام ضد التيار الإسلامي وخاصة الإخوان المسلمين.

- المرحلة الرابعة: هي التي بدأت مع جولة الإعادة بين «د. محمد مرسي»، والفريق «أحمد شفيق»؛ حيث شعر الشعب المصري أن نجاح «أحمد شفيق» امتداد النظام السابق؛ يعني نهاية الثورة وفشلها، وانتخاب «محمد مرسي» يعني قبول حكم التيار الإسلامي، وكان واضحاً أن هذا التيار يتوجه مباشرة إلى قطاعين يستفزان المعسكر الآخر، وهما مواجهة حصون الفساد التي أرساها النظام السابق، والتركيز على الخطوط الفاصلة بين التيار الإسلامي وغيره، وهو حبل رقيق يمثل السير عليه مغامرة غير مأمونة العواقب.

هكذا بدأ «د. مرسي» عهده بأغلبية معقولة، ولكنه كان يواجه قيود «المجلس العسكري» عليه، ولم يمكنه التيار الآخر من التفرغ لإنجاز مشروعه فشاغله وشغله.. في هذه الظروف ظهر ما يسمى بـ«المعارضة»، وظهر معها أنها معارضة من نوع خاص؛ وهي أنها «تناهض» ولا «تعارض» مقابل حكم جديد يريد أن يستقر، ولكنه فيما يبدو لم يكن واعياً للتحديات العميقة لمجرد وجوده.

وسط هذا التربص أصدر «د. مرسي» «الإعلان الدستوري» فجأة، وهو لم يكن ضرورياً - في الواقع - ولكن الدوافع النبيلة لحماية مواليد الثورة، والتخلص من النائب العام، لم تسمح لصاحب القرار أن يرى الأرضية التي سقط عليها الإعلان، والعوار القانوني الذي شابه، كما لم يتحسب للبيئة المتربصة الملتهبة التي أشعلت الأرض تحت أقدامه، بحيث اهتزت القيادة في يديه، واتسع نطاق المعارضة، وأصبح للمؤامرة وجه المعارضة الواسع، وأصبح واضحاً أن تجربة التيار الإسلامي في الحكم على المحك، وكشفت الأزمة عن دروس كثيرة لا يتسع المقام لحصرها.

يترتب على ما تقدم أن الصراع الذي بدأ علناً، وبشكل عنيف، بـ«الإعلان الدستوري» والتهم مصير الدستور، هو صراع بين التيار الإسلامي والتيار المضاد الذي تمكن من كسب أرضية بين المصريين، ليس حباً فيه ولا قناعة بأنه يحمي مصر من سقطات التيار الإسلامي، ولكن بسبب ضعف أداء التيار الإسلامي، في مقابل تمكن رؤوس التيار الآخر من التمويل والإعلام وتبسيط الحقائق.

ولكن التيار المعارض لم يتمكن من تقديم تفسير للمجموعات التي صارت خلفهم ولعموم الشعب المصري عن معنى مباركته أو صمته عن العمليات الإجرامية التي تمت ضد القصر الجمهوري، وضد مقرات الإخوان المسلمين وحزب «الحرية والعدالة»، وحملة الكراهية غير المنطقية التي جعلت الجرائم أخف وطأة عند الناس من الخطأ السياسي الذي يمثله «الإعلان الدستوري».. وباتت مصر ومصالحها هي الضحية، فلا التيار الإسلامي تمكن من قيادة مصر إلى المستقبل لأسباب بعضها خارج عن إرادته، ولا المؤامرة التي تلبس ثوب المعارضة تمكنت من الاستيلاء على الوطن، وتناست أن الرئيس منتَخَب، وأن إسقاطه بالشارع والثورة المدعاة هو حشد يتناقض مع أبسط مبادئ الديمقراطية.

وبعد اجتياز هذه المواجهة، أدعو - حفاظاً على مصر - إلى جبهة عريضة من المصريين الذين يرفعون شعار المصلحة المصرية العليا لإنقاذ مصر، ودعم الشرعية، ورفض هذا الاستقطاب الذي دفع البعض إليه، وأتمنى أن يحقق «الإعلان الدستوري» الجديد ذلك.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

اللاجئون السوريون في الأردن.. برودة الشتاء تزيد معاناتهم

عمَّان: براء عبدالرحمن

فور اندلاع شرارة الثورة السورية من محافظة درعا «مهد الثورة» في ١٥ مارس ٢٠١١م، عمد النظام السوري إلى استخدام سياسة «الأرض المحروقة» ضد المدن الثائرة؛ وفق مبدأ «العقاب الجماعي»، وبما أن درعا الثائرة تقع بالقرب من الحدود الأردنية، فقد كان للأردن دور مبكر في احتضان المدنيين والمنشقين اللاجئين منها، ومع اتساع رقعة الثورة في جميع المدن السورية ازداد العدد الداخل إلى الأردن ليصل إلى ما يقارب الـ٢٥٠ ألف لاجئ سوري.

«المجتمع» قامت بجولة ميدانية واسعة للاطلاع على الأحوال المعيشية المأساوية للاجئين السوريين، مع محاولة رصد أعدادهم وحصر الأحداث التي توالت منذ بداية الثورة السورية من خلال هذا التقرير.

رحلة الموت: ما إن تقرر العائلة السورية اللجوء والنزوح إلى الأردن بحثاً عن الأمن والأمان، وهرباً من القصف والقتل والإجرام حتى تبدأ «رحلة الموت» عبر المشي على الأقدام مسافات طويلة دون طعام أو شراب لهم ولأطفالهم حتى الوصول إلى الشريط الحدودي، والدخول إلى مدينة الرمثا الحدودية والملاصقة للأراضي السورية، وأحياناً قد تضطر العائلات خلال عبورها إلى الأراضي الأردنية إلى الزحف على أيديها وأرجلها خشية أن يراهم قناصة النظام؛ ويؤدي ذلك إلى مقتلهم جميعاً، كما حدث مع العديد من اللاجئين ومنهم الطفل «بلال» الذي انتقل من مدينة حمص مع والدته وشقيقه إلى درعا ومنها إلى الأردن، وما أن وصلوا إلى الحدود وظنوا أنهم قد أنهوا هذه الرحلة المليئة بالأخطار إلا والرصاصة تصيبه وتقتله على الفور داخل الأراضي الأردنية ليتم إنقاذ الأم والابن الأكبر وإدخالهم إلى الرمثا ويتم دفن الطفل بلال في اليوم التالي.

بعد دخول العائلات إلى الأراضي الأردنية يتم نقلهم مؤقتاً إما إلى شقق في الرمثا ولمدة ٢٤ ساعة فقط، ويتم ترحيلهم بعد ذلك إلى مخيم الزعتري «سيئ السمعة» الذي أنشأته الحكومة في المفرق، وإما إلى «حديقة الملك عبدالله» التابعة لبلدية الرمثا التي يقطنها حالياً نحو ٧ آلاف لاجئ سوري.. أما بالنسبة للأسر التي يتم تكفيلها من المخيمات بعد الموافقة على طلب الكفالة المقدم من قبل المواطن الأردني لمتصرف لواء الرمثا، فإنها تنتقل لاستكمال مشوار المعاناة بالبحث عن بيت للإيجار وتأمين الاحتياجات الضرورية وتأمين لقمة العيش أيضاً، وهنا يأتي دور الجمعيات الخيرية والنشطاء في هذا المجال لتسجيل هذه الأسر في الجمعيات الخيرية والبحث لها عن مسكن وتأمينها بالاحتياجات الضرورية حسب الموجود والمستطاع.

أوضاع اللاجئين

أما عن أوضاع هؤلاء اللاجئين، فينتقد معنيون في شؤون اللاجئين السوريين عدم قيام المجتمع الدولي بواجباته والتزاماته الإنسانية في تقديم المساعدات اللازمة للأردن لتمكينه من القيام بدوره تجاه اللاجئين السوريين، واصفين موقف المجتمع الدولي بـ«المتفرج».

وقال أمين عام الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية أيمن المفلح في تصريحات صحفية: «إنه لم تأتِ مساعدات بالقدر الكافي والتي من شأنها تمكين الأردن من تحمل عبء تقديم الخدمات للاجئين السوريين، في ظل الوضع الاقتصادي الصعب الذي تمر به المملكة».

مخيم الزعتري يضم نحو ٤٠ ألف لاجئ

..و«حديقة الملك عبدالله» التابعة لبلدية الرمثا يقطنها حالياً ٧ آلاف لاجئ سوري

وبين المفلح، «أنه لم يعد بالإمكان تأمين الحاجيات الأساسية للاجئين السوريين عند دخول الحدود الأردنية بسبب شح الإمكانات وعدم تقديم مساعدات دولية للأردن، مشيراً إلى صعوبة الوضع في فصل الشتاء حيث احتياجاته من الملابس والتدفئة والأغطية والأحذية والكرفانات، فضلاً عن ضرورة تقديم مساعدات عاجلة في مجال الغذاء والدواء».

من جهته، حمل مدير التعاون والعلاقات الدولية في المفوضية السامية للاجئين علي بيبي بشدة على المجتمع الدولي ومماطلته في تقديم المساعدات للأردن، واصفاً موقف الدول المانحة بـ«المتفرج والسلبي».

حال المخيمات

وفي التفاصيل، فإن مخيم الزعتري في المفرق الذي أنشأته الحكومة حديثاً، وتشرف عليه المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في الأردن، يسكنه حالياً نحو ٤٠ ألف لاجئ؛ هذا المخيم يقع في منطقة معروفة بأجوائها الصحراوية، حيث يكثر الغبار والأتربة ويكون الطقس حاراً جداً في الصيف، إضافة إلى أن اللاجئين يسكن معظمهم في خيم غير ملائمة للطبيعة الصحراوية ولا تكاد تحمي اللاجئين من أشعة الشمس وارتفاع الحرارة، فلا مراوح داخل الخيم ولا أي وسيلة تبريد لهم، ولا ماء بارداً يشربونه في ظل ارتفاع الحرارة في الصيف، أما في الشتاء فإن الجو يكون شديد البرودة، مع هطول كثيف للأمطار على الخيم، التي تكون عرضة للهدم والتمزق، في ظل انعدام وجود لـ«التدفئات» التي تدفئ الخيم، مما يجعل العيش داخله يشكل أمراً مأساوياً، سبب انتشار الأمراض بينهم، خصوصاً على كبار السن والأطفال.

أما «حديقة الملك عبدالله» في الرمثا، التي تقع في المنطقة الشرقية من الرمثا والمعروفة بأجوائها الصحراوية أيضاً، يعيش فيها حالياً حوالي ٧ آلاف لاجئ يقيم معظمهم في كرفانات، يعيشون فيها ظروفاً صعبة لا يستطيع الإنسان العادي التكيف معها، فدرجة الحرارة داخل الكرفان عالية جداً ولا يوجد أي منفذ هواء؛ مما يجعل العيش داخلها مستحيلاً، هذا بالنسبة لمن حصل على كرفان، أما البعض الآخر فيقوم بوضع «شادر» بين الكرفانات يسكن هو وأولاده هذا المكان الضيق يفترش الأرض ويلتحف السماء.

وتنعدم الخصوصية للعائلات اللاجئة في هذه الحديقة، فالاختلاط حاصل بكل الأشكال بين الرجال والنساء، والمعاناة الأكبر هو عدم وجود حمامات مستقلة لكل عائلة، بل إنها مشتركة للجميع، أما الطعام المقدم لهم ورغم توافره فإنه مكرر من صنف واحد وهو على الأغلب الأرز المسلوق مع قطعة دجاج، وفي بعض الأحيان يكون هذا الطعام قد فسد نتيجة حر الطقس.

التوزيع الجغرافي للاجئين

أما الأسر التي تم تكفيلها أو التي دخلت بطريقة نظامية بحجة العمل لا اللجوء، والتي سجلت لدى الجمعيات الخيرية وبعضها الآخر لم يسجل بعد، فإنها تعيش في بيوت مستأجرة، علماً أن معدل أعداد الأسرة الواحدة يصل إلى ستة أفراد، وتتوزع جغرافياً على الشكل الآتي:

- يسكن في الرمثا حوالي ٢٠٠٠ أسرة تقريباً أغلبهم من مدينة درعا وحمص.
- يسكن في المفرق حوالي ٢٥٠٠ أسرة تقريباً أغلبهم من حمص.
- يسكن في مدينة إربد حوالي ٢٠٠٠ أسرة.
- يسكن في عمان حوالي ٣٠٠٠ أسرة.
- يسكن في الزرقاء حوالي ٧٥٠ أسرة.
- يسكن في معان حوالي ٥٠٠ أسرة.
- يسكن في الكرك حوالي ٤٠٠ أسرة.■

أقسام اللاجئين

● لاجئون دخلوا بطريقة غير رسمية عن طريق الشريط الحدودي، وهم يرفضون الرجوع حتى سقوط النظام، لأن عودتهم تشكل خطراً كبيراً على حياتهم، وأغلب هؤلاء اللاجئين من «درعا»، ويقطنون في مدينة الرمثا سواء لدى أقارب لديهم أو في مخيمات اللاجئين أو حتى في بيوت مستأجرة داخل المدينة، ومنهم من تم نقله إلى مخيم الزعتري في المفرق.

● لاجئون دخلوا الأردن بطريقة رسمية وشرعية بحجة العمل داخل الأردن، وهم أيضاً باقون في الأردن إلى أجل غير مسمى، حيث يخشون العودة بسبب الأحداث الدامية، وينتشر هؤلاء اللاجئون في جميع محافظات المملكة، ويتركز غالبيتهم في المحافظات الوسطى، خصوصاً في العاصمة (عمّان).

● لاجئون جرحى ومصابون بجروح خفيفة أو خطيرة ناتجة عن عمليات القصف والقتل المستمر من قبل النظام، حيث يتم نقلهم فور وصولهم الأردن إلى مستشفى الرمثا الحكومي لإسعافهم وتقديم الخدمات لهم، ومن كانت حالته خطيرة يتم نقله إلى مستشفى الملك المؤسس أو إلى المستشفيات الخاصة في إربد أو المفرق أو عمّان، أما عائلاتهم فتقطن بالقرب منهم أينما وجدوا.■

بنشوة انتصار «حجارة السجيل» وعودة قادتها للوطن..

حركة «حماس» في يوبيلها الفضي

غزة: مصطفى صبري

انطلاقة «حماس» الـ٢٥ في الثامن من شهر ديسمبر الحالي كانت هذا العام بمشاركة رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل وثلة من القادة، وبعد انتصار حجارة السجيل «حرب الأيام الثمانية» على عمود غيمة الصهاينة المنهار.

سجد مشعل على تراب غزة هاشم مع أعضاء المكتب السياسي لغزة، شاكراً للعودة مع بكاء الانتصار على الصهاينة، الذين عربدوا في الماضي على كل دول المنطقة.

محطات الزيارة

وكانت أول محطة لخالد مشعل المتحف الذي أقيم بالقرب من معبر رفح وضم حطام سيارة الشهيد أحمد الجعبري ومرافقه الشهيد محمد الهمص، أما المحطة الثانية؛ فكانت منزل الشهيد الإمام أحمد ياسين، ومن هناك قال مشعل: «من هذا البيت انطلقت المقاومة والعزة ومن كرسي الشهادة انطلقت روح الجهاد، وما نراه من قوة لـ«حماس» هو بعض غرس الشيخ الإمام، وهذا البيت المتواضع يساوي عندنا القصور والبروج العالية؛ فالشيخ الإمام بدأ الجهاد ونحن تلامذته، واليوم نحن في منزل الشيخ الإمام وغداً في رام الله والقدس ويافا وصفد، والشيخ أحمد ياسين عنوان المصالحة، وسيتم وأد الانقسام من هذا البيت».

خالد مشعل ساجداً على أرض الوطن فور وصوله لأرض غزة

مشعل من منزل الشيخ الشهيد أحمد ياسين: اليوم نحن في منزل الشيخ الإمام وغداً في رام الله والقدس ويافا وصفد

زاهر جبارين: حركة «حماس» في تصاعد مستمر حتى الوصول إلى التحرير الكامل لفلسطين من بحرها إلى نهرها

وكانت المحطة الثالثة منزل الشهيد أحمد الجعبري قائد أركان «حماس» الذي اغتالته المخابرات الصهيونية في الرابع عشر من نوفمبر الماضي، وقال مشعل: «دم الشهيد أحمد الجعبري «أبو محمد» كان سبباً في انتصار معركة «حجارة السجيل»، فإخلاص الجعبري مرغ أنف «نتنياهو» في ثمانية أيام»، وفي منزل عائلة الدلو الذي استهدفها الاحتلال بالصواريخ قال مشعل: «الاحتلال لا يستقوي إلا على الأطفال والنساء وكبار السن».

تعليقات على الزيارة

رئيس المجلس التشريعي د. عزيز دويك قال لـ«المجتمع» عن زيارة مشعل في ظل الانطلاقة: «هذه عودة ميمونة وإنجاز للمقاومة ومعركة السجيل التاريخية، وهي عودة ترفع الرأس، وهي طريق لعودة اللاجئين والمبعدين لوطنهم، واليوبيل الفضي لـ«حماس» هو الطريق المستقيم الذي سلكته «حماس»، وهو أقصر الطرق لتحرير الأرض والإنسان».

وفي تعقيب للصهاينة على زيارة خالد مشعل لقطاع غزة طالب رئيس حزب «البيت اليهودي» المتطرف «نفتالي» بوقف احتفالات «حماس» الحالية بزيارة مشعل، وأضاف «إن حكومة «نتنياهو» فشلت في وقف إطلاق الصواريخ ومرة أخرى فشلت سياسياً اليوم بعد الزيارة التاريخية للإرهابي «مشعل»، الذي وصل لغزة كمنتصر على «إسرائيل»!!

بدوره قال المبعد القيادي المحرر زاهر جبارين من المؤسسين الأوائل لكتائب عز الدين القسام في الضفة الغربية، وينحدر من مدينة سلفيت شمال الضفة الغربية وصديق حميم للقائد الشهيد يحيى عياش قال في لقاء خاص مع «المجتمع»: «حركة «حماس» في انطلاقتها الـ٢٥ في تصاعد مستمر حتى الوصول إلى التحرير الكامل لفلسطين من

بحرها إلى نهرها».

وأضاف جبارين الذي تحرر ضمن صفقة وفاء الأحرار وأبعد إلى قطر، وعاد لقطاع غزة للمشاركة في انطلاقة «حماس» في جولات التحقيق عند اعتقالي قبل عدة سنوات قلت لقادة جهاز المخابرات «الشاباك»: أحلام الأمس أصبحت حقائق اليوم. فقالوا لي: ماذا يعني ذلك؟ فأجبتهم: «في البداية كانت «حماس» تعتمد على توزيع البيانات والمشاركة في المظاهرات الشعبية وتطورت بسرعة للعمليات الاستشهادية، وأصبحت حركة شعبية واسعة».

وتطرق جبارين إلى إنجازات حركة «حماس» قائلاً: «أريد الحديث فقط عن إنجازات «حماس» في السنوات الأخيرة، فهي اكتسحت صناديق الاقتراع في انتخابات عام ٢٠٠٦م للمجلس التشريعي، وأسرت الجندي «شاليط»، وحققت نصراً للأسرى في صفقة «وفاء الأحرار»، وأجبرت «نتنياهو» الذي كان يعارض فكرة التبادل على التوقيع على صفقة مشرفة لـ«حماس» وليس له، وأذلته شر إذلال الذي كان ينتقد كل من يفكر بفكرة التبادل، وفي معركة «حجارة السجيل» خرجت «حماس» منتصرة، وقهرت العدو في عقر داره».

وعن رسالته في ذكرى الانطلاقة الـ٢٥ لـ«حماس» قال جبارين: «المقاومة كالموج تتصاعد مرة وتخف وتيرتها مرة أخرى، والضفة الغربية ستكون في مربع المقاومة، كما كانت رغم سنوات العجاف، وفكر «حماس» فكر تحرري سيقود للتحرير الكامل، والمفاجأة ستكون أننا نتقدم للتحرير بسرعة تفوق توقعاتنا نحن، فأنا كنت داخل زنازين العزل الانفرادي وممنوعاً من الاختلاط بالأسرى، وفجأة يأتي السجان، ويفتح الزنزانة، ويقول لي: أنت حر! فهذا لم يكن متوقعاً في الحسابات المادية، لكن توفيق الله ورعايته حقق الانتصار.

النائبة منى منصور: «حماس» الآن الرقم الصعب الذي لا يمكن تجاوزه في أي مرحلة وهذا بتوفيق الله وبركة دم شهداء الحركة

زوجات الأسرى

مجلة «المجتمع» التقت زوجات قادة أسرى وشهداء في الضفة الغربية بمناسبة انطلاقة «حماس» الـ٢٥، وقالت إخلاص صويص «أم عبدالله» زوجة القيادي الأسير عباس السيد رئيس الهيئة القيادية العليا لأسرى «حماس» في سجون الاحتلال: «عودتنا المقاومة على الإنجازات التي تغير مجرى التاريخ؛ فـ«إسرائيل» في وضع لا تحسد عليه بفعل ضربات المقاومة الموجعة، فمن محطة نصر صفقة وفاء الأحرار جاءت محطة معركة «حجارة السجيل»، وكانت هذه المعركة بمثابة الهدية العظيمة لكل الشعب الفلسطيني بمن فيهم الأسرى الذين عايشوا الحرب بتفاصيلها، وهم في سجون الاحتلال، ونسي الأسرى معاناتهم أمام هذا الإنجاز، وقد وصلني من زوجي الأسير كيف احتفل مع زملائه الأسرى بهذا الإنجاز، وسيكون احتفال الانطلاقة لحركة «حماس» داخل السجون بنكهة الانتصار في معركة السجيل».

بدورها قالت زوجة الأسير رائد حوتري أم مقداد: «نسيت حكم زوجي المحكوم بالسجن المؤبد ٢٣ مؤبداً مع انتصار «معركة السجيل»، وفي موسم الحج هذا توجهت بالدعاء لنصرة المقاومة وأهلها، وكانت المعركة بعد موسم الحج، فكانت دماء الشهيد القيادي أحمد الجعبري وقوداً للنصر الذي تحقق، والأسرى انتعشوا من قدرة المقاومة على المواجهة في حرب غير متكافئة، وهذه الانطلاقة ستكون انطلاقة فارقة في عمر حركة «حماس» التي غيرت قواعد المعادلة وصاغت المنطقة بمعايير جديدة، وأنقذت المشروع الوطني من الضياع، فهنيئاً لحركة «حماس» بانطلاقتها».

زوجة الشهيد القائد جمال سليم من مدينة نابلس الذي اغتيل بصاروخ طائرة أباتشي عام ٢٠٠١م، قالت: انطلاقة «حماس» بالنسبة لنا عيد نحتفل به كل عام، وفي هذا العام الانطلاقة لها مكانة خاصة بنفوسنا بعد الانتصار المظفر للمقاومة.

وقالت النائبة منى منصور زوجة القيادي الشهيد جمال منصور: «انطلاقة «حماس» في هذا العام قلبت كل الموازين، وأصبحت المقاومة تسكن قلوب الجميع بعد هذا الانتصار المظفر، والأسرى والشهداء في هذه الانطلاقة في أفضل حال؛ فحركتهم تزداد قوة يوماً بعد يوم، وهي الآن الرقم الصعب الذي لا يمكن تجاوزه في أي مرحلة، وهذا بتوفيق الله وبركة دم شهداء الحركة من القادة العظام وكوادرها والمجاهدين الذين يحملون أرواحهم على أكفهم في سبيل تحرير وطنهم».■

قراءة في إعلان فلسطين دولة بصفة مراقب في الأمم المتحدة

بيروت: رأفت مرة (*)

سُدّت جميع المنافذ في وجه رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس»، ولم يعد أمامه إلا خيار واحد؛ الذهاب للجمعية العامة للأمم المتحدة، التي طوال سبعة عقود ناصرت الفلسطينيين ودعمت القضية الفلسطينية.

للفلسطينيين تاريخ طويل مع الجمعية العامة للأمم المتحدة بعكس مجلس الأمن الدولي، حيث تصنّف الجمعية العامة بأنها داعمة للفلسطينيين، حيث لا قدرة للولايات المتحدة على إخضاع جميع دول العالم لأهدافها، ويصنف مجلس الأمن بأنه عدو للفلسطينيين، حيث تستطيع واشنطن التحكم بأغلبية الأعضاء الخمسة الدائمين، وبباقي الأعضاء، هكذا كانت حال الجمعية العامة،

«حماس» أيدت الإعلان عن الدولة الفلسطينية مع تأكيدها الالتزام بالثوابت الوطنية التي تجعل فلسطين كلها دولة واحدة والالتزام بحق العودة

انسداد الآفاق أمام «محمود عباس» جعله يصرّ على الذهاب للأمم المتحدة

قرارات داعمة للفلسطينيين مثل القرار (رقم ١٩٤) الذي نص على حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

حكاية الدولة

في العام الماضي، قرّر رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» التوجه لمجلس الأمن لطلب عضوية كاملة لدولة فلسطين في الأمم المتحدة، وقفت الولايات المتحدة ضد القرار، وضغطت على عدد من الدول للامتناع، فحصل مشروع «عباس» على أقل من الثلثين من الأصوات وهو العدد المطلوب لموافقة مجلس الأمن على المشروع.

هذه السنة عاد «محمود عباس» وتقدم بالطلب أمام الجمعية العامة، فحصل على ١٣٨ صوتاً وامتناع ٤١، ورفضه تسع دول فقط، وتحول طلب العضوية لدولة فلسطين إلى اشتباك سياسي أو دبلوماسي، بسبب أهمية القضية الفلسطينية في العالم، وأهداف الولايات المتحدة وانسجامها مع الاحتلال الصهيوني الذي يخسر على كل المستويات.

هناك عدة أسباب دفعت «محمود عباس» لهذا الخيار:

١- انسداد أفق التسوية، فالمفاوضات الفلسطينية «الإسرائيلية» متوقفة، و«نتنياهو» رفض كل المحاولات لإعادة إطلاقها، واستمرت الحكومة الصهيونية في سياسة الاستيطان، وتهويد القدس، وعجزت الإدارة الأمريكية عن إقناع الحكومة الصهيونية بوقف الاستيطان، ويتجه الكيان الصهيوني نحو اليمين المتطرف، وهذا ما ستفرزه الانتخابات القادمة، وبالتالي فإن تحالف «نتنياهو» و«ليبرمان» مع آخرين يعني دفن عملية التسوية.

٢- ازدياد الأزمات التي تعاني منها السلطة الفلسطينية، فالاحتجاجات تتصاعد في الضفة الغربية ضد حكومة «سلام فياض»، والدول المانحة قللت من مستوى دعمها المادي للسلطة، ما أوقع حكومة «سلام فياض» في عجز مالي، وتأخر دفع المرتبات لأكثر من مائة ألف موظف.

٣- ارتفاع شعبية «حماس» داخل فلسطين وخارجها.

٤- حصول مطلب إعلان الدولة على تأييد شعبي فلسطيني كبير داخل فلسطين وخارجها، وشعور «محمود عباس» بالتفاف الفلسطينيين حول هذا المطلب، وصار من الصعب عليه إحباط رغباتهم، والظهور أمامهم كمن يرضخ للضغوط الأمريكية «الإسرائيلية».

٥- الأوضاع التي تعيشها المنطقة وتبدّل التحالفات، وصعود قوى وتراجع أخرى، وارتفاع شعارات الحرية والديمقراطية ومطالب الشعوب والتأييد الغربي لها.

٦- ضعف الكيان الصهيوني، وتراجع مستوى علاقاته الدولية، وازدياد أزماته الداخلية، وعجز «نتنياهو» عن تقديم بدائل لـ«محمود عباس».

المواقف الفلسطينية

رحبت القوى الفلسطينية بإعلان فلسطين دولة بصفة مراقب في الأمم المتحدة، وصدرت عن منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها مواقف داعمة، واضطربت مواقف

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المحتلة»

أمريكا عارضت الخطوة الفلسطينية ومارست ضغوطاً على «عباس» للتراجع

قوى التحالف الفلسطيني بسبب رفضهم تأييد «محمود عباس» من حيث المبدأ، وفي نفس الوقت أيدت إيران وسورية الإعلان.

وكان من اللافت موقف «حماس»، حيث أصدرت الحركة بيانات ومواقف أيدت الإعلان لكن بشكل خاص قائم على ما يلي: تعتبر حركة «حماس» أن كل فلسطين هي أرض الدولة الفلسطينية بمساحة ٢٧ ألف كلم٢، وليس فقط حدود الضفة الغربية وقطاع غزة، لا تعترف «حماس» مطلقاً بـ«إسرائيل»، ألا يتعارض هذا الإعلان مع أي من الثوابت الوطنية الفلسطينية، واعتبرت «حماس» أن هناك معركة دبلوماسية بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة من جهة والسلطة الفلسطينية من جهة أخرى، وهي معنية بدعم الطرف الفلسطيني طالما أنه يزعج واشنطن وتل أبيب.

الوضع الصهيوني

تلقت الحكومة الصهيونية صفعة قوية أمام العالم بإعلان الدولة، وشكّل هذا الأمر خسارة للدبلوماسية «الإسرائيلية»، حيث ظهر أن أغلبية دول العالم تقف إلى جانب الفلسطينيين، بينما لم يقف إلى جانبها إلا واشنطن ودول مغمورة.

وضغطت حكومة «نتنياهو» على «محمود عباس» من أجل عدم الذهاب لواشنطن، وسرّبت المصادر «الإسرائيلية» معلومات عن خطط مضادة ستنفّذ ضد السلطة في حالة وافقت الأمم المتحدة على الدولة.

لكن وبعد الإعلان، عجزت الحكومة الصهيونية عن تنفيذ ما وعدت به مثل حلّ السلطة أو معاقبة مسؤوليها، واكتفت بمنع تحويل الضرائب.

ومن الواضح أن الحكومة الصهيونية تتخبط في مواقفها، فهي ردّت بتسريع وتيرة الاستيطان وبناء ٣ آلاف وحدة استيطانية، الأمر الذي أثار استياء دول كثيرة في العالم، والصدمة الكبرى في الكيان الصهيوني أن إعلان الدولة الفلسطينية جاء في عهد اليمين المتطرف؛ حيث هناك كثرة من زعماء الاستيطان في الحكومة.

وحاولت «إسرائيل» أن تردّ بإعلان دولة يهودية مقابل دولة فلسطين، وهذا الأمر يواجه صعوبات كثيرة، وكان من اللافت أن «نتنياهو» حاول التقليل من أهمية القرار الأممي، وقال: إن هذا القرار لن يقدّم شيئاً للفلسطينيين ولن يغيّر أوضاعهم.

الموقف الأمريكي

مارست الولايات المتحدة ضغوطاً شديدة على «محمود عباس» للامتناع عن الذهاب للأمم المتحدة، تحت حجة أن المسائل المصيرية تُحسم من خلال المفاوضات.

واتصل الرئيس «أوباما» برئيس السلطة مهدداً، ثم زارت الأخير وزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون»، وهددت المتحدثة باسم الخارجية «فيكتوريا نولاند» بمنع المساعدات عن السلطة.

لكن انسداد كل الآفاق أمام «محمود عباس» جعله يصرّ على الذهاب للأمم المتحدة، خاصة أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقدّم له شيئاً، إلا وعداً باستئناف المفاوضات بعد الانتخابات «الإسرائيلية»، وكلّفت الإدارة الأمريكية جهات عربية للضغط على «محمود عباس»، وعرضت عليه صفقة عبارة عن الاكتفاء بتقديم الطلب دون طلب التصويت هذا العام، وهو ما رفضه «عباس» أيضاً.

وسارت واشنطن في نفس اتجاه الحكومة الصهيونية، حيث

الفلسطينيون يتطلّعون اليوم إلى ضرورة القيام بإنجاز المصالحة وإنهاء الانقسام

خرجت المندوبة الأمريكية في الأمم المتحدة «سوزان رايس» لتقول: إن إعلان الدولة لن يغيّر شيئاً من الواقع الفلسطيني على الأرض، وسيكتشف الفلسطينيون عاجلاً أن حالهم لم تتغيّر.

ماذا بعد الإعلان؟

يشعر الفلسطينيون بنوع من الفرح والارتياح للإعلان عن دولة فلسطينية، خاصة أن هذا الانتصار الدبلوماسي جاء بعد الانتصار العسكري على الاحتلال في عدوانه الأخير على قطاع غزة.

ويتطلّع الفلسطينيون اليوم إلى ضرورة القيام بخطوتين؛ الأولى: إنجاز المصالحة الفلسطينية وإنهاء الانقسام، خاصة أن هناك رغبة فلسطينية في ذلك، وقرار مصري داعم، وارتياح شعبي.

ومن المتوقع عقد جولات في القاهرة لتطبيق الاتفاقيات بين «حماس» و«فتح»، وخطت القيادة الفلسطينية خطوات إيجابية أثناء العدوان على غزة، ومنها دعوة جميع القوى للمشاركة في اللقاءات، والسماح لكوادر فتح بالعودة إلى غزة، وإطلاق سراح معتقلين، وهذا سيشجّع مطلب العمل بإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية كشرط ضروري لمشاركة جميع القوى السياسية في المنظمة، ويمكّن من وضع آلية لاتخاذ القرارات في الساحة الفلسطينية على قاعدة دعم المقاومة والثوابت الفلسطينية والقواسم المشتركة.

والثانية: الاستعداد لاستئناف العمل الدبلوماسي في المحافل الدولة، بما سيضمن منع الاحتلال الصهيوني من الاعتداء على المدنيين والأراضي الفلسطينية، ووقف الاستيطان، ومحاكمة قادة الاحتلال على الجرائم التي ارتكبوها ضد الشعب الفلسطيني.

إن تنفيذ هاتين الخطوتين هو استحقاق ضروري يجب العمل به، وإلا فإن إعلان الدولة الفلسطينية سيكون مجرّد حدث إعلاني.■

تونس: الشعب يعلن حربه على «الفلول»

يبدو أن الشعب التونسي قد ضاق ذرعاً بالفلول عندما قرر يوم السبت ٨ ديسمبر الجاري النزول للشارع منذراً ومحذراً من تمادي الفلول تدمير الاقتصاد، وفي محاولات إعادة إنتاج منظومة الفساد والاستبداد السابقة، والتي طالت العديد من المؤسسات كالنقابات، والإعلام (المنحاز لفلول الردة) والقضاء، والإدارة، والاقتصاد، ولا تزال البلاد تعاني من تحالف الفاسدين في هذه المجالات كلها.

وكان إعلان الاتحاد العام التونسي للشغل، وعدد من الأحزاب من بينها «نداء السبسي» المسمى زوراً «نداء تونس»، وحزب «المسار»، و«الحزب الجمهوري»، و«الجبهة الشعبية» عن إضراب عام في كامل تراب تونس يوم ١٣ ديسمبر الجاري القطرة التي أفاضت الكأس،

الغنوشي: أعداء الديمقراطية يحرضون على الفوضى من أجل أن يتسلم الجيش زمام الأمور

عبدالسلام جراد تعهد في وثيقة رسمية مكتوب عليها سري للغاية بتتبع ما وصفها بالعناصر المناوئة وكشفها للمخلوع أيام النظام السابق

تونس: عبدالباقي خليفة

فقد عرفت تونس العاصمة، وصفاقس، والقيروان، وبنزرت، وزغوان، وجندوبة، ونابل، وسليانة، وباجة، وسوسة، والمنستير، وغيرها مظاهرات شعبية عارمة شارك فيها الآلاف من أبناء تونس، منادين بصوت واحد: لا لعودة «التجمع» المنحل.. وقد تأكد للجميع أن الكثير من المؤسسات، والشخصيات، والأحزاب ليست سوى قناع شفاف للتجمع المنهار، بما في ذلك «الاتحاد العام التونسي للشغل»، والذي أعلن عن إضراب يوم ١٣ ديسمبر الجاري سيكلف تونس نحو ٧ مليارات دينار؛ أي ٣,٥ مليار يورو، مما يعد ضربة موجعة لجهود التنمية وللاقتصاد الذي يحتاج لإنعاش.

تحالفات دنسة

لم يكد التونسيون يتنفسون الصعداء بعد انتهاء فتنة سليانة، التي سقط فيها العديد من الجرحى، وبدؤوا يستعدون لاستقبال العام الجديد بروح التفاؤل والأمل، حتى نكد عليهم المسؤولون في «الاتحاد العام التونسي للشغل»، إحياءهم للذكرى الستين لاغتيال الزعيم فرحات حشاد (٥ ديسمبر ١٩٥٢م) الذي كان أميناً عاماً للاتحاد، وكان الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، أحد أعلام الزيتونة، وصاحب سفر التحرير والتنوير رئيساً لهذا الاتحاد، وكان كلاهما يؤمن بالمرجعية الإسلامية لمعاني التحرر والتحرير.

لقد طفح الكيل بالجماهير التي خرجت غاضبة يوم ٤ ديسمبر الجاري، وتوجهت لساحة، محمد علي حيث مقر الاتحاد العام التونسي للشغل، ونادوا بتطهير الاتحاد الذي يتهمونه بالتنكر لمبادئ الثورة، وكان على مدى ٢٣ عاماً سنداً للمخلوع، ويمثل اليوم وجهاً آخر من وجوه التجمع المنحل.

وكان من بين الشعارات المرفوعة «الشعب يريد تطهير الاتحاد» بعد تسرب معلومات مؤكدة عن وجود فساد مالي كبير داخل الاتحاد، وتحالفات أيديولوجية تجمع بين اليسار والتجمعيين وبعض الذيول الاستخبارية والأمنية داخل البلاد وخارجها، وكان رد مسؤولي الاتحاد هو إعطاء الأوامر لميليشياتهم التي يحتفظون بها داخل المقر لضرب المتظاهرين الذين ردوا على الاعتداءات، وكادوا يفتكون بمسؤولي الاتحاد لولا تدخل بعض قادة المظاهرة الذين حالوا بينهم وبين ذلك، وقد شوهد رئيس الاتحاد الحالي، العباسي وهو يبكي وأكد بنفسه ذلك في حوار تلفزيوني.

تحالف الفساد

لقد أصبح واضحاً أن الجهات المتحالفة ضد الثورة، هي بقايا التجمع البائد الراغبين في العودة إلى مواقعهم السابقة التي كانت تغدق عليهم الأموال والامتيازات.. وأحزاب اليسار الشيوعي المتطرف الذي اصطف مع الدكتاتورية سابقاً ضد الإسلاميين، ولديه خصومة أيديولوجية مع المشروع الإسلامي ويعمل على إسقاط الحكومة والحلول محلها بدون انتخابات لإدراكه للخارطة الانتخابية في البلاد.. ورجال الأعمال الفاسدين الذين كانوا يمثلون مافيا متحالفة مع المخلوع وأنصاره ويخشون من فتح ملفاتهم.. ووسائل الإعلام الفاسدة التي احترفت مدح المخلوع وروجت لفرية المعجزة الاقتصادية التونسية قبل الثورة، ثم تحولت اليوم ناطقاً باسم الثالوث الدنس وضلعاً رابعاً في الثورة المضادة، بدعم من عناصر فاسدة في الأمن والقضاء تورطوا سابقاً في دعم الاستبداد والعدوان على حقوق الإنسان ويخشون بدورهم فاتورة الحساب.

الإضراب العام

لم يكن الإضراب العام الذي دعا إليه الاتحاد العام التونسي للشغل، من أجل محاسبة الفاسدين، أو قتلة الشهداء، وإنما لتحقيق ٣ أهداف؛ **أولها:** حل رابطات حماية

قرار الإضراب في ١٣ من الشهر الجاري خطأ تاريخي سيفضي لانتهاء الاتحاد كقوة مؤثرة في البلاد

الثورة، التي أفسدت عليهم مساعيهم للسيطرة على الشارع، وإسقاط الحكومة عن طريق ثورة ثانية كما يسمونها، حيث دعا أحد رموز اليسار داخل الاتحاد، (الحاجي) والذي فاز بالتزوير، إلى تكوين جيش تابع لفلول الثورة المضادة في تونس.

وثانياً: لمحاكمة المتظاهرين أمام مقر الاتحاد يوم ٤ ديسمبر الجاري، وذلك تمهيداً لإعادة منظومة الفساد في سيناريو يؤكد سفاهة أحلامهم.

وثالثاً: لقبول حركة النهضة بمبادرة الاتحاد ومحورها التخلي عن قانون عزل الفلول، وهو ما رفضه المتظاهرون يوم ٨ ديسمبر «لا عودة لا حرية للعصابة التجمعية».

وقال رئيس حزب حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي: أعداء الديمقراطية يحرضون على الفوضى من أجل أن يتسلم الجيش زمام الأمور في البلاد.. وتابع: الفوضى تدفع إلى العنف والدكتاتورية؛ وهذا ما تسعى إليه بعض الأطراف للأسف، وأردف: على التونسيين أن يدركوا أنه باستطاعتهم أن يتعايشوا مهما اختلفوا إذا ما ابتعد الجميع عن سياسة التحريض وتهييج المشاعر.

لقد كان «الاتحاد العام التونسي للشغل» شيطاناً أخرس في عهد المخلوع، بل كان مداحاً محترفاً للدكتاتور، ولا سيما الرئيس الحالي للاتحاد حسين العباسي، حيث تعاون مع «بن علي» على تصفية الإسلاميين داخل الاتحاد وخارجه؛ مما جعله وكراً للتآمر على الشعب وعلى المعارضة الجادة، فقد وصف الرئيس السابق للاتحاد العام التونسي للشغل عبدالسلام جراد «البوعزيزي» بالبائس.

وكان الاتحاد في ظل قيادته الحالية والسابقة يمنع الاعتصامات، ويتواطأ مع الاستبداد، وكان يتبرأ من المتظاهرين في ساحة محمد علي، إبان الثورة، وكان يقول لـ«بن علي» إبان الثورة: «عشتم لتونس قائداً، عاش التجمع حزب الريادة والمجد»، هذا هو العباسي وغيره ممن يحاربون الحكومة الشرعية الوحيدة في تاريخ تونس.. وللأسف نجد من عير قادة الاتحاد بذلك سنة ٢٠١١م دفاعاً عن حكومة غير منتخبة يتحالف معه في ٢٠١٢م لمواجهة الإسلاميين الديمقراطيين الممثلين للشرعية في البلاد.

ومن هؤلاء مية الجريبي، وعصام الشابي، الذي أكد سنة ٢٠١١م على الهواء مباشرة أن اليسار تواطأ مع جريدة «الإعلان» وعبدالعزيز الجريدي، لتشويه مناضلي حركة النهضة من خلال فبركة فضائح جنسية مكذوبة على الشيخ والفقيه القانوني عبدالفتاح مورو، ووزير الداخلية الحالي، علي العريض، وآخرين، كما اتهم اليسار بالتآمر مع زعيم الثورة المضادة كمال اللطيف.

فشل الثورة المضادة: لقد فشلت الثورة المضادة، كما أسلفنا في معالجة سابقة، بعد عودة الهدوء إلى سليانة وتوقيع اتفاق في هذا الخصوص بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل للزيادة في الأجور، وتأكد فشلها بعد فرار رعديدي العباسي، الذين جمعهم للاعتداء على المتظاهرين في ساحة محمد علي يوم ٤ ديسمبر، وكان يخوف بهم العمال للانصياع لأوامر الإضرابات السابقة لوح بهم في إضراب ١٣ ديسمبر وهدد بهم كل من لا يستجيب للإضراب حتى أصحاب المقاهي والمحلات التجارية الخاصة.

وبدأت النمور الورقية تفر من أمام الجموع الهادرة مما أسقط هيبة زعماء الفساد في الاتحاد، لكن كبرياءهم الكاذب منعهم من الإذعان للهزيمة، وأعلنوا مواصلة العناد الخاسر، بينما تأكد لدى الشعب أن الاتحاد لا يمثل العمال الذي تمردوا على أوامره وتحدوه وطالبوه بالخضوع للمساءلة، واعتبر في مظاهرات ٨ ديسمبر أن قرار الإضراب في ١٣ من الشهر الجاري خطأً تاريخياً قاتلاً قد يفضي لانتهاء الاتحاد كقوة مؤثرة في البلاد.. وهذا ما يربك حسين العباسي، وأضرابه، ففي الوقت الذي كانوا يستعدون فيه لملء الشوارع بالمظاهرات داهمتهم المظاهرات في عقر دارهم، وقد كان رد العمال والتجار على دعوة الإضراب العام هو: «نريد أن نعمل، تعبنا من الاعتصامات والإضرابات وتعطيل دواليب الاقتصاد».. حيث فاق عدد الإضرابات والاعتصمات في ٨ أشهر ما حصل في تونس خلال ٢٣ سنة من حكم الاستبداد، لذلك قال الشعب كلمته: «احملوا إضراباتكم وارحلوا».■

القنبلة الموقوتة في الأزمة بين «المالكي» والأكراد

بغداد: إسراء البدر

فجَّر الحادث الذي وقع في مدينة «طوزخرماتو» إثر مشادة شخصية بين عناصر حماية مسؤول محلي تابع لحزب «الاتحاد الوطني الكردستاني»، وحاجز عسكري تابع لقيادة قوات دجلة في منطقة «طوزخورماتو»، ذات الأغلبية التركمانية في محافظة صلاح الدين، والذي أدى إلى تفاقم الأزمة بين الأكراد و«المالكي»، وربما ينذر بوضع خطير قد يؤدي إلى القتال بين الجانبين؛ لأن كلاً منهما دفع بقوات عسكرية لمحاصرة تلك المنطقة.

حكومة كردستان: تعنت «المالكي» تسبَّب في فشل محادثات التهدئة حول نشر القوات في المناطق المتنازع عليها

الرئيس «جلال طالباني» طالَبَ «التحالف الوطني» باستبدال «المالكي» وإبعاده عن رئاسة الحكومة لتجاوزه صلاحياته الدستورية

فقد أعلن «مسعود بارزاني» رئيس إقليم كردستان في ١٧ نوفمبر «حالة التأهب في صفوف البشمركة في المنطقة التي تتمتع بحكم ذاتي».

كما تناقلت الصحف العراقية مع تصعيد الجيش العراقي لتحركاته، في المناطق المتنازع عليها، تصريح وزير البشمركة جعفر الشيخ مصطفى بأن «قوات البشمركة في موقف الدفاع عن نفسها، وأنها لن تقف مكتوفة الأيدي إذا ما تعرضت لهجوم»، كما دعا «مسعود بارزاني» قوات البشمركة «بأن يكونوا على أتم الاستعداد للتصدي لأي تطاول وتجاوز عدائي»، في حين أمر «المالكي» بتشكل قوات دجلة لتطويق القوات الكردية بقيادة عبد الأمير الزيدي، وكانت وزارة الدفاع قد أعلنت عن تشكيل هذه القيادة في ٣ يوليو ٢٠١٢م، لتشرف على الوضع الأمني في ديالى وكركوك، ثم أضيف لها صلاح الدين.

تعنت «المالكي»

وقد اعتبرت هذه الأزمة تفاقماً جديداً للوضع المتأزم في العراق؛ لأنها تعتبر تجاهلاً واضحاً لاتفاق سبق أن أبرم بين القوات العراقية، وقوات البشمركة والقوات الأمريكية في ٢٠٠٨م، والذي نص على تشكيل لجنة مشتركة من هذه القوات الثلاث تدير المناطق المتنازع عليها أمنياً، من خلال نقاط تفتيش مشتركة، إلى حين تسوية أوضاعها استناداً للمادة ١٤٠ من الدستور، وقد حذر «المالكي» من تحول الأزمة بين بغداد وأربيل إلى «صراع قومي مؤلم، وليس من مصلحة الأكراد ولا العرب ولا التركمان، واتهم القيادة الكردية بالاستيلاء على الأسلحة الثقيلة للجيش العراقي السابق، فيما حذر الساعين لعزله بإجراءات غير مسبوقة، داعياً الرئيس «جلال الطالباني» إلى أن يكون رئيساً للعراق وحامياً للدستور وألا يتصرّف كزعيم حزبي.

وقال «المالكي» في مؤتمر صحفي: إنه اقترح، في الاجتماع الأخير بين بغداد وأربيل، تشكيل قوات أمنية من أهالي المناطق المتنازع عليها مع إبقاء نقاط التفتيش بين جيش البيشمركة وفق صيغة الاتفاق السابق بين الطرفين، وأضاف: إن مفاوضي كردستان طالبوا في المقابل بإبقاء خمسة ألوية من البشمركة في تلك المناطق وانسحاب الجيش الاتحادي منها، وشدد على حق الجيش العراقي في التحرّك في أي منطقة من مناطق البلاد، مشيراً إلى أنه ليس من حق إقليم كردستان امتلاك أي معدات عسكرية ثقيلة، وقال: إن الدبابات والمعدات الثقيلة التي يمتلكها الإقليم الآن هي من بقايا أسلحة النظام السابق التي

مسعود برزاني

نوري المالكي

«المالكي» اتهم القيادة الكردية بالاستيلاء على الأسلحة الثقيلة للجيش العراقي السابق

تدخُّل الولايات المتحدة وإيران للتهدئة في أزمة الأكراد لأنهما لا تريدان جبهة أخرى في ظل ما يحدث في سورية

تمكنوا من الاستيلاء عليها، كما اتهم القيادة الكردية بإثارة الشكوك حول صفقة الأسلحة الروسية لمنع العراق من التسلح، وقد استبعد «المالكي» أي تدخل أمريكي في الأمر حيث قال: إن هذا غير ممكن لأنّ الاتفاقيّة أنهت وجود القوات الأجنبية.

فيما صرح مسؤول في حكومة كردستان: إن تعنت «المالكي» تسبب في فشل محادثات التهدئة حول نشر القوات في المناطق المتنازع عليها، كما أنها تأتي أيضاً رداً على الانتقادات التي وجهها الرئيس «الطالباني» لـ«المالكي»، واتهمه خلالها بتجاوز صلاحياته الدستورية ومطالبته التحالف الوطني باستبداله وإبعاده عن رئاسة الحكومة، حيث يرى الأكراد أن «المالكي» اليوم يسيطر على كل المفاصل الأمنية والسياسية في العراق ولا يريد لأي من القوى والتحالفات السياسية مشاركته في حكم البلاد، حيث أكد الزعيم الكردي «مسعود البارزاني» أن «المالكي» يمثل اليوم حكماً دكتاتورياً في العراق، فهو القائد العام للجيش، ووزير الدفاع والداخلية، ورئيس المخابرات ومجلس الأمن القومي، والمسؤول المالي الأول، وغيرها من الصلاحيات التي يقول «البارزاني»: إنها تعبير عن الدكتاتورية، وإنه لن يقبل بها حتى لو كلف ذلك البلاد حرباً جديدة أو إعلان استقلال إقليم كردستان.

الموقف الأمريكي

الموقف الأمريكي كشف عنه النائب المستقل عن التحالف الكردستاني محمود عثمان بحديثه عن حصول تهدئة في أزمة بغداد وأربيل، وأنها جرت بضغوط أمريكية وتأثير إيراني على الأطراف.

وكان مصدر كردي مطلع قد كشف مؤخراً في تصريحات نقلتها بعض وسائل الإعلام: إن واشنطن دخلت على خط الأزمة المثارة بعيد تشكيل قوات دجلة بين بغداد وأربيل؛ بهدف إنهائها وعرضت إعادة نشر قوات أمريكية في المناطق المتنازع عليها.

وقال عثمان: إنه «حصل نوع من التهدئة في الأزمة بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية»، مبيناً أن «لأمريكا دوراً في التهدئة وكذلك لإيران».

وأضاف عثمان أن «كلاً من البلدين له أسبابه الخاصة، وهما لا يريدان في الوقت الحالي نشوب قتال في العراق، ويكفيهما ما في سورية.

وتوقع النائب المستقل عدم «حدوث صدام بين البشمركة والجيش العراقي»، مستدركاً بالقول: إن «كل شيء في المستقبل يعتمد على الوضع السياسي وإلى أين تتجه الخلافات السياسية؟».

وتابع عثمان أن «نائب رئيس الوزراء العراقي «روز نوري شاويس» نقل رسائل تتعلق بالتنسيق المشترك من مجلس الوزراء العراقي إلى كردستان»، مؤكداً أنه «يوجد تنسيق مشترك في العمليات العسكرية وتعاون في هذا الأمر، وعلى الأحزاب الكردستانية دراسة هذا الموضوع في اجتماعاتها».

وكان مصدر رفيع المستوى قد كشف عن أن رئيس الحكومة «نوري المالكي» سيرسل مقترحاً اتفق عليه مجلس الوزراء عبر نائبه «روز نوري شاويس» بأن تكون إدارة الملف الأمني في المناطق المتنازع عليها مشتركة بين بغداد وأربيل.

ويظل التساؤل: هل ستصل بغداد وأربيل إلى حل توافقي أم أن حادث «طوزخرماتو» سيكون مقدمة لأحداث كبرى؟■

القضاء يعطي «المالكي» حق حرمان العراقيين من عائدات النفط!!

كشف النائب بهاء الأعرجي عن كسب «نوري المالكي» دعوى قضائية رفعَها ضد رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي لمنع توزيع فائض عائدات النفط على أبناء الشعب العراقي المقررة ضمن موازنة العام الحالي وعدَّ الأعرجي في مؤتمر صحفي كسب «المالكي» للدعوى سابقة خطيرة.

بدورها قالت النائبة مها الدوري: إن «المالكي» أراد من خلال الدعوى القضائية السيطرة على البرلمان، كما سيطر في السابق على وزارتي الدفاع والداخلية والهيئات المستقلة وآخرها البنك المركزي.

من جهته، انتقد النائب المستقل صباح الساعدي أداء المحكمة الاتحادية، وأكد أنها مرتبطة بشكل مباشر برئيس الوزراء «نوري المالكي»، مشدداً على أن مجلس النواب سيمضي بوضع فقرة توزيع عائدات النفط على الشعب في موازنة العام المقبل انطلاقاً من الدستور الذي أكد أن النفط هو ملك للشعب وليس «المالكي».■

محمد عمار رئيس مركز «بانجسامورو» للإعلام الخارجي بجبهة تحرير مورو لـ«المجتمع»:

اتفاقية الحكم الذاتي الأخيرة تمنحنا حكماً ذاتياً وحق تشكيل حكومة

تحدث بقلب مفتوح جعل سياق الحديث تتخلله دموع عبرت عن تعب سنوات من الجهاد عاشها أبناء «بانجسامورو» عبر أجيال لتصل في نهاية طريق الصراع على ما يبدو ويؤمل حدوثه إلى اتفاقية إطارية تزيح الكثير من أسباب استمرار القتل والحرب.

محمد عمار مورو هو مندوب وممثل جبهة تحرير مورو الإسلامية، ومسؤول مركز «بانجسامورو» للإعلام الخارجي، حاورته «المجتمع» ليتحدث عن الاتفاقية الإطارية التي وقّعتها «جبهة تحرير مورو» مع رئيس جمهورية الفلبين، والتي وضعت أطراً جديدة لما يمكن أن يكون طريقاً نحو استقلال كامل لـ«بانجسامورو».

الشيخ سلامات هاشم يرحمه الله أول قيادة لحركة مورو.. رئيسها الحالي هو الحاج مراد إبراهيم

حوار: أحمد الشلقامي

● بداية، حدثنا عن دخول الإسلام في «بانجسامورو»؟

– قدِمَ الجزر الجنوبية بعض الدعاة من سومطرة مثل الداعية «راجا باغيندا» الذي جاء إلى سولو عام ١٣٨٠ أو ١٣٩٠م داعياً إلى الإسلام ووجد استجابة واسعة، وأعقبه داعية آخر يُدعى «أبوبكر»، وتزوج ابنة «راجا باغيندا»، ولما توفي «راجا باغيندا» صار «أبوبكر» سلطاناً، وأسس سلطنته التقليدية على النظام الإسلامي، هذا عن «أرخبيل سولو»، أما عن «ماجيندناو» وسط جزيرة «ميندناو» فجاء إليها بعض الأشراف والدعاة، ودعوا أهلها إلى الإسلام، فوجدوا استجابة واسعة، وكان على رأسهم الداعية «شريف كابونسوان» الذي أسس سلطنته التقليدية أيضاً على النظام الإسلامي عام ١٤٧٥م.

من هنا، توجد في الجزر الجنوبية سلطنتان إسلاميتان كبيرتان يحكمهما سلاطين مسلمون؛ سلطنة «سولو»، وسلطنة «ماجيندناو»، وهما تشرفان على أكثر إمارات الجنوب، وكان على رأس كل حاكم يدعى «داتو»، ويندمج بعضها مع بعض في كيانات أكبر يحكمها «راجا» مثل «راجا سليمان» حاكم سلطنة «أمان الله» في الجزر الشمالية وهي «مانيلا» عاصمة الفلبين الآن، التي كانت تخضع لها أكثر إمارات الشمال، لكن مجيء الإسبان حال دون انتشار الإسلام في الجُزُر الأخرى، وكلمة «أمان الله» مأخوذة من اللهجة والتحية العربية «في أمان الله»، وكان «راجا سليمان» حاكمها ذا نسب يربطه بسلطان «بروناي».

محمد عمار مورو

● وماذا عن كلمة «مورو» التي تستخدم لوصف أهل هذه المنطقة؟

– نعم، أطلق على الشعب المسلم كلمة «مورو» حتى كان إذا قيل: بلاد مورو MORO LAND التي تبلغ مساحتها ١١٦,٨٩٥ كم٢، يعني جنوب هذه الجزر الذي يضم مجموعة أخرى من الجزر يطلق عليها «أرخبيل سولو»، أما إطلاق الشعب بـ«مورو»، فهو لما وجده الإسبان أمامهم والحكام في هذه البلاد أعطوهم اسم «مورو»، وهو الاسم الذي كانوا يطلقونه على المسلمين في المغرب وفي مدغشقر، كما أطلق على المسلمين في سيلان اسم «موروز»، وتعني كلمة «مورو السمر»، إذن «بانجسامورو» كلمتان مركبتان: كلمة «بانجسا» وهي من لغة مالايو بمعنى شعب، وكلمة «مورو» بمعنى «سمر» أو نسبة إلى المسلمين في المغرب ومدغشقر.

● ماذا عن تمثيل المسلمين في هذه المنطقة؟

– عدد سكان الفلبين حوالي ٨٨ مليون نسمة، حسب إحصاءات رسمية في أواخر عام ٢٠٠٧م، ونسبة المسلمين منه تتراوح ما

بين ٢٠ و ٢٥٪؛ أي أن عدد المسلمين حوالي ١٧ مليون نسمة، أما بالنسبة لعدد سكان بلاد «مورو» فحوالي ١٨ مليون نسمة، ونسبة المسلمين منه تتراوح ما بين ٦٥ و٧٠٪ أي أن عدد المسلمين فيها حوالي ١٢ مليون نسمة، وتجدر الإشارة هنا - على الرغم من عدم وجود إحصاءات دقيقة - إلى أن ٥ ملايين من أصل ١٧ مليوناً منتشرون في الفلبين من «بانجسامورو» وزعماء القبائل الأصلية، وربما أكثرهم من العائدين إلى الإسلام، وأما عدد السكان في مدينة «كوتاباتو» فحوالي ١٦٠ ألفاً، ونسبة المسلمين منه تتراوح ما بين ٧٠ و ٧٥٪؛ أي أن عدد المسلمين فيها حوالي ١١٠ آلاف.

الأغلبية للمسلمين في مدن بلاد «مورو»، وقد تجد منطقة ١٠٠٪ من سكانها من المسلمين مثل مدينة «ماراوي» وكثير من القرى والبلديات، أما في بعض الجزر المسيحية تكاد لا تجد منطقة أو مدينة لا يوجد فيها مسلمون سواء أصولهم مسلمة أو من العائدين إلى الإسلام.

● متى وكيف بدأ العمل الإسلامي الجهادي في بلاد «مورو»؟

- في عام ١٩٦٢م وفي عهد السيد «ديوسدادو ماكاباغال»، الرئيس التاسع بالنسبة للفلبين، والخامس لجمهورية الفلبين المستقلة من الحكم الأمريكي في ٤ يوليو ١٩٤٦م، تبلورت حركات إسلامية وفصائل مقاومة لتحرير بلاد مورو بعد أن تم ضمها إلى الفلبين ظلماً وغدراً وعدواناً، ومن تلك الفصائل حركة «ميندناو» للاستقلال، وتكونت الخلية الأولى للحركات الإسلامية أيضاً على يد نخبة من الطلبة الدارسين في الجامعات والمعاهد خارج الفلبين، وعلى رأسهم «سلامات هاشم» وهو حينئذ طالب في جامعة الأزهر الشريف بمصر، ثم تعارف القائمون بالحركة الإسلامية مع شباب مثقفين متحمسين نشيطين بقضية «مورو»، ومنهم الأستاذ «نور ميسواري»، وقد كانوا يعملون على إنشاء جبهة ثورية تناضل لمطالبة حق شعب «مورو» المشروع في تقرير مصيره، ورفع الظلم الواقع عليه، وإعادة استقلال وطنه المغصوب، واتفقوا على تأسيس «جبهة تحرير مورو الوطنية»، وبدأ عملها العلني عام ١٩٦٨م بقيادة الأستاذ «نور ميسواري»؛ حيث خاضت حروباً طويلة ضد حكومة السيد «فيرديناند ماركوس» الذي تولى الرئاسة بعد الرئيس «ماكاباغال»، وفي عام ١٩٧٠م تم اندماج الحركة الإسلامية مع الجبهة الوطنية حفاظاً على وحدة الصف والكلمة لشعب مورو المسلم، واستمرت الحال سنوات إلى أن تم تأسيس «جبهة تحرير مورو الإسلامية» منفصلة من «الجبهة الوطنية» في عام ١٩٧٧م، بقيادة الشيخ «سلامات هاشم»، ثم الآن وبعد وفاته يمسك بقيادة الحركة رفيق دربه الحاج «مراد إبراهيم».

● حدثنا عن الاتفاقية الأخيرة الموقعة؟

- الاتفاقية حقيقة هي خطوة على مسار الكثير من المطالبات التي مات من أجلها وضحى الكثيرون، فالاتفاقية أقرت أننا لسنا فلبينيين أصلاً، ولكن تم تجنيسنا، ولكننا «بانجسامورو»، كما أن الاتفاقية تمنحنا حق تشكيل حكومة وحكماً ذاتياً للإقليم، وهو ما نص عليه في باب السلطات في الاتفاقية: «تكون للحكومة المركزية سلطات احتياطية،

الاتفاقية تعطي الحق لحكومة «بانجسامورو» بتطبيق الشريعة

كما تتمتع حكومة بانجسامورو بسلطاتها الخاصة والحصرية، ويكون هنالك تزامن بين السلطات التي تتقاسمها الحكومة المركزية وحكومة بانجسامورو».

كما أن الاتفاقية تعطي الحق لحكومة «بانجسامورو» في التشريع الذي يتفق مع قيم الشريعة الإسلامية، حيث جاء في أحد بنودها ما نصه: «يقر الطرفان بالحاجة إلى تعزيز محاكم الشريعة مع توسيع صلاحيتها القانونية على القضايا، تتمتع «بانجسامورو» بجدارة الاختصاص في نظام الشريعة القضائي، ويجب أن تكون سيادة الشريعة ويتم تطبيقها على المسلمين وحدهم».

● لكن هناك من يتحدث عن أن الاتفاقية نصت على تخليكم عن السلاح بما يعني تخليكم عن الجهاد؟

- نصت إحدى مواد الاتفاقية على: «تتعهد «إم أي إل إف» ببرنامج مدروس لوقف تشغيل قواتها لكي يتم وضعها خارج الخدمة»، لاحظ هنا برنامج تدريجي وتقوم به «الجبهة الإسلامية».. الأمر الآخر؛ ماذا تقصد بالقوات؟ يُقصد بها القوات الإسلامية التي تحمل السلاح، وبما أننا نملك حكماً ودولة فيمكننا أن نفكك هذا بالفعل، ونؤسس له بمسمى آخر، فسنحتاج إلى أمن داخلي؛ إذاً لا يعني ذلك أننا سنلقي السلاح ونتخلى عن الجهاد، إن كان لدينا شرطة وحكومة وقوات تحمي شعبنا، فلماذا ستكون هناك قوات غير نظامية؟ لذا هناك مادة تتبعها تقول: «يوافق الطرفان على الاستمرار في التفاوض على شكل ووظائف وعلاقة قوة شرطة «بانجسامور»، وآخذين بعين الاعتبار نتائج عملية المراجعة المستقلة المذكورة في بند ٤».

● كلمة أخيرة تريد قولها؟

- حقيقة الاتفاقية هي نتاج جهود ودماء وتضحيات شعب «مورو»، وسوف يتم الله تعالى علينا فضله، ونحتاج إلى توحيد الجهود وإلى دعم العالم العربي والإسلامي؛ حتى نقف على أقدامنا ليعيش شعبنا المسلم في سلام، وعلى قيادات العالم الإسلامي الرسمي والشعبي أن تتجه أنظارهم لنا حتى نستطيع بناء هذه الدولة.■

حرب الرمال القادمة.. سر الحماس ومبررات الإحجام

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

بدأت الأطراف الدولية والأفريقية التحضير لحملتها العسكرية بإقليم «أزواد»، مستفيدة من الانشغال الإسلامي بجروح الأمة النازفة في أكثر من مكان، ومستغلة «فوبيا» الخوف من الجماعات الإسلامية بالقارة.

ورغم الدعوة للحوار من أغلب فرقاء الأزمة السياسية بإقليم «أزواد»، والمساعي الحميدة للمجلس الأعلى الإسلامي بمالي من أجل إنهاء الأزمة، فإن دعاة الحرب باتوا في ازدياد، وعشاق الدماء النازفة في الإقليم في اتساع منذ قرار مجلس الأمن الدولي الداعم للتدخل العسكري قبل شهرين.

الجزائر وموريتانيا تتحفظان على الحرب في إقليم «أزواد» بسبب القلق من تنامي الصراع وانتقال عدوى العمليات العسكرية إليهما

الولايات المتحدة وفرنسا تتسابقان من أجل بناء قواعد عسكرية في أفريقيا

التحمس للحرب: الدول الأفريقية تلكأت في التدخل العسكري، وعبرت عن مخاوفها من انفجار وشيك بالقارة إذا حكمت الأطراف الدولية والإقليمية منطق القوة في مواجهة الوضع المتشابك في الإقليم، كما حذر بعض عقلاء المنطقة من خطورة الوضع إذا اندلعت حرب الرمال المتحركة.

وتقول «أنصار الدين»، كبرى الحركات الإسلامية بـ«أزواد»: إنها مستعدة للحوار، وإن الخلاف القائم مع الدولة المالية يمكن حله بالتشاور وتحكيم العقل، وإن الحرب لن تخفف من وطأة الفقر أو انتشار السلاح، ولن تهدي الماليين في النهاية للسيطرة على الإقليم، بل ستسلب منهم حرية الفعل والحركة بفعل الهيمنة الاستعمارية والمصالح الفرنسية في أفريقيا، والرغبة الأمريكية في بناء قواعد عسكرية بدول الساحل لمراقبة «القاعدة» وبعض الحركات الجهادية الأخرى.

ولعل المتتبع لمواقف الدول الأفريقية والغربية المتحمسة للحرب في مالي يمكنه أن يرصد بجلاء مبررات الحرب، تماماً كما يمكنه أن يكتشف أسباب إحجام الآخرين عن المشاركة فيها، ولعله من المناسب أن نذكر بالأسباب التي جعلت فرنسا تتصدر قائمة المطالبين بالحرب، وتدفع باتجاه نشر قوات أفريقية في الشمال المالي، ولعل أبرز تلك الأسباب:

١- وجود عدد لا بأس به من الرهائن الفرنسيين لدى ما يسمى بـ«القاعدة بالمغرب الإسلامي»، إحدى مكونات المشهد المسلح شمال مالي، ومختطف آخر لدى «التوحيد والجهاد» بغرب أفريقيا، كبرى الحركات الجهادية المسيطرة على «غاو» (عاصمة الإقليم السياسية).

٢- شعور فرنسا بأن مصالحها الإستراتيجية باتت متضررة بعد تعطل حركة السياح الفرنسيين، وفرض أمر واقع على الدبلوماسيين خصوصاً في النيجر ومالي وموريتانيا وكود يفوار؛ خوفاً من السقوط بأيدي جماعات متشددة، أو التعرض لعمليات استهداف كما حصل مع السفارة الفرنسية بنواكشوط سنة ٢٠٠٩م.

٣- الرغبة الفرنسية في بناء قواعد عسكرية جديدة في القارة السمراء، وقطع الطريق على الولايات المتحدة الأمريكية الساعية إلى نقل «آفريكوم» إلى الجزائر أو النيجر؛ وهو ما يهدد الحديقة الخلفية لفرنسا المستعمر السابق لأغلب دول القارة.

٤- إرضاء بعض الحلفاء التقليديين من الحكام والحركات اليسارية، وخصوصاً «الحركة الوطنية لتحرير أزواد» التي كانت فرنسا تراهن عليها كقوة على الأرض

يمكنها الاحتفاظ بالإقليم، وبسط السيطرة على الشمال المضطرب، ومقاتلة «القاعدة» وأخواتها إذا لزم الأمر.

٥- استنزاف السلاح الليبي الذي حصلت عليه الجماعات الجهادية بكميات هائلة بعد سقوط «القذافي»، وبات اليوم يشكل ترسانة حقيقية بأيدي المقاتلين الإسلاميين.

٦- المخاوف من انتقال العدوى إلى دول مجاورة (النيجر)، حيث تنشط الأقلية «الطارقية» المسلحة منذ سنوات شمال البلاد مطالبة بالإنصاف أو الانفصال؛ وهو ما يدفع بالنيجر إلى المطالبة بتسريع العمليات القتالية ونشر قوات من الاتحاد الأفريقي أو دول غرب أفريقيا من أجل الاستقواء بها في مواجهة أي حراك متوقع للطوارق المطالبين بالعدالة شمال البلاد.

أطراف متحفظة

أما الأطراف المتحفظة وأهمها الجزائر وموريتانيا، فهي قلقة من تنامي الصراع وانتقال عدوى العمليات العسكرية إليها.

وترى هذه الأطراف أن الحرب القادمة يمكن تجنبها من خلال الحوار مع المجموعات الأزوادية، ومحاولة عزل «القاعدة» عن النسيج الاجتماعي المحلي.

كما تراهن هذه الدول على أن الحصار الاقتصادي والعمل الاستخباراتي ضروريان لأي عملية عسكرية محدودة يمكن أن تستهدف رموز «القاعدة»، وقواتها الرئيسة بالإقليم بدل الدخول في حرب برية غير مضمونة النتائج، وقد تتسبب في كوارث للسكان المحليين من خلال عمليات انتقام قد تطال الآمنين.

كما عبرت الجزائر بشكل واضح عن رفضها لأي عمل عسكري قد يكون بداية لاستقرار قوات فرنسية في الشمال المالي؛ مما يشكل تهديداً جدياً لسيادة دول الساحل، وبداية للتدخل في شؤونها الداخلية.

وتقول موريتانيا: إن العمليات العسكرية ستكون لها انعكاسات سريعة على حياة الناس، وإنها غير قادرة على استيعاب أكثر من ١٠٠ ألف لاجئ موجودين الآن على أراضيها منذ بداية العمليات العسكرية.

كما أن «القاعدة» وأخواتها بالمنطقة قد يلجؤون إلى عمليات انتقامية، وستكون المصالح الغربية والموريتانية الأكثر قرباً للاستهداف؛ مما ستكون له تداعيات غير محسومة النتائج على الوضع الأمني داخل الأراضي الموريتانية، ناهيك عن قوة المعارضة

الذين يخطّطون للحرب الآن سيفتحون المجال واسعاً أمام تحويل المنطقة إلى أفغانستان جديدة

السياسية والشعبية للحرب المرتقبة في الإقليم المجاور.

حرب ضروس: ورغم أن مجمل الأطراف الرافضة والمتردّدة من أكثر الجهات التي اكتوت بنار الإرهاب طيلة العقود الماضية، إلا ذكريات الاستعمار البغيض، وتجارب الأفارقة في دول مشابهة، دفعت عقلاء المنطقة إلى التحذير من استعمار فرنسي قادم، مقدماته حرب الأفارقة ضد البيض بمالي، ومبرراته هواجس الخوف التي اجتاحت بعض عروش المنطقة، ونهايته بيد أسياد الحرب الحقيقيين ممن يدفعون الآن السلاح والمال لهدم إقليم مسالم بحجة أن بعض حكامه من المتشددين الإسلاميين.

التقارير المسرّبة من اجتماعات القادة العسكريين تَشي بأن الحرب ستكون كاسحة ومدمرة لسكان المدن الثلاث الرئيسة، والتي يخطط قادة الحرب إلى اجتياحها بعد تسوية أغلب المقار الرسمية فيها من قبل الطيران الفرنسي والأمريكي الرابض حالياً بالسنغال والنيجر ونيجيريا من أجل المشاركة في حرب البسوس الجديدة.

غير أن الذين يخططون للحرب نسوا -أو تناسوا - أنهم سيتحملون المسؤولية التاريخية أمام الله تعالى والعالم عن المجازر التي سيتعرض لها المدنيون بـ«أزواد» إذا سيطرت قوات الماليين على المدن الرئيسة، ناسين - أو متناسين - الحقد الذي يدفع كتيبة عسكرية إلى إعدام ١٧ شخصاً من أفراد جماعة «الدعوة والتبليغ» قبل أسابيع لمجرد بياض البشرة، ووجود ذقن أصحابه من أبعد الناس عن العنف والتكفير!

إن الذين يخطّطون للحرب الآن سيفتحون المجال واسعاً أمام تحويل المنطقة إلى أفغانستان جديدة، تستهوي كل مقاتل قرّر مواجهة الفرنسيين أو الأمريكيين، كما أنهم شرعوا الأبواب أمام الماليين من أجل إعادة مجازر أفريقيا حقبة التسعينيات على أشدها، والعمل بروح المنتقم تحت غطاء الطائرات الفرنسية وحماية المجنزرات الأفريقية القادمة من دول «الكاو كاو»، أو العروش المهتزة بمنطقتنا العربية المتخمة بالهموم والمشكلات الداخلية.■

بعد سنوات من النسيان!

نيجيريا تسقط في أيدي الشيعة

خاص: «المجتمع»

كشفت أنشطة مناسبة يوم عاشوراء الماضية عن انتشار كبير للفكر الشيعي بنيجيريا كبرى دول القارة الأفريقية بعد غزو إيراني دام عدة سنوات، وقد تزعم الطائفة الشيعية بنيجيريا أحد علماء المنطقة ممن تعلم في مدينة «قم» الإيرانية، وهو «إبراهيم يعقوب» المعروف بـ«الزكزكي» الذي بات أتباعه اليوم يعدون بالآلاف.

«الزكزكي» عاد من العاصمة اللبنانية قبل شهرين، حاملاً معه هدية راية قبة «حرم أبي عبدالله الحسين الحمراء» التي رفعت كأحد أهم طقوس الشيعة بنيجيريا في احتفال حضره الآلاف من أتباع المذهب الشيعي ورجال الدولة، وقال «الزكزكي» في خطاب بثه أنصاره: إنه عاد للتو من سفر هو الأهم في حياته (أهم من الحج)، قائلاً: «لقد ذهبت إلى العراق لزيارة حرم الأئمة الأطهار والأماكن المقدسة»، وقال لأنصاره: لقد أُكرمت في الزيارة الأخيرة براية سوداء التي كانت منصوبة على قبة ذلك الحرم الشريف، وهو ما أثار فضول أتباعه الذين تقاطروا عليها للتبرك.

تحول «الزكزكي» إلى المذهب الشيعي بعد زيارته لطهران نهاية السبعينيات

«الزكزكي»: أُكرمت في زيارتي للعراق براية سوداء كانت منصوبة على قبة الحرم الشريف!!

«الزكزكي».. من هو؟

ولد الناشط الشيعي أو العلامة «الزكزكي» كما يصفه أتباعه بمدينة «زاريا» في القسم الشمالي من نيجيريا ذي الغالبية المسلمة عام ١٩٥٣م، ويقول أنصار الرجل: إنه ينتمي إلى «إبراهيم بن يعقوب بن علي بن تاج الدين بن حسين» (الملقب بالإمام)، وهو من صلحاء مملكة مالي، وقد هاجر منها في بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى بلاد «الهوسا»؛ بهدف الانضمام إلى صفوف المجاهدين الذين قاموا بقيادة الشيخ «عثمان بن فودي» من أجل تحقيق العدالة ورفع الظلم والقمع الذي يمارسه السلاطين والملوك على شعوب المنطقة.

وبعد انتصار المجاهدين بقيادة الشيخ المجاهد عثمان بن فودي، زعيم حركة «الجهاد والإصلاح»، عينه الشيخ بن فودي يرحمه الله وزيراً ومستشاراً لمندوبه الشيخ موسى الذي حمل لواء الجهاد إلى سلطنة «زكزو» التي فتحها وأعاد الأمن والاستقرار إليها، ثم نشر العدالة بين شعبها حسب التعليم الإسلامي.

وقد تحول نجل الأسرة المجاهدة إلى

المذهب الشيعي بعد زيارته لطهران نهاية السبعينيات، وبات أبرز دعاة المذهب الشيعي في أفريقيا خلال السنوات الأخيرة، مستفيداً من دعم سياسي ومالي تضخه المنظمات الشيعية والدولة الإيرانية للمنحازين إليها.

الشهرة طريقة للتشيع

بدأت شخصية إبراهيم «الزكزكي» تبرز إلى الساحة الدينية والسياسية والاجتماعية فور التحاقه بالجامعة، وكان عمره آنذاك ثلاثة وعشرين عاماً، وفي سنة ١٩٧٨م تم تعيينه أميناً عاماً للاتحاد على مستوى نيجيريا ككل وكان عمره خمسة وعشرين عاماً.

وفي سنة ١٩٧٩م عُين نائب أمين الشؤون الخارجية للاتحاد، ومنذ ذلك التاريخ تخطت أنشطته الحدود الجغرافية لدولة نيجيريا حيث بدأت تتسع إلى العالم الخارجي، وقد تزامن ذلك مع الثورة الإسلامية في إيران.

وقد تلقفته طهران مع بداية مشواره الخارجي، وبات أبرز المحسوبين عليها في نيجيريا، وأحد دعاة الفكر الشيعي.

وقد حاولت السلطات النيجيرية وقف عمله، وحاصرته وتابعت أنصاره، غير أن الحرب الأهلية بين المسلمين والمسيحيين أتاحت له فرصة لجمع الأنصار باعتباره الرجل الأول المطارد من قبل الحكومة المسيحية.■

حملة اعتقالات ضد «بوكوحرام»

أعلنت الحكومة النيجيرية أنها اعتقلت ٢٨ شخصاً يشتبه بأنهم أعضاء في جماعة «بوكو حرام» الإسلامية في مطلع الأسبوع الماضي.

وقال متحدث باسم قوات مشتركة من الجيش والشرطة في «كانو»: إن «خطتنا هي تضييق الخناق على «المتشددين» للقضاء عليهم ونحقق النتائج المرجوة».

وتشهد «كانو» - ثاني أكبر مدينة في شمال نيجيريا - هدوءاً نسبياً في النصف الثاني من هذا العام على الرغم من أنها مازالت إحدى النقاط المضطربة، وفقاً لـ«رويترز».

وفي يناير الماضي شهدت «كانو» أكثر الهجمات دموية عندما شن مسلحون هجوماً على العديد من مراكز الشرطة قتل خلاله ١٨٦ شخصاً معظمهم من المدنيين.

واعتقل ثمانية أشخاص يشتبه بأنهم من الإسلاميين في «كانو» يوم الخميس ٦ ديسمبر الجاري، بعد أن قالت الشرطة: إنهم ألقوا قنبلة بدائية الصنع على سيارة للشرطة ولكنها أخطأتها.

وكانت خدمة «سايت» لمراقبة مواقع التنظيمات الإسلامية على مستوى العالم على الإنترنت، قد ذكرت أن زعيم حركة

أبو بكر شيكاو

«بوكو حرام» في نيجيريا امتدح «الحركات الجهادية» في أنحاء العالم، مشيراً إلى الولايات المتحدة وبريطانيا و«إسرائيل» ونيجيريا باعتبارها أعداء، وذلك في تسجيل فيديو جديد.

ويعرض الفيديو الذي تبلغ مدته ٣٩ دقيقة ونشر على الإنترنت خطاباً لزعيم الحركة «أبو بكر شيكاو»، يركز بشكل غير معتاد على الشأن الدولي، رغم أن الجماعة بدت دائماً أكثر انشغالاً بمشكلات نيجيريا المحلية.

وعلى خلاف خطابات مصورة سابقة تحدث خلالها بلغة «الهوسا» المحلية، وهي لغته الأصلية، تحدث «شيكاو» في التصوير الذي نشر يوم الخميس بالعربية.

وتعهد «شيكاو» بالتضامن مع من أسماهم «المجاهدين» في كل مكان.

وقال «شيكاو»: «نيجيريا وغيرها من «الصليبيين» في الولايات المتحدة وبريطانيا واليهود في «إسرائيل» يجب أن يعلموا أن «بوكو حرام» تشارك «المجاهدين» قضيتهم في كل أنحاء العالم».

وسرد قائمة بـ«الشهداء» في القتال ضد قوى عالمية مثل بريطانيا والولايات المتحدة، بينهم «أسامة بن لادن» زعيم «تنظيم القاعدة» السابق.■

زيارة جديدة لسفن إيرانية تثير الجدل بالسودان

عاد الجدل مرة أخرى في السودان بعد الإعلان عن وصول سفينتين إيرانيتين جديدتين إلى ميناء «بورتسودان» على البحر الأحمر، بعد خطوة مماثلة قبل نحو شهر أثارت تفسيرات متباينة، خاصة أنها جاءت بعد اتهام السودان «إسرائيل» بقصف مصنع اليرموك للأسلحة بالخرطوم.

وفيما تصف الحكومة السودانية الخطوة بأنها أمر اعتيادي وفي إطار التعاون البحري مع «دول العالم أجمع»، تصر المعارضة السودانية أن وصول هذه السفن سيجر على البلاد مشكلات غير محدودة.

فالناطق الرسمي باسم الجيش السوداني الصوارمي خالد سعد استبق وصول السفينتين الخميس، بإعلان أنها تأتي في إطار العمل «الاعتيادي والروتيني الذي تقوم به قوات البحرية السودانية».

وقال للصحفيين: إن هذا العمل يأتي في إطار التعاون البحري والعسكري للقوات البحرية مع كل دول العالم.

وكانت سفينتان حربيتان مكثتا في ميناء «بورتسودان» لأكثر من خمسة أيام نهاية أكتوبر الماضي، بعد نحو أسبوع من غارة على مصنع اليرموك للصناعات العسكرية جنوب العاصمة السودانية، والذي أنحت فيها الخرطوم باللائمة على «إسرائيل».■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تونس: تشهد أكبر مظاهرات عرفتها البلاد منذ الثورة

تونس: عبدالباقي خليفة

شهدت معظم المدن التونسية يوم السبت ٨ ديسمبر مظاهرات عارمة، شارك فيها مئات الآلاف من المناضلين من قواعد الاتحاد العام التونسي للشغل، الرافضين لسياسته المدمرة للاقتصاد، معلنين تمردهم على قرار الإضراب يوم الخميس ١٣ ديسمبر، كما شارك الآلاف من شباب لجان رابطة حماية الثورة، وعدد كبير من المواطنين والمنتمين لعدد من الأحزاب السياسية الرافضة لسياسات تدمير البلاد، وقد بلغ طول بعض المسيرات الحاشدة أكثر من كيلومترين، كمدينة مثل صفاقس، التي لم يسبق لها أن شهدت مظاهرة بذلك الحجم حيث تجاوز عدد الحضور المشاركين في مسيرة ١٢ يناير ٢٠١١م إبان الثورة بنحو ٥ مرات، وأكبر من مظاهرة الاتحاد التي نظمها يوم ٥ ديسمبر بـ ١٥ مرة، وقد رفع المتظاهرون شعارات تنادي بعدم السماح بعودة الفلول من خلال تفعيل مشروع قانون العزل السياسي، وتطهير الاتحاد العام التونسي للشغل من الفاسدين، وفتح ملفات الفساد المالي داخله، ورفض حل لجان رابطة حماية الثورة، ورفض الانصياع لدعوة الاتحاد تنفيذ إضراب عام يوم ١٣ ديسمبر الجاري.■

علمانيو تونس يخططون لإسقاط الحكومة

حمادي الجبالي

اتهم زعيم حركة النهضة الإسلامية راشد الغنوشي، الشريك الرئيس للائتلاف الحاكم في تونس، الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة التحركات والاحتجاجات في البلاد من أجل إسقاط الحكومة الشرعية، وأن قياداته تخدم أجندات أحزاب اليسار الفاشلة في الانتخابات.

وأضاف أن المواجهات التي حصلت تسببت فيها مليشيات نقابية مسلحة بالهراوات والغاز، مطالباً بتشكيل لجنة تحقيق مستقلة تحدد المسؤول عن المواجهات.

وقررت مركزية الاتحاد العام التونسي للشغل، أكبر نقابة عمالية في تونس، الإضراب العام يوم الخميس ١٣ ديسمبر.

وأعربت رئاسة الحكومة عن أسفها للدعوة إلى الإضراب والمسيرات، وما سينجم عنها من تعطيل للمرافق العمومية ومصالح المواطنين في قطاعات حساسة وحيوية، لاسيما منها الصحة والنقل وقطاع التربية.■

ولي عهد البحرين يدعو لحوار.. والمعارضة توافق

الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

دعا ولي عهد البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، المعارضة إلى الحوار للخروج من الأزمة وطلب منها إدانة العنف، وهي الدعوة التي أعلنت المعارضة موافقتها عليها.

وقال في كلمة ألقاها في افتتاح منتدى حوار المنامة حول الأمن الإقليمي، الذي تنظمه وزارة الخارجية البحرينية بالتعاون مع المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية: «عرفنا العام الماضي تجربتنا الخاصة بما يعرف بالربيع العربي، هذا الأمر قسَّم بلادنا، وبالرغم من أن الهدوء قد عاد؛ فما زال هناك الكثير من الجروح التي يجب تضميدها».

كما دعا ولي العهد المعارضة إلى «إدانة العنف ورفضه»، وأوضح أن «الصمت ليس خياراً».

إلى ذلك، أعلنت المعارضة البحرينية ترحيبها بالدعوة، وأكدت في بيان لها «ترحيبها بدعوة ولي العهد داعية إلى أن يكون جاداً يتفق على أطرافه وأجندته وآليات القرار فيه والمدة الزمنية له».

وأضاف البيان: «تعلن المعارضة استعدادها للمشاركة في هذا الحوار الذي من المفترض أن يصادق الشعب على نتائجه كونه مصدر السلطات جميعاً.. إننا منذ البداية رجحنا الخيار السلمي طريقاً وحيداً لبلوغ الديمقراطية».■

النووي الباكستاني لردع أمريكا

زعم مسؤول هندي سابق أن باكستان تعكف على توسيع ترسانتها النووية لردع أي هجوم أمريكي عليها بوصفها قوة نووية في المنطقة.

وقال المستشار السابق لرئيس وزراء الهند «مانموهان سينغ»: إن باكستان باتت تعتبر الولايات المتحدة تشكل تهديداً محتملاً لها.

وقد أبدت واشنطن قلقها من مساعي دول المنطقة في تطوير قدراتها النووية، لكنها ترى أن هذه التطورات تعكس مخاوف قديمة تعتري باكستان إزاء تفوق خصمها اللدود الهند في القوة التقليدية.

وفي مقال بصحيفة «هندو»، كتب «شيام ساران» أن إسلام آباد استثمرت أموالاً لإنتاج جيل جديد من الرؤوس الحربية المصنوعة من البلوتونيوم، وزادت من المدى الذي تصله ترسانتها النووية، وأدخلت تحسينات على درجة دقة صواريخها.■

«فتح»: خطاب «مشعل» في غزة إيجابي جدّاً

إسماعيل هنية وخالد مشعل

وصفت حركة «فتح» خطاب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، خالد مشعل، في الذكرى الخامسة والعشرين لانطلاقة الحركة، بأنه كان «إيجابيّاً جدّاً».

وقال عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» ومسؤول ملف المصالحة في الحركة، عزام الأحمد: إن «خطاب السيد مشعل كان إيجابياً جدّاً، وبالنسبة للمضمون لا جديد فيه، فقد ركز الخطاب على النقاط التي ذكرت في بنود اتفاق المصالحة بالقاهرة واتفاق الدوحة».

ورأى أن أهمية الخطاب «تكمن في أنه أُلقي من قطاع غزة، وبحضور قيادة «حماس» في الخارج، وهو يعبر عن موقف كل حركة «حماس»، وبالتالي نقول: نعم، يجب أن ننهي الانقسام، وتحقيق الأسس التي تم الاتفاق عليها بالقاهرة والدوحة وهي سلطة واحدة، ورئيس واحد وحكومة واحدة، وتشريعي واحد، ومرجعية واحدة هي منظمة التحرير الفلسطينية، التي يجب العمل على سرعة تفعيلها».

وكان مشعل قد قال في خطابه: إنه آن الأوان لإنهاء الانقسام الفلسطيني، وأقر بمرجعية منظمة التحرير الفلسطينية وتمثيلها للفلسطينيين مشترطاً إعادة بنائها، كما وافق على الاحتكام للانتخابات الفلسطينية.■

قوة «حماس»

وفي ذات السياق، أكد نشطاء وصحفيون دوليون قوة «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس)، وذلك بعد الحشود الكبيرة التي ملأت ساحة «الكتيبة» غرب مدينة غزة خلال مهرجان الحركة بذكرى انطلاقتها الخامسة والعشرين، والذي حضره رئيس مكتبها السياسي «خالد مشعل» وعدد من أعضاء مكتبها السياسي.

يقول الصحفي «كريستون بوليم»، الذي يعمل مصوراً لإحدى القنوات الألمانية: إن مشهد مهرجان «حماس» اليوم أدهشه كثيراً، حيث وصفه بالرائع والمميز عن السنوات الماضية؛ نظراً لحضور «مشعل» وقيادة الخارج، خصوصاً أنه أتى بعد نصر للمقاومة بغزة على «إسرائيل».

ويضيف: لاحظت انتشاراً كبيراً لعناصر «كتائب القسام» التي تتبع حركة «حماس» خلال دخول «مشعل» لغزة الجمعة، ومدى استعراضهم للقوة العسكرية، وهذا لم يكن خلال السنوات الماضية، وهو مشهد أكد أن حركة «حماس» قوة كبيرة وعظيمة، وأصبحت من القوى المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط.

ويتابع: «حماس» انتصرت في معركتها الأخيرة على «إسرائيل»؛ وهذا ما دفعها لاستعراض قوتها العسكرية أمام الجماهير، معتقداً أن «حماس» كسرت عزلتها السياسية واندفعت نحو العالمية رغم الظروف التي عاشتها.■

اقرأ ص٢٢

إعادة انتخاب رائد صلاح لرئاسة الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨

رائد صلاح

أعادت الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م انتخاب الشيخ رائد صلاح رئيساً لها لفترة ثانية، وانتخاب الشيخ كمال الخطيب نائباً أول، والشيخ حسام أبو ليل نائباً ثانياً.

جاء ذلك خلال المؤتمر السنوي العاشر الذي عقدته الحركة في مدينة أم الفحم.■

هامش الأخبار

● قدمت ماليزيا مليون دولار لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) لدعم برامجها التعليمية والصحية والاجتماعية في قطاع غزة.

● انتخبت المعارضة السورية المسلحة، في اجتماع عقد بتركيا قيادة موحدة تتألف من ٣٠ عضواً، جاء الاجتماع، خلال محادثات حضرها مسؤولون أمنيون من قوى عربية وغربية. يأتي هذا التطور، قبل أيام من مؤتمر لمجموعة أصدقاء سورية، وهي تجمع يضم عشرات الدول التي تعهدت بتقديم دعم غير عسكري في الغالب للمعارضة السورية.

● كشفت صحيفة «حريت» التركية أن السلطات العراقية ألغت إذناً بالزيارة كان ممنوحاً لوزير الطاقة التركي لزيارة العراق، كان يلديز والوفد المرافق له، في مطار إسطنبول يستعد للإقلاع متوجهاً إلى أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، حين أبلغ بإلغاء الإذن الممنوح له بزيارة العراق.

● قُتل صحفي من جنوب السودان اشتهر بانتقاده لحكومة البلاد بعد إطلاق النار عليه في منزله بالعاصمة جوبا.

وقالت الشرطة: إن الصحفي «دينج تشان أوول» الذي كان يكتب في مواقع إلكترونية إخبارية تحت اسم مستعار هو «أسياه إبراهام»، قتل بنيران مسلحين مجهولين.

● فاز التحالف الحاكم في بوركينا فاسو بأغلبية أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية التي جرت في الثاني من ديسمبر الحالي، وأعلنت نتائجها شبه النهائية مؤخراً، وهو ما يتيح للرئيس «بليز كومباوري» تمديد فترة ولايته حتى عام ٢٠١٥م، وحصل المعسكر السياسي المحسوب على الرئيس، على ٨١ مقعداً من أصل ١٢٧ تتألف منها الجمعية الوطنية (البرلمان).■

قوات صهيونية تعمل داخل سورية بحثاً عن مستودعات «الكيماوي»

أشارت صحيفة «صاندي تايمز» البريطانية، إلى وجود قوات «إسرائيلية» خاصة داخل الأراضي السورية، تعمل على البحث عن مستودعات تخزين الأسلحة الكيماوية، وأن وحدات عسكرية «إسرائيلية» خاصة تنشط في سورية لاكتشاف مستودعات الأسلحة الكيماوية والبيولوجية التي يملكها نظام «بشار» الآيل للسقوط.

ونقلت الصحيفة عن مصدر «إسرائيلي» قوله: إن المعلومات الاستخبارية التي تم جمعها مؤخراً تشير إلى أن النظام السوري نقل الأسلحة الكيماوية إلى مواقع جديدة.

وكانت صحيفة «التايمز» البريطانية قد أوردت خطة تتحدث عن مشاركة الجيش «الإسرائيلي» في عملية عسكرية برية تعدّ لها الولايات المتحدة وبريطانيا بمشاركة قوات أردنية وتركية لمهاجمة سورية والسيطرة على منشآت الأسلحة الكيماوية فيها.

وبموجب الخطة الأمريكية البريطانية لمهاجمة سورية، سيقوم حوالي ٧٥ ألف مقاتل

من القوات البرية ووحدات «الكوماندوز» بتنفيذ اجتياح بري للأراضي السورية، في حين يتم فرض حظر على الطيران في الأجواء السورية.

وأشارت الصحيفة إلى أن المناورة العسكرية التي جرت مطلع شهر مايو الماضي في الأردن بمشاركة ١٩ دولة أخرى، شملت التدريب على التعامل مع سيناريوهات مختلفة على الجبهة السورية بما في ذلك السيطرة على السلاح الكيماوي الذي أقرت دمشق رسمياً بامتلاكه.■

مقتل وإصابة ١٥ من الجيش اليمني بأحداث «مأرب»

شهدت العاصمة اليمنية صنعاء والعديد من المناطق والمدن اليمنية تصعيداً أمنيّاً خطيراً بعد انفلات الأمن في الشارع اليمني خاصة بعد أن قصف الطيران الحربي منطقة «عرق آل شبوان» في مأرب، في حين بلغ عدد ضحايا المواجهات بين قوات الجيش والمسلحين في مأرب ثمانية من العسكريين من بينهم ضابط كبير في الجيش وإصابة سبعة آخرين.

وأوضح مصدر عسكري بوزارة الدفاع اليمنية أنه خلال عودة فريق من قيادة المنطقة العسكرية الوسطى «مأرب» من دورية في صافر لتفقد أنبوب نفط، تعرض الفريق لكمين مما أدى إلى مقتل العميد الركن ناصر مهدي فريد أركان حرب المنطقة الوسطى وسبعة من الضباط والصف وجرح سبعة آخرين.■

موسكو: السفن الحربية باقية في المتوسط لأجل غير مسمى

قال مصدر في هيئة الأركان العامة للقوات الروسية: إن عودة السفن الحربية الروسية التابعة لأسطول البحر الأسود، قد تأجلت إلى حين صدور أوامر خاصة من الهيئة.

ونقلت وكالة «إيتارتاس» الروسية للأنباء عن المصدر: إنه «بسبب تغيُّر الأوضاع في المنطقة؛ فإن السفن الحربية الروسية تلقت أمراً بالبقاء في بحر إيجه أمام منطقة المضائق لحين صدور أوامر جديدة من هيئة الأركان العامة».

وأوضح أن «قرار بقاء مجموعة سفن أسطول البحر الأسود في هذه المنطقة مرتبط بعدم استقرار الأوضاع في البحر الأبيض المتوسط، ومن المحتمل أن تصدر أوامر جديدة إلى هذه السفن، وفي الوقت الراهن سوف تبقى في بحر إيجه إلى حين صدور أوامر خاصة من هيئة الأركان العامة، ولا يستبعد أن تعود هذه السفن إلى المنطقة التي كانت ترابط فيها سابقاً».■

مؤتمر يناقش تطبيق المعايير الإسلامية في الفنادق

ناقش المؤتمر الدولي الأول لمعايير السياحة الإسلامية في العاصمة الماليزية كوالالمبور مدى ملائمة نظام الفندقة العالمي للمعايير والقواعد الإسلامية.

شارك في المؤتمر أكاديميون ومديرو فنادق من مختلف أنحاء العالم للمشاركة في تحديد معايير جديدة لنظام الفندقة الإسلامي، وناقش المؤتمر موضوعات عديدة تتعلق بقطاع الفنادق، من قبيل المشكلات التي يتم مواجهتها في تطبيق معايير الجودة، وتحديد المعايير الإسلامية المناسبة للفنادق.

وكانت شركة (Caprice Group) التركية أول شركة تنشئ فندقاً مطابقاً للمعايير الإسلامية؛ حيث اشترت الشركة فندقاً وأغلقت ملهى القمار الذي كان به وحولته إلى مسجد، ومنعت تناول الخمور في الفندق، وخصصت حمام سباحة للسيدات فقط.■

مجلس محلي في أستراليا يرفض عقد مؤتمر يسيء للإسلام

سام عزيز

رفض أعضاء المجلس المحلي لمدينة «كيسي» الأسترالية دعوة «سام عزيز»، نائب العمدة لعقد مؤتمر للتحذير من الإسلام.

وأكدت العمدة «أماندا ستابليدون» أن مثل هذه المؤتمرات ستنشئ خلفية سيئة عن المجتمع متعدد الثقافات، ودعت لاقتراح آخر يعكس تعددية المدينة.. وكان «سام عزيز» (الذي يبدو من اسمه أنه مهجر من أصل عربي) قد اقترح دعوة القس «داني ناليا»، المعروف بعدائه للإسلام والمسلمين، للحديث عن خطورة التعصب الديني على قيم الحرية المطلقة، واستقرار المجتمعات الليبرالية والديمقراطية، إلا أنه استبدل ذلك باستضافة القس «مارك دوري»، مؤلف كتاب «الخيار الثالث: الإسلام وأهل الذمة والحرية».

وقد أثير هذا الجدل على خلفية مشروع بناء مسجد في ضاحية «دوفيتون» بالمدينة.■

..وفي بريطانيا: مجلس مدينة «ورسستر» يرفض بناء مسجد

رفض أعضاء المجلس المحلي بمدينة «ورسستر بارك» البريطانية بالإجماع مشروع بناء مسجد بطريق «جرين رود» بعد استطلاع آراء الجيران وأهالي المنطقة؛ معللين ذلك بأن المشروع ربما يؤدي لوجود المزيد من الازدحام المروري بالمنطقة.

وبالرغم من تأكيد المتقدمين للحصول على ترخيص بناء المسجد على أن تلك المخاوف لن تتحقق، فإن المسؤولين لم يقبلوا ذلك؛ خاصة مع جمع ٣٧٠٠ توقيع من رافضي المشروع.■

كردستان: مخاوف من انخفاض الصادرات النفطية للإقليم

أعلن علي حسين بلو، المستشار في وزارة الثروات الطبيعية في حكومة إقليم كردستان، أن أسباباً فنية وأخرى تتعلق بتأخر بغداد في دفع القسط الثاني من مستحقات الشركات النفطية الأجنبية العاملة لديه، قد تتسبب بخفض صادرات الإقليم النفطية.

وأوضح بلو، أن أرقاماً غير رسمية تشير إلى تراجع التصدير بنحو النصف.

وكانت مفاوضات بين حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية في بغداد خلصت أواسط أكتوبر الماضي، إلى اتفاق، استأنف الإقليم بموجبه تصدير نحو ١٧٥ ألف برميل نفط خام يومياً، بعد توقف دام أربعة أشهر، في مقابل دفع بغداد مستحقات الشركات الأجنبية العاملة في الإقليم، في حين ترى الأولى أن العقود التي وقعتها الشركات الأجنبية مع الإقليم «غير قانونية».

وقال بلو: إن الوزارة «خاطبت شركة النفط العراقية (سومو)، وأبلغتها باحتمال تراجع صادرات نفط الإقليم لأسباب فنية، لكن هناك إشكالاً آخر ناتج من أن الحكومة العراقية بموجب الاتفاق، لم تدفع القسط الثاني والأخير، ما قد يكون أحد الأسباب التي ستؤدي إلى خفض الصادرات النفطية».

وأضاف: «كان من المفترض أن تدفع بغداد ٦٥٠ بليون دينار عراقي (٥٢٠ مليون دولار) إلى الإقليم، كمستحقات للشركات الأجنبية، و٣٥٠ بليوناً أخرى بعد نحو أسبوع من توقيع الاتفاق، لكن القسط الأخير لم يدفع إلى الآن، هذه مشكلة كبيرة، لأنها ستعرقل عملية التصدير».■

هامش الأخبار

● تحاول السلطات الأمريكية تحديد هوية شخص ترك خنزيراً نافقاً أمام مسجد في هيوستن، وأفادت صحيفة «هيوستن كرونيكل» الأمريكية، أن مصلين اكتشفوا خنزيراً نافقاً مضرجاً بالدماء على مقعد خشبي أمام مسجد في سايبريس كانوا قصدوه لأداء الصلاة ليلاً، كما وجدوا بُقع دم قرب باب المسجد وأحشاء خنزير تتدلى من بوابة المسجد.

● أجرى وفد أمريكي بقيادة نائب وزيرة الخارجية «ويليام بيرنز» محادثات مع السلطات الجزائرية حول الأزمة في مالي، وأكد مساعد وزيرة الخارجية للشؤون الأفريقية «جوني كارسون» أن دور الجزائر وموريتانيا، وهما دولتان غير عضوين في المجموعة الاقتصادية لبلدان غرب أفريقيا «إيكواس» يُعد «حاسماً من أجل إيجاد حل دائم بشمال مالي».

● وافق مجلس الوزراء الهولندي على إرسال منظومتي صواريخ باتريوت إلى تركيا لنشرها على حدودها مع سورية، مع عدد من الجنود يصل إلى ٣٦٠ جندياً على أكثر تقدير، على أن يبقوا في تركيا لمدة عام، ومن المرتقب أن يناقش مجلس النواب الهولندي، هذا القرار في غضون الأيام المقبلة.

● أعلنت الولايات المتحدة أنها اتفقت وروسيا على دعم مجهودات الوساطة بين جميع الأطراف داخل سورية، وشددت على ضرورة أن يترك الرئيس السوري «بشار الأسد» منصبه «حتى يتسنى تأمين المستقبل الديمقراطي لسورية والسوريين»، وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية: إن الوضع الراهن الذي تعيشه سورية «أخذ أبعاداً تشكل خطراً كبيراً على دول الجوار السوري، وليس على السوريين وحدهم».

● وقع انفجار عنيف أمام مسجد الهداية في حي إيسلي بالعاصمة الكينية نيروبي التي تقطنها غالبية صومالية، وقال شهود عيان: إن الانفجار وقع أثناء خروج المصلين من المسجد عقب أداء صلاة عشاء يوم الجمعة الماضي.■

هل عرفتموه؟!

علي بطيح العمري (*)

صحابي جليل من أوائل من دخلوا في الإسلام، وكان في السابعة عشرة من عمره، ولم يسبقه في الإسلام إلا أبو بكر وعلي وزيد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

من بني زهرة، وهم فخذ آمنة أم الرسول ﷺ، وقد كان الرسول يعتز بهذه الخؤولة، فكان جالساً يوماً مع أصحابه فرآه مقبلاً فقال: «هذا خالي فليرني امرؤ خاله».

ولد الرجل في مكة سنة ٢٣ قبل الهجرة، واشتغل في بري السهام، وهذا عمل يؤهل للرمي، وحياة الصيد والغزو، وكان يمضي وقته وهو يخالط شباب قريش وساداتهم ليتعلم منهم.

ذات ليلة رأى رؤيا وجد فيها أنه يمشي في مكان مظلم، وكلما مشى أكثر اشتد عليه الظلام، ثم وجد قمراً منيراً بشدة فذهب هناك، فوجد أبا بكر وعلي وعبدالرحمن بن عوف، فلما استيقظ علم أن القمر هو الرسول الكريم ثم أسلم.

الثبات على المبدأ في مواجهة أعداء النجاح

يعد أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو الوحيد الذي افتداه الرسول عليه الصلاة والسلام بأبويه فقال له في معركة أحد: «ارم.. فداك أبي وأمي».

قوبل الرجل بعثرات - حاله كحال الناجحين - لثنيه عن هذا الدين، لكن كل المحاولات باءت بالفشل، حيث أخفقت محاولات أمه في رده عن دينه، فقد أعلنت أمه إضرابها عن الطعام والشراب، حتى يعود إلى دين قومه، ومضت في تصميم وتحدٍّ حتى قاربت الهلاك، قام الرجل فألقى نظرة على أمه وهي تتعذب، ولكن إيمانه بالله كان متفوقاً على كل الصعاب، فقال: «والله لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني، فكلي أو لا تأكلي»! ولما رأت أمه تصميمه رجعت عن إضرابها.

اشتهر رضي الله عنه بدعوته المستجابة، فقد ولاه عمر الفاروق العراق.

فراح الرجل يبني ويعمر في الكوفة، وذات يوم اشتكاه أهل الكوفة لأمير المؤمنين فيقول الشاكي في رسالته إلى أمير المؤمنين: إن واليه ترك السرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يحسم في القضية، ونراه لا يحسن يصلي.. ويضحك رضي الله عنه قائلاً: والله إني لأصلي بهم صلاة رسول الله، أطيل في الركعتين الأوليين وأقصر في الأخريين.

استدعاه عمر إلى المدينة فلبى الدعوة، ونظر عمر في الشكوى، ثم أرسل عمر وفداً إلى الكوفة لينظروا رأي الناس في الرجل، فكلما دخل الوفد مسجداً وسألوا الناس عنه قالوا: إنه أفضل الناس، حتى مر الوفد على كل مساجد الكوفة، وفي آخر مسجد سأل الوفد الناس عن هذا الصحابي فقال كل من في المسجد: إنه أفضل الناس إلا شخصاً واحداً، قال: أنا من كتبت الشكوى، فأصبحت نتيجة الاستفتاء ١٠٠٪ سوى شخص واحد، وحين أراد أن يعيده إلى الكوفة ضحك الصحابي قائلاً: أتأمرني أن أعود إلى قوم يزعمون أني لا أحسن الصلاة، وذهب إلى هذا الرجل الشاكي وقال: اللهم إن كان هذا الرجل كاذباً فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن، وبعد سنوات طويلة يجلس هذا الرجل على نواصي الطرقات يسأل الناس وقد سقط حاجباه من طول العمر، وأصبح يتعرض للنساء بالمعاكسات حتى يسبوه، وكلما سأله أحد عن حاله قال: أصابتني دعوة!

حين أدركته الوفاة دعا بجبة من صوف بالية، وقال: كفنوني بها، فإني لقيت بها المشركين يوم «بدر»، وأرجو أن ألقى بها الله، وكانت وفاته سنة ٥٥هـ ودفن في البقيع.

هل عرفتموه؟!

إنه الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أحد السابقين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

أخيراً..

من أهم دروس هذه القصة: الناجح يتعرض للصعاب، وأعداء النجاح يتربصون بالمرء، فالمطلوب من الشخص الثبات على الطريق القويم وعدم الالتفات إلى كل المثبطين، ومن الدروس أنه ورغم نجاح الإنسان في منصب ما فإن هناك نفوساً مريضة قد تحيك الشكاوى ضدك، وقد تنتهز كل الفرص للتشكيك في صدقك وسلوكك، فعالجها وفق النهج الشرعي.

وأيضاً.. المسؤول أو الحاكم مطالب بالتثبت لما يصله من الشكاوى، وتكوين لجان للتحقق من الأمر والتثبت لمعرفة الظالم والمظلوم.

كل شخص وله مجال وموهبة أوتيها فعليه تنميتها والتحرك من خلالها؛ لرسم النجاحات ولتسجيل الأهداف في مرمى الحياة لقيام الدين والدنيا.

ملاحظة: كانت هذه السيرة تغريدات، ثم أعدت ترتيبها هنا، وأهم المراجع موسوعة «ويكيبيديا»، و«صور من حياة الصحابة».■

(*) كاتب سعودي

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

سعار بكل الأسلحة ضد الإصلاح

عجيب أمر أمتنا، ما إن يظهر فصيل إصلاحي إلا وتنبري الأقلام لكبته، وتسل السيوف لحربه، وهذا هو منطق الباطل دائماً مع الحق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾(الرعد:١٧)، وكلما كثر الفساد وعم، وانتشر الباطل وطم، اشتد أوار المعركة، وحمي وطيسها، وكلما قوي الحق واشتد عوده، وظهر وانبلج نوره، فإن الباطل ينكشف، ويدمغه الحق ويصرعه، ويبيده ويزهقه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (الأنبياء).

إذن فالمعركة مع الباطل حتمية، واللقاء به في ساحة الأمم لا شك فيه، يستعمل الباطل فيها كل ما يملك من كذب وتضليل وقذارة فعل، ونذالة موقف، والأمثلة على ذلك اليوم وفي واقعنا المعاصر كثيرة ومتنوعة، تكشف عن الخبث والنفاق والانحدار، وتعري أشخاصاً ظنهم الناس في يوم من الأيام أطهاراً فيهم مسحة من رجولة أو إيمان، فإذا بهم يتمرغون في الحضيض: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾(آل عمران: ١٧٩)، وبهذا تظهر المعادن، وينكشف الغطاء.

ولقد لمست هذا الواقع وقت اختيار الشعب لممثليه، ورأيت السباق بين المرشحين، وكيف يستعمل الباطل كل أسلحة الافتراء في مقارعة الحق وكبته، وهذا شيء متوقع، ولكنه اليوم جاء بضراوة منقطعة النظير، استعمل فيها كل الأسلحة الإعلامية والنفسية والأمنية والمالية، مستغلاً الموتورين والبلطجية من بعض العاطلين، وجهل الجاهلين المغيبين.

ولله در القائل: «ما يفعل الأعداء من جاهل ما يفعل الجاهل من نفسه».. إن أساس بلاء الشعوب يأتي في بعض الأحيان من أنفسها، ولن تستطيع أن تغيِّر الأمم شيئاً إلا إذا غيَّرت نفسها، حتى ترى الصواب صواباً والخطأ خطأً، والنهار نهاراً، والليل ليلاً، فقد يعاب القول الصحيح إذا كان الجهل هو سيد الموقف:

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

وكم من محب لليل الطويل والظلام الدامس إذا كان النظر عليلاً والطبيعة فاسدة والفطرة عفنة:

خفافيش أعشاها النهار بضوئه
ولاءمها قطع من الليل مظلم

والجهل مرض عضال يستغله في الأمة كل مشعوذ أو دجال، ويوظفه توظيفاً شيطانياً لمصلحته، ويستعين به كل داهية وصاحب هوى؛ لتنفيذ مآربه وبسط سلطانه وترسيخ فشله، والفوغائية بلاء يقصم الظهور، ويكرس الخداع، ويُعوِّد الثرثرة، ويشغل عن الحقوق ويعلم التشرذم، وتبتلى الشعوب بهذا الصنف بعد ليل طويل وقهر عظيم ودكتاتوريات جثمت على نفسه أماداً طويلة، استطاع شياطينها تهميشه وتدجينه وتخديره وتبديل سحنته.

انظر الشعب ديون
كيف يوحون إليه
ملأ الجو صياحاً
بحياتي قاتليه
يا له من ببغاء
عقله في أذنيه

قل لي بربك: ما الذي يسيِّر شعوباً إلى أكثر من ثلاثين عاماً بغير قانون أو حريات، أو مؤسسات حقيقية، أو اقتصاد فاعل، ما الذي يجعلها تنعم بالفقر، وترضى بالجوع، وتفرح بالبطالة، وتهلل للدكتاتوريات، وتعيش بلهاء بغير حضارة أو تقدم، وتتعشق ازدراء العالم، ما الذي يجعلها تهتف بالروح بالدم حتى تتفطر حناجرها، وعندها فقر دم، وهي فاقدة للروح والإحساس، قد حناها الدهر ونالت منها الأيام وطحنتها المآسي والدواهي:

حنتني حانيات الدهر حتى
كأني راقب يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أني بقيد

كنا نتحدث من زمان قبل الثورة المباركة ونقول: أما آن للسادة الذين يملكون الشعوب أن يرحموها، ويرحموا ذلها، وانكسارها وفقرها وجهلها وسذاجتها، لأنها البقرة الحلوب، والعبد المخلص، والحمال الدؤوب بغير ثمن أو كلل، ولولاهم ما زادت الأرصدة، ولا بُنيت القصور، ولا عاش مصاصو الدماء بغير دماء أو أبهات ومناصب، لا يستحقونها وهم أصفار متجمعة لا تستحيي ولا تتزحزح فتفسح الطريق؟!

أما آن للسيرك القذر أن يتوارى ويُقلع عن المسرحيات الهزلية التي يتوارى خلفها، ويتستر بها، من انتخابات شكلية، ومؤسسات وهمية، وقوانين سرابية، وزفة سلطانية؟! أما آن لشيء اسمه العدالة، ولأمر اسمه الدستور، ولمصطلح اسمه القانون؛ أن يرى النور، وأن يكون له وجود في منطقتنا العربية المباركة، وأن تسمع الشعوب - ولو مرة واحدة - عن سارق يحاسَب، أو هناك كشوف حساب تقدمها السلطات إلى الأمة حتى ترى الإنجازات أو الإخفاقات التي يكون عليها المدح أو الذم، والتنحية أو التجديد؟!

أما آن للشعوب أن ترى سلطة ولو واحدة تتنحى أو تتبدل بغير الموت أو القتل؟! إن مدارس النبوغ في الحكم لا تكون دائماً إلا عربية تنجح بـ٩٩٪، ولهذا تراها دائماً أبدية لا نهائية.

كما أن جموع المداحين والنفعيين وفقراء الكفاءات، وتعساء العقول والأفكار والانتهازيين لا تنبت إلا في تربتنا وتحت سمائنا العظيمة، ولقد روى لي صديق قال: «جاءني يوماً بعض زملائي، وعليهم علامات الجد والاهتمام، فقلت لهم: خيراً، فقالوا: لقد عزم كل منا على فتح مدرسة، فقلت: الحمد لله، هذا توفيق جيد وخطة حميدة ما أحوجنا إليها، فقال أحدهما في جد: لقد عزمت على فتح مدرسة لتخريج البلطجية، فقلت له: لا رعاك الله يا رجل، كف عن هذا المزاح الخبيث، فقال: إنني لا أمزح، هذه مدرسة رائجة سيتسابق الناس للدخول فيها؛ لأن الخريجين فيها سيعينون فور تخرجهم، أما رأيت فلاناً وفلاناً قد بلغا أعلى المناصب، وهذه هي مؤهلاتهم، وفلان وفلان اليوم في رغد من العيش، ويجري المال تحت أرجلهما، وأنني والحمد لله أحب البلطجة من قديم، وعندي من الخبرة ما أستطيع تلقينه لتلامذة هذه المدرسة، وسأغالي في مصاريف الدراسة، وسترى كم عدد الطالبين للالتحاق في المدرسة وسيتزاحمون على الفصول الدراسية، وسأجعل هناك تخصصات، وشهادات عليا، وجامعات.. هذا يا أخي ما تحتاجه أمتنا، أمتنا لا تحتاج إلى علم، ولا تكنولوجيا، فكم من متعلم في أرقى الجامعات لا يجد قوت يومه، وكم من بلطجي لا يملك علماً ولا موهبة تلقاه مرزوقاً.

فهذا مثلاً «صبري نخنوخ» بلطجي ووكيل بلطجية، له من الأرصدة المالية الملايين، وله من الممتلكات الشيء الكثير؛ فيلات وأراض ومنتجعات، وهو الجاهل الذي لا يفقه شيئاً، ولكني رجعت إلى نفسي وقلت لها: ما الذي أوصلنا إلى هذا الحضيض؟ أليس هو الجهل والنفاق والقهر، إنها كارثة.. إنها كارثة.. نسأل الله السلامة.■

عصر المسح والإلغاء!

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

زعماء الصين الشعبية يمسحون «ماو» القائد والمؤسس والمنظر، «خروتشوف» يمسح «ستالين»، «بريجنيف» يمسح «خروتشوف»، «جورباتشوف» يمسح «بريجنيف».. «ناصر» يمسح الملك «فاروق»، و«السادات» يمسح «ناصر»، و«حسني مبارك» يمسح «السادات»، وثورة الشعب المصري تمسح «حسني مبارك».

«عبدالسلام عارف» يمسح الملك «فيصل الثاني»، و«عبدالكريم قاسم» يمسح «عبدالسلام عارف»، ثم يعود «عبدالسلام عارف» ويمسح «عبدالكريم قاسم»، و«أحمد حسن البكر» يمسح «عبدالرحمن عارف»، و«صدام حسين» يمسح «البكر»، والاحتلال الأمريكي للعراق يمسح «صدام».. «زين العابدين بن علي» يمسح «بورقيبة»، وثورة الشعب التونسي تمسح «زين العابدين».

ولو شئنا أن نمضي في متابعة أعمال «المسح» في العالم المتقدم والمتخلف لطال بنا المقام... والطريق مازال مفتوحاً، وسيظل مفتوحاً للمزيد من أعمال مسح الزعماء الجدد لمن سبقوهم، أو الشعوب لطغاتهم.. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا: ألا من يعتبر؟!

مصلحة الأمة

ذلك أن العديد من حكام المسلمين والعرب عبر القرن الأخير ما كانوا يخدمون إلاّ أنفسهم وحاشيتهم، ويضعون مصلحة الأمة أو الشعب في الخط العاشر.. وهم – على ما يبدو – أصناف وليسوا صنفاً واحداً؛ فهنالك الحكام الذين يخدمون مصالحهم، والحكام الذين يخدمون ملذّاتهم، والحكام الذين يخدمون سلالتهم، والحكام الذين يخدمون مجدهم الشخصي، والحكام الذين يخدمون قبائلهم وعشائرهم، والحكام الذين يخدمون أحزابهم، والحكام الذين يخدمون طوائفهم، والحكام الذين يخدمون أسيادهم.. وهكذا!

أصناف شتى، ولكن يجمعهم أنهم يخدمون كل شيء إلاّ شعوبهم وأمتهم.. وتلك هي المفارقة الكبرى في تاريخنا المعاصر، بل تلك هي مأساتنا التي تجرّعنا مرارتها على مدى عقود عديدة ولا نزال.

لكن يبدو أنهم لم يقرؤوا العبارة المعروفة التي تقول: «لو دامت لغيرك ما وصلت إليك»! ولم يحاولوا قراءتها، لكي يعرفوا أن بقاءهم في السلطة أمرٌ مستحيل، وأن عبارة «جئنا لنبقى» دونه خرط القتاد.. ومع ذلك فهم يعتقدون حتى النخاع باستمرارية بقائهم، ليس من خلال أشخاصهم فحسب، بل من خلال أبنائهم وذراريهم إلى يوم الحساب.. ولذا نرى حكاماً من أمثال «حسني مبارك»، أو «زين العابدين بن علي»، أو «معمّر القذّافي»، يسعون مسبقاً لتوظيف كل قدرات الشعب المنكوب، وأمواله، ومؤسساته، لضمان استمرارية حكمهم من خلال أبنائهم، وهم من أجل تحقيق هذا الهدف يسعون لوضع الجيش وقوى الأمن، ومقدّرات الحزب الحاكم، في جيوبهم من أجل تسخيرهم لهذا الهدف المرفوض «ديمقراطياً» إذا أخذنا بمنطق الديمقراطيات.. ومرفوض شورياً إذا أخذنا بمنطق الشورى التي جاء بها الدين الإسلامي، وأكد عليها، ونفذها عبر عصر الراشدين رضي الله عنهم.

معايير إسلامية

والإسلام لا يقف عند هذا الحدّ، بل إنه يضع شبكة من المعايير والضوابط التي تلزم الحاكم بخدمة شعبه وأمته والجماهير التي أولته ثقتها، وبأقصى وتائر التجرّد عن

خلال العقود الأخيرة قام العديد من الزعماء على مستوى العالم بمسح من سبقوهم كما قامت الشعوب بمسح طغاتها.. والطريق مازال مفتوحاً للمزيد

بريجنيف

زين العابدين بن علي

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

العديد من حكام المسلمين والعرب عبر القرن الأخير ما كانوا يخدمون إلاّ أنفسهم ويضعون مصلحة الأمة في الخط العاشر

الإسلام يضع المعايير والضوابط التي تلزم الحاكم بخدمة أمته والجماهير التي أولته ثقتها وبأقصى وتائر التجرّد

المصلحة والمنفعة والأثرة، وكل صنوف الإغراء التي لوت أعناق حكامنا ولكنها لم تقدر على لوي أعناق الصحابة الكرام الذين قدموا المثل الأعلى في تجرّد الحاكم، ونبله في التعامل مع السلطة والمال العام، ومع الشعب الذي سلّمهم زمامها.

فأين هؤلاء من حكامنا المعاصرين الذين يتحركون على الطرف النقيض الآخر، فيحتلبون السلطة لأنفسهم وذراريهم؟!

إن الروائي اللاتيني المعروف «أستورياس» يتساءل في روايته «السيّد الرئيس»: «أي حق يرغم العسكريين على الولاء لنظم لا تدين بالولاء لأي قيم ولا للعالم ولا للأمة؟» (ص ٢١٨).

وبما أن العديد من حكامنا هم من عشاق الانقلابات العسكرية، التي كانت أمريكا والمعسكر الغربي، يوماً، تدعمها وتموّلها وتقودها إلى السلطة، فلنا نحن أيضاً أن نتساءل: ما الذي يدفع هؤلاء الحكام على الولاء لنظم لا تدين بالولاء لأي قيم، ولا للعالم، ولا للأمة؟!

عبدالكريم قاسم

والجواب واضح كحدّ السكين.. إنهم أولئك الذين جاؤوا بهم إلى السلطان، وفرضوهم فرضاً على الشعوب، بعد أن أجروا جملة من الدراسات النفسية والاجتماعية عليهم، وعرفوا جيداً طبيعة ردود أفعالهم على كل فعل يجابهونه، ومن ثم وقع اختيارهم على العناصر التي لا تدين لقيم الأمة، وإنما تتعبد مصالحها الخاصة، واستمراريتها في السلطة، وخضوعها المعلن أو المغطى لسادتها الكبار.

نماذج شاذة

من أجل ذلك، وجدنا العديد من هؤلاء «الصنائع» من تلك النماذج الشاذة، غير السوّية، والتي تعاني من ألف مركب للنقص يدفعها إلى التعويض بفرض هيمنة دكتاتورية قاسية على شعوبها، لا تكاد تجد فيها ممراً ولو صغيراً للتنفس والحياة الطبيعية السويّة!

لقد عاشت أجيالنا العربية المعاصرة على الوهم والخداع، حيث لم تكن لعبة الانقلابات قد تكشفت أبعادها بعد، ومارست لعبة «السلّم والثعبان» لعشرات السنين، منذ خديعة ثورة ١٩٥٢م، مروراً بالانتصار الكاذب على العدوان الثلاثي، وحتى نهاية العقد الأوّل من القرن الجديد.

ولكن، وكما يقول المثل، فإن لكل شيء نهاية، وها هو عام ٢٠١١م، وقد شهد الانفجار الشعبي الكبير ضد الطواغيت والأصنام الذين ظنوا أن حصونهم مانعتهم من أمر الله.. رغم أن أمر الله ماضٍ إلى غايته بأذرع الجماهير التي آن لها أنْ تحيا الحياة التي تريدها هي، وليست تلك التي ابتزها فراعنة العصر الحديث.

والحق أن الذي يحكم العالم ليس «حسني مبارك» ولا «زين العابدين بن علي» ولا «ماوتسي تونج»، ولا «بوش»، فالذي يحكمه هو الله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)﴾(الرعد).

لا معقب لحكمه، وتلك هي كلمة الفصل في مصائر الطواغيت والأرباب!■

خاطـرة

زينب الخالدي (*)

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
قبل قرون خلت وقف امرؤ القيس يبكي على الأطلال.. وفي العصر الحديث وقفت فدوى طوقان على أطلال الوطن تبكي فجيعته:
على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدار بين الردم والشوك
وقفت وقلت للعينين:
قفا نبكِ
كلاهما يبكي حبيباً فُقد.. كلاهما يذرف دمعاً تذوب فيه حشاشات النفس وآهات الروح.. هو يبكي حبيباً ارتحل عنه إلى موطن آخر وترك وراءه أطلالاً سودها غبار الزمن فكانت رمزاً لموطن يُسكن ويُرحل عنه طواعية.. وهي تبكي حبيباً من نوع آخر رُحل عنه رحيلاً اضطرارياً؛ فخلف وراءه الدور التي تهدم بعضها وبقي بعضها الآخر شاهداً يروي حكاية الظلم والقهر، تقف فدوى على الأطلال تبكي ونقف معها نشاركها البكاء، وتتذكر أنه لا وقت للبكاء، وتقسم ونقسم معها بأنّا لن نقهر مرة ثانية، ولن يكون للبكاء في مآقينا مرور أو توقف.
على أبواب يافا ماتت الكلمات واخضرت الحجارة.. وقفنا على أطلالها نلملم ما تبعثر من خطا أعمارنا، من شقائنا من حزننا الشديد، من لزوجة دمائنا على جدران بيتنا العتيق، كتبنا الرسائل بأنّا إلى ديارنا إلى ذكرياتنا عائدون، حتماً للأرض سنعود وسنعيد الحياة إلى الهضاب والجبال إلى الوديان والرمال إلى الزنابق والورود من جديد.. سنعود إلى حيّنا إلى طفولتنا إلى شخبطاتنا وذكرياتنا وتمرغنا في التراب الندي الذي اكتنز ذكرياتنا واختزن قصصنا وحكاياتنا.. سنعود إلى كرومنا وبياراتنا إلى عيدنا وعيديتنا.. إلى غفوة السنديانة على كتف الوادي تروي حكاية السنين حكاية الأميرة الأسيرة خلف الأسوار تنتظر قدوم فارسها، وتحلم بالغد الآتي ترجو لقاء أحبتها الذين غابوا وطالت غيبتهم.. فهل يتحقق لها هذا الحلم؟■

(*) كاتبة وشاعرة أردنية

المفهوم الإسلامي للحرية.. أسباب الازدهار وعوامل الانكسار (٢)

تحرير الإنسان من القهر

بقلم: أ. د. محمد عمارة

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد سخر للإنسان ظواهر الطبيعة وقواها ليتحرر من العبودية لها، فإنه قد أقام، وأراد إخاء بين قوى الإنسان وقوى الطبيعة - الخليقة لتمتزج حريته بهذا التسخير المتبادل، فهو أخ للطبيعة، بين قواه وقواها تسخير متبادل، هو أشبه ما يكون بالاتفاق، كل مرفق مسخر للمرفق الآخر، الأمر الذي يجعل الحرية الإنسانية حرية المخلوق المسؤول، لا حرية الذي لا يسأل عما يفعل.. الفعال لما يريد!

عندما تمت التربية الإسلامية التي حررت الجيل القرآني الفريد جاءت «الدولة» ومؤسساتها وجاءت «السياسة» وقوانينها

هكذا جاء الإسلام لـ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾ (الأعراف)، أي ليحطم القيود والأغلال التي كانت تحول بين الإنسان - مطلق الإنسان - وبين تحقيق أشواقه في الحرية والانعتاق.

قيمة الحرية

ولقد بدأ الإسلام، فوضع قيمة الحرية في الممارسة والتطبيق عندما حرر الإنسان من أغلال الجاهلية وظلمها وظلماتها، وذلك بإعادة صياغة هذا الإنسان الصياغة الإسلامية التي حررت ملكاته وطاقاته حتى لقد أصبح «العالم الأكبر» رغم أنه مادياً «جرماً صغيراً»!.. وتمت تربية «الجيل القرآني الفريد»، الذي صنعه الرسول ﷺ على عينه في دار «الأرقم بن أبي الأرقم»، التي كانت أولى مؤسسات الصناعة الثقيلة التي أقامها الإسلام لإعادة صياغة هذا الإنسان.. أي أن منهاج الإسلام في الحرية والتحرير قد وضع «التربية» قبل «السياسة»، و«الأمة» قبل «الدولة» لأن «الأصول» لا بد أن تسبق «الفروع».

التربية الإسلامية

ولقد عبر الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب (٨هـ/٦٢٩م) عن حقيقة هذا التحرير الذي صنعته التربية الإسلامية للإنسان، وكيف أخرجته هذه التربية من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، مفجرة فيه الملكات والطاقات الدفينة، فقال للنجاشي - ملك الحبشة - عن سبب اضطهاد الوثنية القرشية للمسلمين، وسبب هجرتهم من مكة إلى الحبشة (سنة خمس من البعثة) فقال للنجاشي:

«أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، نأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وأبناؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام»[١].

المؤسسات بعد التربية

وعندما تمت التربية الإسلامية التي حررت هذا الجيل القرآني الفريد، جاءت «الدولة» ومؤسساتها وجاءت «السياسة» وقوانينها، وجاءت «الفتوحات» التي حررت الشرق من قهر الفرس والرومان، القهر السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني والثقافي الذي دام عشرة قرون، وذلك عندما فتح هذا الجيل القرآني الفريد في ثمانين عاماً أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون! وشتان بين فتح وفتح.. حتى أن نسبة الذين أسلموا في مصر وسورية وفارس بعد قرن من الفتوحات الإسلامية كانت ١٠٪ من السكان[٢].

فارق كبير

شتان بين هذا الفتح التحريري وبين الفتح الروماني الذي حوّل كل شعوب المستعمرات

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

إلى برابرة ورقيق وأقنان!

ولأن خطاب التحرير الإسلامي إنما هو موجه للإنسان، مطلق الإنسان - بصرف النظر عن دينه ولونه وجنسه - فلقد بدأت السياسة الخارجية لدولة النبوة سنة ٧هـ - ٦٢٨م بالرسائل التي دعا فيها رسول الله ﷺ إلى تحرير المضطهدين والمستضعفين.. فهذا التحرير للمستضعفين بصرف النظر عن دينهم هو فريضة إسلامية: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾(النساء)، هذه الفريضة قد حملتها رسائل رسول الله ﷺ إلى القياصرة والأكاسرة والملوك والرؤساء.. فدعا رسول الله قيصر «هرقل» (٦١٠ - ٦٤١م) إلى تحرير «الأريسيين» (النصارى الموحدين) الذين كانوا مضطهدين في دولة الرومان، وقال ﷺ له: «أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين».

عواقب الاستبداد

وفي اللقاء بين رسول رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة (٣٥ ق هـ - ٣٠ هـ/ ٥٨٦ - ٦٥٠م) وبين المقوقس عظيم القبط حذر حاطب المقوقس من الاستبداد وعواقبه، ومن الفرعونية ومصيرها، فقال له: «إنه قد كان قبلك رجل (فرعون موسى) زعم أنه الرب الأعلى فانتقم الله به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك».. ثم أعلن له أن الإسلام لا يريد إلغاء الآخر، بل الإضافة إلى ما لدى «الآخر»، فقال: «إن لك ديناً لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام الكافي به الله فقط ما سواه، وما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به»[٣].

لأن خطاب التحرير الإسلامي موجه للبشرية كلها فقد بدأت السياسة الخارجية لدولة النبوة سنة ٧هـ بالرسائل التي دعا فيها رسول الله ﷺ إلى تحرير المضطهدين والمستضعفين

الفتوحات الإسلامية

فلما جاءت الفتوحات الإسلامية، التي

«الفتوحات» حررت الشرق من القهر السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني والثقافي للفرس والرومان

شتان بين الفتح الإسلامي التحريري والروماني الذي حوّل كل شعوب المستعمرات إلى برابرة ورقيق وأقنان!

طوت صفحات القوى المتجبرة - الفرس والروم - كانت تجسيداً لهذه القيم في الحرية والتحرير.. فكانت كل معاركها ضد جيوش الفرس والروم.. ووقفت معها وساعدتها وناصرتها شعوب الشرق، وهي على دياناتها القديمة، عندما رأت فيها «الإنقاذ» الذي حررها من الظلم، وحقق لها «الأمن والطمأنينة»، على حد تعبير البطرك المصري «بنيامين» (الذي تولى كرسي البطريركية من ٦٢٣ - ٦٦٢ م)، الذي حرره عمرو بن العاص (٥٠ ق هـ - ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م) من النفي والاضطهاد.

شهادات غير المسلمين

ولقد امتلأت كتب التاريخ التي أرَّخت لهذا التحرير الإسلامي بالشهادات التي كتبها غير المسلمين، والتي تقطع بأن هذه الفتوحات الإسلامية قد وضعت قيمة الحرية هذه في الممارسة والتطبيق.

فنقل الأسقف المصري «يوحنا النقيوسي»، الذي كان شاهد عيان على الفتح الإسلامي لمصر، فرح الشعب المصري بالفتح الذي حرر الضمائر والوطن والكنائس والأديرة والبطرك.. فقال: «كان كل الناس يقولون: إن انتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين، وأن عمرو بن العاص، لم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما، سلباً أو نهباً، وحافظ على الكنائس طوال الأيام»، كما نقل «النقيوسي» كلمات البطرك «بنيامين» الذي حرره الفتح الإسلامي، ورد إليه كنائسه وأديرته، وأعاده إلى منصبه، بعد عزل البطرك الروماني، فلقد زار «بنيامين» كنائسه، وخطب في «دير مقاريوس» وقال: «لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهاد والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون الرومان»[٤].

وبعد خمسة قرون من الفتح الإسلامي، أكد هذه الحقيقة البطرك السرياني «ميخائيل الأكبر» (١١٢٦ - ١١٩٩م) الذي قال: «... لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا أبناء إسماعيل لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، وعشنا في سلام»[٥].

شهادة حديثة

وفي العصر الحديث شهد المؤرخ القبطي «يعقوب نخلة روفيلة» (١٨٤٧ - ١٩٠٥م) «بأن الفتح الإسلامي قد حقق للشعب القبطي نوعاً من الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية وحقق لهم راحة لم يروها من أزمان»[٦].

كذلك حمل الفاتحون المسلمون قيمة الحرية والتحرير هذه إلى بلاد الفرس، الذين كانوا يعيشون في ظل كهانة الحكم بالحق الإلهي، ويقهرهم نظام طبقي مغلق يقتل الملكات والطاقات لدى جماهير المستضعفين.. ففي لقاء القائد المسلم «ربعي بن عامر التميمي» مع القائد الفارسي «رستم» سأل «رستم» «ربعيا»:

ما الذي جاء بكم؟!

فقال له «ربعي»: «إن الله جاء بنا لنخرج من نشاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[٧].

تسامح نادر

أما المؤرخ الإنجليزي الحجة «سير. توماس أرنولد» (١٨٦٤ - ١٩٣٠م)، فلقد شهد على هذا التحرير الذي حققه الإسلام للشرق، فقال: «إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة»[٨].

لكن.. إذا كان هذا هو مقام الحرية في الإسلام، وتلك هي تطبيقاتها في أرض

المؤرخ القبطي يعقوب نخلة روفيلة: الفتح الإسلامي حقق للشعب القبطي نوعاً من الحرية والاستقلال المدني اللذين تم حرمانه منهما في العهد الروماني

الواقع.. فلماذا وكيف ساد الاستبداد «الدولة» الإسلامية، لفترات طويلة من التاريخ؟!.. حتى اضطرت «الأمة» إلى الثورات التي غطت أغلب مساحات هذا التاريخ؟!■

الهوامش

(١) رفاعة الطهطاوي (الأعمال الكاملة)، ج٤، ص ٣٢٤، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيرت سنة ١٩٧٧م.

(٢) فيليب فارج، يوسف كرباج، «المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي» ص ٢٥، ترجمة: بشير السباعي، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م.

(٣) ابن عبدالحكم «فتوح مصر وأخبارها» ص ٤٦، طبعة لندن سنة ١٩٢٠م.

(٤) «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي»، ص ٢٢٠، ٢٠١، ترجمة ودراسة د. صابر عمر عبدالجليل، طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

(٥) د. صبري أبو الخير سليم «تاريخ مصر في العصر البيزنطي» ص ٦٢، طبعة القاهرة، سنة ٢٠٠١م.

(٦) يعقوب نخلة روفيلة «تاريخ الأمة القبطية» ص ٥٧، تقديم: د. جودت جبرة، طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

(٧) الطبري «التاريخ»، ج٣ ص ٥٢٠، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف القاهرة.

(٨) أرنولد «الدعوة إلى الإسلام»، ص ٤٦١، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، د.عبدالمجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٠م.■

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ليست الأخوة ابتسامات ومجاملات

كم من الأصدقاء تلتقي بهم في حياتك، في المدرسة، في جميع مراحلها، وفي العمل الوظيفي، وفي حياتك الخاصة، وفي المسجد، وفي الشارع، وفي وسائل الاتصال الحديثة، ولكن كم من بين هؤلاء المئات أو الآلاف يجمعك معه ألفة وأخوة حقيقية؟! ستجدهم قلة، وربما أقل من أصابع اليد الواحدة، لأنه كما قيل: «الصديق وقت الضيق».

ومعادن الأصدقاء لا تظهر إلا عند الأزمات، فالأخوة ليست ابتسامات ومجاملات، وممازحات، إنما هي أكبر من ذلك بكثير، صديق يحس بك وبما تعاني قبل أن تشتكي، ويحس بحاجتك قبل أن تطلب منه، ويناصرك على العدو قبل طلب النصرة، ويحفظك في غيبتك ويدافع عنك، ويدعو لك في ظهر الغيب، ويحفظ ودك بعد مماتك، ويقف معك وأنت في أمسّ الحاجة لمن يقف.

أو هي كما وصفها إبراهيم بن العباس الكاتب:

أخ بيني وبين الدهر صد
احب أينا غلبا
صديقي ما استقام فإن
نبا دهر عليّ نبا
وثبت على الزمان به
فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا
لعاد به أخاً حدبا

فكم في الزمان لك مثل هؤلاء؟■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

أثر التراجم على السلوك الإنساني

كيف نقرأ تاريخنا ونفهمه؟ (٤)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن للتراجم أثراً كبيراً جداً في السلوك الإنساني، وتحدث تغييراً كبيراً في إيمان الشخص وسلوكه وأخلاقه، وتردعه - في كثير من الأحيان - عن سيئ الأعمال والأقوال، هذا إن قرأها بقلب مقبل وعقل واعٍ، ورغبة في الاستفادة والتغيير.

وأوجز أثرها في التالي:

أولاً: إظهار القدوات للأجيال:

إن أكثر ما يعاني منه أهل الإسلام اليوم هو غياب القدوة الصالحة للتأثير القويّ في

إظهار القدوات للأجيال للاقتداء بها

الاستعانة بها على إحسان الصلة بالله تعالى

مقابل القدوات السيئة وإن وُجدت فأين هي؟ وكيف يوصل إليها؟ وكيف تترك أثرها في الناس ولا يُمَكّنون من ذلك غالباً لا في وسائل الإعلام ولا في منابر التأثير الأخرى المهمة.

ثم إن وجد بعض القدوات فإنهم عدد قليل مبثوثون بين مئات الملايين من المسلمين، وأثرهم فيهم محدود جداً.

والناظر لأكثر مَن يوصفون بأنهم قدوات اليوم يرى أنه يصدق فيهم قول الحافظ السخاوي - يرحمه الله تعالى - حين وصف علماء ومشايخ عصره من أهل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي فقال: «الكثير بل الأكثر من أوساط هذا القرن وهلم جَرّا إلى آخر الأوقات إنما مشاركتهم في مسمى العلم والحفظ ومشيخة الإسلام ونحوها من مجاز العبارات والاستعارات، وعند تحقيق المناط هم فضلاء متفاوتون في الفهم والديانات، ولذا ورد الشرع بإنزال كل منزلتَه بشروطه المعتبرات».

فإذا كان السخاوي - يرحمه الله تعالى - يقول هذا عن علماء ومشايخ القرن التاسع، فماذا نقول نحن اليوم عن علماء ومشايخ وقدوات عصرنا؟!

والحل - عندي - في هذه المعضلة، والله تعالى أعلم، هو أن يستعيض المرء في جوانب عديدة عن قدوات العصر بقدوات الدهر، الذين سُطرت حياتهم على وجه من التفصيل دقيق ومفيد في غرس المعاني الإيمانية والتربوية الرائعة التي قد لا يستفيدها المريد للاقتداء من قدوات العصر، ففي كتب التراجم عدة مئات من سيَر حياة كبراء وعظماء وأجلاّء تصلح للاقتداء بها والائتساء، وقد بينت ذلك في مواضعَ من هذه الحلقات لكني إنما أريد هنا التنبيه على أن من يريد الاقتداء بعظيم أو جليل فلم يجده في زمانه ومكانه فليرجع إلى كتب التراجم فسيجد بُغيته، إن شاء الله تعالى، وهذا كمن صنف كتاب: «من لم يحضره الفقيه» فلتكن كتب التراجم إذن مفيدة لمن «لم يحضره القدوة»!

ثانياً: الاستعانة بها على إحسان الصلة بالله تعالى:

وهذه أمنية الصالحين والمصلحين في كل زمان ومكان، وقد كان جماعات من السلف والخلف قد حققوا من حب الله وطلب رضاه وتقواه، والخوف منه والخشية، والرضا والانكسار أمراً مدهشاً، فإذا اطلع عليها أهل العصر بقلوب مقبلة ونية صادقة في الاقتداء فإن ذلك يفيدهم أيما فائدة في باب الإحسان.

وإليكم هذا المثال الموضح لما أريد:

كان السلطان العظيم نور الدين محمود زنكي حسن الصلة بالله تعالى - نحسبه

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

استبدال قدوات العصر بقدوات الدهر الذين سُطرت حياتهم غرساً للمعاني الإيمانية والتربوية الرائعة

كذلك والله تعالى حسيبه، ولا أزكي على الله تعالى أحداً - ويكفيه قول ابن الأثير يرحمه الله تعالى: «هذا مع ما جمع الله له من العقل المتين، والرأي الثاقب الرصين، والاقتداء بسيرة السلف الماضين، والتشبه بالعلماء والصالحين، والاقتفاء لسيرة مَن سلف منهم في حسن سمتهم، والاتباع لهم في حفظ حالهم ووقتهم حتى رَوى حديث المصطفى ﷺ وأسمعه - وكان قد استُجيز له ممن سمعه وجمعه - حرصاً منه على الخير في نشر السُّنة بالأداء والتحديث، ورجاء أن يكون ممن حفظ على الأمة أربعين حديثاً كما جاء في الحديث.

خصال حميدة

يحب الصالحين ويؤاخيهم، ويزور مساكنهم لحسن ظنه فيهم، وإذا احتلم مماليكه أعتقهم، وزوّج ذكرانهم بإناثهم ورزقهم، ومتى تكرّرت الشكاية إليه من أحد من ولاته أمره بالكف عن أذى مَن تظلم بشكاته، فمن لم يرجع منهم إلى العدل قابله بإسقاط المنزلة والعزل، فلما جمع الله له من شريف الخصال تيسر له جميع ما يقصده من الأعمال، وسهل على يديه فتح الحصون والقلاع، ومكّن له في البلدان والبقاع.

ثم قال بعد كلام كثير: «ومناقبه خطيرة، وممادحه كثيرة».

وقد نقل الإمام أبو شامة من سيرته حادثة ضخمة تدل على حسن صلته بالله تعالى، وذلك حين قاتل الصليبيين في حارم، بلدة شمال حلب، وكان نور الدين آنذاك في قلة من جيشه فقد أرسل طائفة منه للرباط في مصر، فقال أبو شامة:

«كسر نور الدين الروم والأرمن والفِرَنج على حارم، وكان عدّتهم ثلاثين ألفاً، قال: ووقع بيمَند في أسره في نوبة حارم وباعه نفسه بمال عظيم أنفقه في الجهاد.

قلت: وبلغني أن نور الدين - يرحمه الله - لما التقى الجمعان أو قُبَيله انفرد تحت تل حارم وسجد لربه - عز وجل - ومرّغ وجهه وتضرّع وقال: يا رب، هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعداؤك، فانصر أولياءك على أعدائك، «أيش فضول محمود في الوسط»، يشير إلى أنك يا رب إن نصرت المسلمين فدينك نصرت، فلا تمنعهم النصر بسبب محمود إن كان غير مستحق للنصر.

وبلغني أنه قال: اللهم انصر دينك ولا تنصر محموداً، من هو محمود الكلب حتى يُنصر؟ وجرى بسبب ذلك منام حسن نذكره في أخبار سنة خمس وستين عند رحيل الفرنج عن دمياط بعد نزولهم عليها، وهذا فتح عظيم ونصر عزيز أنعم الله به على نور الدين والمسلمين مع أن جيشه عامئذ كان منه طائفة كبيرة بمصر».

وهذا المنام الذي ذكره أبو شامة هنا عَرَضاً أورده في مكان آخر فقال لما أخذ الصليبيون دمياط في صفر سنة ٥٦٥ هـ: «لما وصل الخبر إلى نور الدين بوصولهم واجتماعهم على دمياط ونزولهم اغتم واهتم، وأنهض من عنده عسكراً ثقيلاً.

اهتمام بالمسلمين

قلت: وبلغني من شدّة اهتمام نور الدين - يرحمه الله - بأمر المسلمين حين نزل الفرنج على دمياط أنه قُرئ عليه جزء من حديث كان له به رواية، فجاء في جملة تلك الأحاديث حديث مسلسل بالتبسم، فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يبتسم لتتم السلسلة على ما عُرف من عادة أهل الحديث فغضب من ذلك وقال: إني لأستحيي من الله تعالى أن يراني متبسماً والمسلمون محاصَرون بالفرنج.

وبلغني أن إماماً لنور الدين رأى ليلة رحيل الفرنج عن دمياط في منامه النبي ﷺ وقال له: أعلم نور الدين أن الفرنج قد رحلوا عن دمياط في هذه الليلة.

فقال: يا رسول الله، ربما لا يصدقني، فاذكر لي علامة يعرفها.

فقال: قل له بعلامة ما سجدت على تل حارم وقلت: يا رب انصر دينك ولا تنصر محموداً، من هو محمود الكلب حتى يُنصر؟

قال: فانتبهت ونزلت إلى المسجد، وكان من عادة نور الدين أنه كان ينزل إليه بَغَلس ولا يزال يتركع فيه حتى يصلي الصبح، قال: فتعرضت له فسألني عن أمري، فأخبرته بالمنام وذكرت له العلامة إلا أنني لم أذكر لفظة الكلب، فقال نور الدين: اذكر العلامة كلها وألحّ عليّ في ذلك، فقلتها، فبكى - يرحمه الله تعالى - وصدق الرؤيا.

فأرّخت تلك الليلة، فجاء الخبر برحيل الفرنج بعد ذلك في تلك الليلة.

حسن الصلة بالله

وهذا يدل على حسن صلته بالله تعالى، وقوة يقينه، يرحمه الله وأعلى درجته في عليين.

وإنما ذكرت نور الدين مثالاً على حسن الصلة بالله تعالى لأخالف ما جرت به العادة من ذكر أمثلة صالحي القرون الثلاثة الأولى، فكأني بهذا المثال أريد أن أقول لقارئه: إذا كان نور الدين هكذا فكيف بالعظماء الكبار من أهل القرون الأولى؟

وحَرِيٌّ بمن قرأ هذا الخبر بقلب مقبل أن يتأثر به وأن يتعلم عبادة الانكسار لله الواحد القهار.■

إعداد: مبارك عبدالله

الخطاط الصانع: يزيدني فخراً أن يكون من أساتذتي بالخط صديق عمري الشاعر وليد الأعظمي يرحمه الله

قال الخطاط الدولي المعروف عبدالله عبدالرزاق الصانع، خطاط كلمات الملوك السعوديين، مستشار التجمع العالمي لخطاطي المصحف الشريف، والمنتصر لرسول الله عالمياً: إنه عندما أراد البدء في كتابة ذكرياته مع شخصيات لها ثقل ديني أو فني أو ثقافي أو سياسي أو رياضي في داخل المملكة أو خارجها، فإني سأبدأ بأعز شخص في حياتي لا أنساه مادمت حياً، عرفته منذ خمسة وأربعين عاماً، لا ينقطع بيننا التواصل حتى أيام الحصار على العراق، وانقطاع هذه الدولة عن العالم، حيث تحملت الصعاب لأصل إليه ثلاث مرات، فما إن أصل إلى الأردن حتى أتصل به من هناك ليحجز لي شقة أنا وعائلتي في الأعظمية وقريباً من بيته قرب شارع «عشرين».

إنه الشاعر الإسلامي والخطاط المبدع والأديب والكاتب والمؤرخ والناقد وخبير التراث والمخطوطات والداعية المجاهد ابن الأعظمية وكبير وجهائها ومدير جمعياتها الخيرية الحافظ لكتاب الله ورفيق والدي في الدعوة إلى الله في الأربعينيات أخي في العقيدة والأب الروحي لنا جميعاً الأستاذ وليد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن مهدي الأعظمي العبيدي يرحمه الله تعالى، الذي ولد في الأعظمية عام ١٩٣٠م، تعلم الخط والزخرفة على يد الخطاط التركي الشهير ماجد الزهدي، نال إجازة الخط من خطاط المسجد الحرام محمد إبراهيم، نال إجازة الخط من محمد طاهر الكردي خطاط الحرم المكي، حصل على إجازة الخط العربي من الشيخ أمين البخاري خطاط كسوة الكعبة، تعلم أصول قواعد الخط من الخطاط المعروف هاشم البغدادي، ولازمه عدة سنوات، تعلم القرآن وحفظه على يد الملا حميد الكردي، احتضنه الشيخ أحمد الصواف في الدعوة والشعر.

من إندونيسيا شرقاً إلى المغرب غرباً يتغنى الشباب المسلم بقصائده، فسيرة الخطاط وليد تفيض أوراق الكتب في ذكرها وتمتلئ الرفوف عند حملها.

تعرفت على الأخ وليد عام ١٩٦٧م عندما كنت أدرس في بغداد الخط العربي في معهد الفنون الجميلة، حيث سكنت الأعظمية لطيب أهلها، وأثناء فراغي أذهب إلى المكتبة الإسلامية لأستزيد من معينها لاحظت قربها مكتب خط يحمل اسم «الخطاط وليد»، دخلت ذلك المكان وسلمت على صاحبه، وطلبت أن أتعلم على يديه قواعد الخط زيادة مما أتعلمه في المعهد على يد الأستاذ هاشم البغدادي صباحاً، والذي هو أستاذ الأخ وليد سابقاً، فوافق على الفور خصوصاً عندما عرف والدي

الشيخ والداعية عبدالرزاق بن عبدالمحسن الصانع يرحمه الله، وكنت التقي بوليد في جامع الإمام الأعظم عندما أحضر دروس علم التجويد على يد الشيخ العلامة عبدالقادر الخطيب رئيس رابطة العلماء.. وكذلك أشاهد أخي وليد أحياناً يعتلي منصة الاحتفال السنوي بمناسبة المولد النبوي الشريف ليقول قصيدته الشهيرة بهذه المناسبة، ومطلعها هذان البيتان:

المجد بيومك مولده
والفتح بك امتدت يده
أحوال الخلق إذا اضطربت
فالموقف أنت محمده

إلى آخر القصيدة.. وعندما تخرجت ورجعت إلى المدينة المنورة لم أنقطع عن أستاذي وأخي أبداً، حيث كنا نتواصل إما بالرسائل أو تلفونياً أو بالزيارات المتبادلة، فقد كان يأتي للحج أو العمرة يرافقه زوجته، وكان يتصل بي أول ما يصل إلى الفندق؛ حيث أتشرف بخدمتهما أنا وزوجتي، وهكذا تتكرر اللقاءات الحميمة.. أما أنا، ففي عطلة الصيف أسافر إلى بغداد، وفي إحدى الزيارات اتصلت برجل الأعمال الشيخ عبدالوهاب بنيه المعروف بأعماله الخيرية وبنائه المساجد وأشهرها جامع «بنيه»، حيث قابلت هذا الشيخ قبل ذلك في مزرعة الشيخ الجليل عبدالعزيز الناصر، حيث كان لأبي أيمن الفضل الأكبر لهذا اللقاء، وقتها دعاني الشيخ عبدالوهاب لزيارته إلى بغداد ليطلعني على خطوط هاشم الأصلية بعد أن عرف أنني من تلاميذه، وأثناء تواجدي في بغداد وبعد اتصالي به دعاني إلى الغداء مع

رحلة عمر مع الشاعر وليد الأعظمي تعلمت منه خلالها خصالاً حميدة

عائلتي فأخبرته وقتها بأني أسكن في شقة قرب بيت الأستاذ وليد الأعظمي، فطلب مني إحضاره معنا حيث يعرف الشيخ أن وليداً من تلامذة هاشم، فذهبنا إلى منزله بشارع الأميرات، وبعد الغداء قال الشيخ لنا: سأريكم ما لم تشاهدوه من قبل، وفعلاً رأينا من الخطوط التي لا تقدر بثمن، منها الجدارية، ومنها على الألواح، ومنها على الورق، وهذا أجمل ما شاهدناه من خطوط على الإطلاق.

المسلم حذر فطن

قبل الحرب في العراق وذلك عام ١٩٧٨م، اتصل بي مجموعة من السعوديين الذي يسمعون عن الشاعر الإسلامي الكبير ويقرؤون شعره، ولم يروه فاتفقت معهم أن أقابلهم في بغداد، فأخذتهم إلى الأعظمية فذهبت وحدي إلى المكان العام الذي يجلس شاعرنا الكبير فيه؛ لأن عيون الأمن لا تفارق هذا الداعية، فطلب مني أن التقي معهم في أحد الأزقة، ومنها انطلقنا بسيارتهم إلى إحدى المزارع القريبة من بعقوبة، وهناك أخذ راحته مع الوفد أكثر من ساعتين شعراً ونثراً بعيداً عن خفافيش الليل.

إن ما ذكرته في هذه السطور هو مختصر المختصر لهذا الشاعر، وذكرت فقط الجانب الذي يخصني ويخص قسماً من الخط العربي؛ لأني لو ذكرت عنه بالتفاصيل لا تسعها الكتب.

ذكرى أليمة

في أحد الأيام وصلني خبر حادث تعرض له أخي الشاعر بين الحدود العراقية الأردنية، فسافرت مسرعاً لأطمئن عليه، وقد خرج بعد أيام ولله الحمد، ولكن العصا لا تفارقه حتى توفي يوم السبت ١ المحرم ١٤٢٥هـ عن عمر يناهز ٧٤ عاماً، رحم الله شاعرنا وخطاطنا وأدخله فسيح جناته.. آمين.■

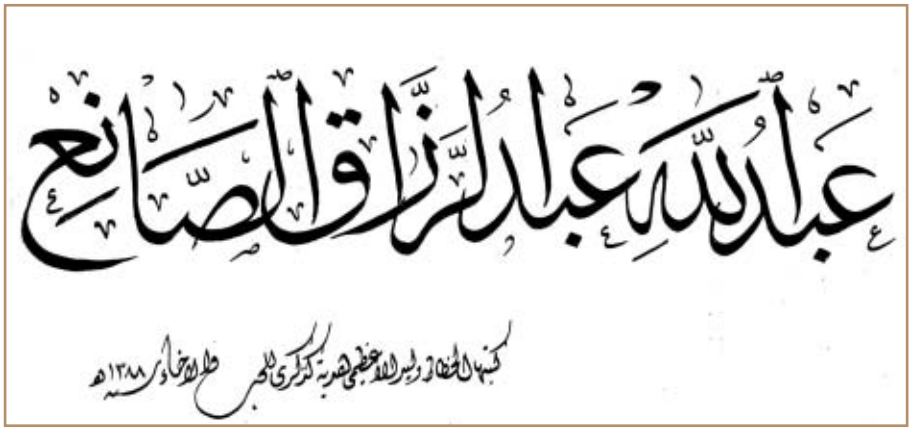

قصة عادة (٢-٢)

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

الإيمان بالله العظيم ليس مهرباً للبشرية الجاهلة التي لا تعرف الطبيعة فتخاف من البرق والرعد والمجهول، بل هو ملجأ العقول النيِّرة التي تتعرف إلى سنن الكون والحياة، ويزيدها العلم بصيرة وخشية؛ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)﴾ (فاطر).

وتزخر عادات شعوب العالم بالتقاليد الناطقة بالخوف من المجهول والتوسل إليه.

في أصول الشريعة الحث على صلة الرحم وبر الوالدين والتضحية في هذا السبيل؛ طلباً لرضا الله وصلاح الذرية وإجابة الدعوة، وعلى الرغم من أن تحديد يوم معين في السنة لتكريم الأم يبدو أمراً قديم الجذور فإن ما يسمى بـ«عيد الأم» لا يتعدى في قِدَمه القرن الواحد.

كان النبي ﷺ يأكل على الأرض متواضعاً ويقول: «أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد» (رواه البزار وغيره عن ابن عمر وأنس).

«وكان إذا أتي بطعام وضعه على الأرض» (أخرجه أحمد في الزهد والبزار).

وفي البخاري: «مَا أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ»، وكان يقول: «لاَ آكُلُ مُتَّكِئًا» (أخرجه البخاري). (راجع إحياء علوم الدين آداب الأكل وتخريجه للحافظ العراقي).

هذا من التواضع النبوي والزهد، وهو لا يمنع ما سواه مما لا يكون فيه أشر ولا بطر.

كانوا يتناولون الطعام بأيديهم، وكان نبلاء الرومان ودهماؤهم على حد سواء يتناولون الطعام بأصابعهم شأن جميع الأوروبيين حتى حلول عصر النهضة وما تميز به من تنميق.

يدل كتاب ظهر في القرن السادس عشر عن آداب السلوك على أن الشوكة لم تكن شائعة الاستخدام في أوروبا، وأن العادة الرومانية بالأكل بثلاثة أصابع كانت ما تزال قائمة.

بقيت الشوكة مدة ٢٠٠ عام بدعة صارخة، وذكر أحد المؤرخين الإيطاليين حفلة عشاء في فينيسيا تناولت فيها امرأة طعاماً بواسطة شوكة، فجرت على نفسها سخط الرهبان الذين حضروا الحفلة، وحدث أن توفيت تلك المرأة بعد ذلك العشاء ببضعة أيام بسبب وباء منتشر آنذاك، لكن الكهنة جعلوا من موتها في مواعظهم عقوبة سماوية وتحذيراً لكل من يظهر ولعاً بالشوكة!

رحم الله الشيخ علي الحصين الذي سافر من بريدة مطالباً بفتح مدارس لتعليم البنات، وتوفي في حادث سيارة في الرياض ليقول معارضوه: إنها عقوبة على سعيه في سبيل لا يرضونه هم!

أما الملعقة فهي أقدم من الشوكة بآلاف السنين، ولم تتعرض هي ولا مستخدموها للسخرية كما جرى لأختها!

يتندّر بعض الظرفاء بعناوين كتب مزعومة في تحريم الشوكة والملعقة!

أما فوطة المائدة المصنوعة من الورقة والقماش، والتي نستخدمها اليوم في موائد رسمية لمسح شفاهنا، وحفظ حجورنا من الطعام؛ فهي معروفة في الشرق الأدنى منذ خمسمائة سنة قبل الميلاد.

أعواد الثقاب عرفت في إنجلترا سنة ١٨٢٦م.

السواك سُنة نبوية، وجاءت فيه أحاديث متواترة فعلية وقولية، وحددت أوقات استخدامه وصفته وفضله.

وُجدت عدة قطع من المسواك في قبور المصريين تعود إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

أول فرشاة أسنان

ظهرت أول فرشاة أسنان في الصين قبل حوالي ٣٥٠٠ سنة من الآن، وكانت بمقبض خشبي وشعر حرير، ومن الصين انتقلت إلى أوروبا بعد ٥٠٠ عام، وانتشر استعمالها بين الناس حتى كانوا يعلّقونها حول أعناقهم.

وبالنظر إلى أن قصد السواك هو التنظيف وهو لذلك مرضاة للرب سبحانه، وفي الحديث: «طيبوا أفواهكم بالسواك» (عبدالرزاق والبيهقي والدارقطني)؛ فإن المعجون يقوم مقامه في هذا، وإن كان للسواك خاصية الاستخدام السهل في أماكن متعددة.

الشامبو والصابون أدوات تنظيف تستخدم لكل إنسان، للمحرم والمرأة في الحداد وغيرهما لأنها ليست طيباً، وقد وجدت بصورتها الحديثة في ألمانيا سنة ١٨٩٠م.

العطر صنع قبل الميلاد بستة آلاف سنة في الشرق الأوسط والأقصى، وجاءت الشريعة بالأمر بالطيب للجمعة وقبل الإحرام وبعد الحل، وكان النبي ﷺ يحب الطيب، يقول جابر بن سَمُرَة: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الأُولَى ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِداً وَاحِداً، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّيْ، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْداً أَوْ رِيحاً كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ.

استخدام مزيلات العرق ليس جديداً فقد عرف منذ ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد.

ويبدو أن كثيراً من جماليات الجسد ونظافته والعناية بالشعر والرائحة كانت تبتكر في الشرق.

سندرك هنا كم كانت العادات متداخلة وملتبسة النسبة وقديمة، وأنها تعرضت لتحوير وتطوير عبر الشعوب.

ولذا فالأصل في العادات هو الحِل ما

الأصل في العادات هو «الحلال» ما لم يكن بها محرَّم أو تكون من الخصائص البحتة والعلامات المميزة لأهل الشرْك

الشريعة تحث على صلة الرحم وبر الوالدين.. وتاريخ ما يسمى بـ«عيد الأم» لا يتعدى القرن الواحد

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

لم تنطو على محرم، أو تكون من الخصائص الصرفة والعلامات التي يتميز بها أقوام من أهل الشرك.

وقد بسط العلامة الشنقيطي هذه القاعدة في مذكرته في الأصول وبيَّن الخلاف فيها واستدل لها بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾(البقرة:٢٩)

كما استدل لإباحتها بصيغة الحصر في الآيات الكريمة: ﴿قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(الأعراف:٣٣)، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)﴾(الأنعام)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾(الأنعام).

واستدل لذلك بحديث: «الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ».

وقال ابن تيمية: «الأصل في العادات العفو، فلا يحظر منها إلا ما حرمه الله، وإلا دخلنا في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩)﴾(يونس).

وبعضهم يتوسعون في منع كل عادة كان أصلها من غير المسلمين، وهو يقتضي منع العادات العربية الجاهلية وعادات الأمم والشعوب كلها، وهذا فيه بُعد ومشقة.

على أن الحفاظ على الهوية الإسلامية مطلب جوهري، وسر من أسرار البقاء والخلود، وأن الرغبة عن السنن الشرعية والأخلاق الإسلامية هو سبب لضعف الانتماء للأمة، وأثر عن ضعف الإيمان وضعف الثقة؛ كما أشار إليه ابن خلدون في اقتداء المغلوب بالغالب.

إنما الشأن في عادات شائعة ومشتركة، ويجري البحث عن أصولها للتحذير منها مع أن من المقبول أن يقع الخلف حول بعض العادات فيكون منا من يقبلها باعتبارها عادة ليست من الدين ومنا من يرفضها لسبب أو لآخر، والله أعلم.■

التين والزيتون.. إعجاز علمي غاية في الأهمية

من أروع ما سمعت عن الإعجاز العلمي في كتاب الله الكريم ما قاله الأستاذ الدكتور طه إبراهيم خليفة، أستاذ النباتات الطبية والعقاقير بجامعة الأزهر وعميدها السابق، يروي ما يلي عن مادة «الميثالويثونيدز»، وهي مادة يفرزها مخ الإنسان والحيوان بكميات قليلة، وهي مادة بروتينية بها كبريت لذا يمكنها الاتحاد بسهولة مع الزنك والحديد والفسفور، وهذه المادة مهمة جداً لحيوية جسم الإنسان (خفض الكوليسترول - التمثيل الغذائي - تقوية القلب - وضبط التنفس).

ويزداد إفراز هذه المادة من مخ الإنسان تدريجياً بداية من سن ١٥ حتى سن ٣٥ سنة، ثم يقل إفرازها بعد ذلك حتى سن الستين؛ لذلك لم يكن من السهل الحصول عليها من الإنسان. أما بالنسبة للحيوان فقد وجدت بنسبة قليلة؛ لذا اتجهت الأنظار للبحث عنها في النباتات، وقام فريق من العلماء اليابانيين بالبحث عن هذه المادة السحرية، والتي لها أكبر الأثر في إزالة أعراض الشيخوخة، فلم يعثروا على هذه المادة إلا في نوعين من النباتات.. التين والزيتون.

وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)﴾(التين).

تفكر في قسم الله سبحانه وتعالى بالتين والزيتون وارتباط هذا القسم بخلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم ردوده إلى أسفل سافلين..

وبعد أن تم استخلاصها من التين والزيتون، وجد أن استخدامها من التين وحده أو من الزيتون وحده لم يعط الفائدة المنتظرة لصحة الإنسان إلا بعد خلط المادة المستخلصة من التين مع مثيلتها من الزيتون. قام بعد ذلك فريق العلماء الياباني بالوقوف عند أفضل نسبة من النباتين لإعطاء أفضل تأثير، وكانت أفضل نسبة هي ١ تين : ٧ زيتون.

قام الأستاذ الدكتور طه إبراهيم خليفة بالبحث في القرآن الكريم، فوجد أنه ورد ذكر التين مرة واحدة أما الزيتون، فقد ورد ذكره صريحاً ست مرات ومرة واحدة بالإشارة ضمنياً في سورة المؤمنون، قال الله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ (٢٠)﴾(المؤمنون).

قام الأستاذ الدكتور طه إبراهيم خليفة بإرسال كل المعلومات التي جمعها من القرآن الكريم إلى فريق البحث الياباني، وبعد أن تأكدوا من إشارة ذكر كل ما توصلوا إليه في القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، أعلن رئيس فريق البحث الياباني إسلامه، وقام فريق البحث بتسليم براءة الاختراع إلى الأستاذ الدكتور طه إبراهيم خليفة.■

أخلاق وآداب المحدث

د. عبدالرحمن رمضان

بعد أن تحدثنا عن آداب طالب الحديث، ننتقل إلى الحديث عن آداب المحدث، والمحدث لابد له من أمور يجب عليه مراعاتها، وقد اعتنى المحدثون ببيان آداب الشيخ والتلميذ في تصانيفهم، حتى أفرد الحافظ السمعاني لذلك كتاباً سماه «أدب الإملاء والاستملاء»، وللخطيب فيه كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، ومن تلك الآداب نذكر:

١- أن يخلص النية لله تعالى ويصححها، فإن الأمة بليت في تلك الأزمنة بأناس تصدروا للتدريس، لا يقصدون بذلك وجه الله سبحانه، وإنما غاية ما يطلبون هو الرياسة وجمع الأموال، ومنهم من يتعالى على الناس بعلمه، في حين أن المحدث لو أخلص لله تعالى لرزقه الله محبة الناس وتوقيرهم، فعلم الحديث من أعظم العلوم التي خدمت هذا الدين، فينبغي أن يجعله صاحبه طريقاً إلى رضا الله عز وجل، ولما كان الجلوس للتحديث قد يصيب البعض بالغرور أوصى العلماء من يتصدر له بالإخلاص، قال ابن الصلاح يرحمه الله تعالى: وعلم الحديث النية تعز فيه لشرفه، ويستعز صاحبه اللعين بهدفه، ومن حرمه فقد حرم خيراً كثيراً، ومن رزقه بشرطه فاز فوزاً عظيماً.

٢- أن يحرص على حسن الخلق، فيكون متواضعاً كريماً حليماً صبوراً واسع الصدر، يتعامل مع تلاميذه كأنهم أبناؤه، ومع الناس كأنهم إخوانه.

٣- أن ينشر علمه في الناس، ولا يبخل به عليهم - فيبذله لمن دفع الثمن، ويحجبه عمن قلت ذات يده - ففي الحديث: «بلغوا عني ولو آية»، ويخشى على من كتم العلم أن يحبط عمله، ففي الحديث: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة»(رواه أحمد وابن حبان).

٤- أن يوقر علم الحديث فيتوضأ وضوءه للصلاة، ويتسوك ويقص أظفاره ويتطيب، فيكون في مجلسه على طهارة كاملة، فذلك أدعى إلى توقير العلم وتعظيم السُّنة، فقد كان الإمام مالك يرحمه الله تعالى إذا جلس للتحديث يغتسل ويتطيب ويلبس ثوباً جديداً، ويتعمم، وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ فلما سئل عن ذلك قال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ. (فتح المغيث ٢/٢٧٨).

٥- ألا يحدث وهو قائم أو في الطريق ولا وهو متعجل، إلا إن اضطر لذلك شريطة ألا يكون له عادة؛ لأن ذلك أدعى إلى توقير السُّنة واحترام العلم.

٦- أن يجل إخوانه من العلماء، وإن علم من هو أعلم بالفن منه أحال عليه، وأرشد إليه، وقد كان العلماء قديماً يمتنعون عن الحديث بحضرة من يرون أنه أعلم منهم، فالعز بن عبدالسلام لما قدم مصر امتنع الحافظ المنذري من الفتيا احتراماً له، وكان إذا سئل أمر سائله بالذهاب إليه، مع أنه كان حافظ عصره.

٧- أن يخصص يوماً للتحديث، ويجعل وقت مجلسه متوسطاً مخافة السآمة والملل، قال الزهري: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب.

٨- أن يبدأ المجلس بقراءة شيء من القرآن، يتلوه قارئ حسن الصوت، ثم يبدأ بالحمد والثناء على الله سبحانه والصلاة والسلام على النبي ﷺ، وإذا ذكر النبي ﷺ في المجلس يصلي عليه مهما تكرر، ويترضى على الصحابة، ويترحم على العلماء، ولا مانع من ذكر نبذة عمن لا يعرفه السامعون، وأن يوقر شيوخه ويجلهم، وألا يخلي مجلسه من فائدة لغوية، أو نكتة فقهية، وأن يروح عن الجالسين ببعض الطرائف خشية الملل، قال علي رضي الله عنه: «روحوا عن القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة».

٩- أن يجتنب تحديث السامعين بما لا تدركه عقولهم، وأن يجتنب رواية الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات وأحاديث الرخص التي يتعلق بها العوام إلا عند الضرورة، مع بيان ذلك كله إذا اضطر لذكره.

١٠- أن يمسك عن التحديث إذا سمع الأذان، أو إذا دخل وقت الصلاة، فيقوم إلى الصلاة ولا يتركها حتى يخرج وقتها بحجة أن الوقت لا يسمح، وإن اضطر لذلك أداها آخر الوقت ما لم يكن وقت كراهة.

١١- أن يختم مجلسه بسماع أسئلة المستمعين، ويعلق عليها، ثم يدعو بما تيسر له، ثم يصلي على النبي ﷺ، ويكون ذلك آخر كلامه. ■

رسائل إلى المدخنين (٦)

التدخين.. والعناصر المؤثرة!

د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

قال لي أحد التائبين عن التدخين: «لكم كان يؤلمني وأنا المعلم في مدرسته، لما كنت أدخن فيراني تلامذتي، ثم أتذكر يوماً سيأتي فيقلدونني فيه، فيسألني الله عز وجل عن تأثيري السلبي فيهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)﴾ (يس)، ثم يستطرد فيقول: «وأذكر يوماً وقف فيه أحد أولياء الأمور في اجتماع لمجلس الآباء يندد بالمعلم الذي يدخن في مدرسته، وأنه بهذا يعطي قدوة غير صالحة لتلاميذه، ونسي ولي الأمر هذا في غمرة انفعاله أنه يتحدث وفي يده سيجارة مشتعلة، فلما نبهه أحد الحاضرين إلى ذلك كي يرمي السيجارة لما يعبأ بذلك، بل ازداد انفعاله قائلاً: «إن التلميذ يتأثر بمعلمه ويقتدي به أكثر بكثير من تأثره واقتدائه بوالده»!! فاهتزت مشاعري لهذا الكلام بشدة، وتيقنت كم هؤلاء الآباء يضعون ثقتهم بنا، ويحملوننا أمانة عظيمة، إنهم أفلاذ أكبادهم الذين يرجون أن نرعاهم، وهذا ما ينبغي لكل معلم أن ينشغل به ولا يقصر فيه.

أعزُّ حصاد لأعظم غرس

ما أروع قول الشاعر:

إذا أنت لم تزرعْ وأبصرت حاصداً
ندمت على التفريط في زمن البذر

أي غرس هو أعظم وأجلّ من غرس القيم وبناء الرجال؟! وأي حصاد وأكرم وأعز من حصاد الأنبياء ومعلمي الناس الخير. يقول النبي ﷺ: «إن الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً» (رواه مسلم).

فالمعلم في تلاميذه، والقائد بين جنوده، والرئيس بين مرؤوسيه، والطبيب مع مرضاه ومعاونيه، والوالد بين أولاده.. هؤلاء جميعاً هم أصحاب القدوة في مواقعهم، وعلى عواتقهم تقع المسؤولية.

قال لي أحد أولياء الأمور متحسراً: إنه كان يمر بجوار سور إحدى المدارس يوم العاشر من المحرم في العام الحالي، وهو يوم صيامه سنة عن رسولنا الكريم، فشاهد مجموعة من المعلمين يدخنون السجائر، فحزن حزناً شديداً وتحسر لمجاهرتهم بالمعصية، أمام تلاميذهم الذين يفترض أن يكونوا لهم قدوة، «فأعين التلاميذ معقودة على المعلمين»، كما قال هارون الرشيد عندما أوصى مربي ولده وأوصاه بالقدوة الحسنة، كما استاء ولي الأمر لتفويت المعلمين فرصة التقرب إلى الله في هذا اليوم العظيم، والمصيبة الأكبر أنهم لم يستشعروا مكانتهم والأمانة التي وضعها الله في أعناقهم وهم التلاميذ.

إن المعلم هو ذلك الإنسان الذي يعوّل عليه كثيراً، في رفع الجهل، وتعديل السلوك، وغرس القيم والأخلاقيات الفاضلة، وتحفيز النفوس، وتنمية المهارات، وتعديل الاتجاهات، وحل المشكلات، وضرب المثل الأعلى والقدوة الصالحة.

فإن كان التدخين منقصة للناس عامة، فإنه مصيبة كبرى بالنسبة للمعلم، لكون المعلم قدوة التلاميذ، يقلدونه، ويتقمصون شخصيته.. لقد هالني حديث أحد الطلاب معي عندما سألته: هل تعلم أضرار التدخين؟ فقال لي: أنا أحب معلم العلوم وأعتبره قدوتي، وأجد متعة عندما أقلده في التدخين، حيث أراني قد حققت صفة من صفاته في ذاتي!!

وحضرت ندوة ذات مرة عن أضرار التدخين، وكنت أحد المتحدثين فيها بإحدى المدارس الثانوية، ولما انتهيت من حديثي شكرني عريف الندوة، وكان أحد معلمي المدرسة، وعندما شكرني، لخص حديثي في نقاط، أبرز من خلالها أضرار التدخين، فلاحظت أن الطلاب يتغامزون، فقرأت وجوههم، وأردت أن أتأكد مما فهمته ضمناً من تغامزهم، فسألت أحد الطلاب لماذا هذا السلوك؟ فأخبرني، قائلاً: كنا نتعجب من كلام المعلم، يسرد أضرار التدخين، وينصحنا، في حين أنه مدخن شره، فصدق فيه قول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كي ما يصح به وأنت سقيم
وأراك تصلح بالرشاد عقولنا
نصحاً وأنت من الرشاد عقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

فيا أخي المعلم، إنك لا ترضى التدخين لأولادك ولا لزوجتك ولا لحبيب لك، ألا تدرك أنك بتدخينك تنفث سموماً فتاكة في نفوس تلاميذك؟!

أرجو أن تفكر في سؤالي هذا.

إنك لا تؤذي تلاميذك فحسب، بل تؤذي رسولك، يقول ﷺ: «من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» (رواه الطبراني).

وما أروع قول الشاعر في وصف أذى

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

الدخان، حيث يقول:

يـؤذي الـكـرام الـكـاتـبـين بنتنه
وأمـــام وجـهـك شـعـلـة مـن نـاره

التجار والتدخين

رسالتي إلى التجار أن يكونوا أمناء، وليست الأمانة مقصورة على خشية الله في احتكار السلع واستغلال الناس، بل تتجاوز ذلك إلى جوانب أخرى، من أهمها ألا يكون سبباً في تعاطي أشياء ضارة بالشعب والوطن من أجل ربح زهيد مهما كثر هذا الربح، فاتقوا الله أيها التجار، واحرصوا على أن تربوا أولادكم من حلال، ولا تنسوا أن اللقمة التي جاءت من ربح حرام تدخل جوف أولاده، وتستقر في دمائهم ولحومهم، فلينته التجار عن بيع تلك السلعة الضارة.. إن التاجر عندما يبيع السجائر يفرح لربحه من ورائها، ولا يبين للمشتري أنها ضارة، فأين صدق التاجر وأمانته وأخلاقه التي أوصاه بها رسولنا الكريم ﷺ؟

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» (رواه الترمذي في كتاب البيوع).

إن كثيراً من التجار يحرص على وجود هذه السلعة الخبيثة عنده طلباً للربح، وكثيراً ما يتعلل التاجر بقوله: «إن معظم الزبائن يسألونهم عن السجائر قبل سؤالهم عن أي سلعة أخرى، فإذا لم يجدوها انصرفوا دون شراء غيرها»!

أيها التاجر الحبيب، ثق برزق ربك، فليس رزقك على السجائر، وإنما رزقك على ربك، وقد جعله في السماء حتى لا تصل إليه يد الإنسان، قال تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** (٢٢)﴾ (الذاريات)، فهل يستطيع أحد أن يمنع رزق إنسان الذي كتبه له ربه، وأوكل إلى ملائكته تقسيمه؟ وهل تستطيع أن تأخذ مالاً لم يقسمه الله لك؟!! وهل تستطيع استعجال رزقك فتقدمه لحظة واحدة عن تلك التي كتبها الله لك؟

إنك أيها التاجر الكريم لن تستطيع أن تزيد في رزقك المكتوب، ولا أن تقدمه، ولا أن تؤخره، إن الذي سيأخذ بأسباب الرزق مطيعاً لربه سيحصل ما قسمه الله له، وسيسعد بالرزق الحلال، ويبارك الله له فيه، وسيأتيه رزقه ميسراً رغداً، وسينفقه في الخير، كما أن الأرزاق المباركة لا يمكن أبداً أن نحصلها بمعصية الرزاق.

وليعلم التاجر أن رزقه لن يخطئه أبداً، فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت» (رواه أبونعيم في الحلية: ٧/ ٩٠، ٨/ ٢٤٦).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله»، وقد أحسن الشاعر التعبير عن هذا المعنى في قوله:

لا تعجلن فليس الـرزق بالعجل
الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل
فلـو صبـرنـا لـكـان الـرزق يأتينا
لـكـنـه خُـلـق الإنـسـان مـن عجل

الإعلاميون والفنانون

لقد تناولت في مقال سابق دور الإعلام والفن في عادة التدخين، فالممثل الذي يظهر في الفيلم أو المسلسل - وخاصة إن قام بدور البطل - وهو يدخن إنما هو يبث السم وينفث الوباء، لتصيب أولادنا، لأنهم سيتقمصون شخصيته، وكذلك الإعلام الذي يروج للتدخين.

الرفاق والأصدقاء

معظم المدخنين بدؤوا ممارسة هذه العادة المذمومة من مدخل التجريب أو التحية، وبئست التحية تلك الممارسة، وذلك بأن يقدم المدخن لرفيقه سيجارة من باب أن يجرب، أو أن يتقبل التحية، فيحرص صاحبنا بعد ذلك على اقتناء علبة السجائر، حتى يحيي أصحابه هو الآخر.. فأتمنى أن يقوم الآباء والمربون بأدوارهم التربوية في تبصير أبنائنا بمعايير اختيار الأصدقاء، ونصحهم بتجنب رفاق السوء، ورعايتهم لهذه العلاقة، وأن يحرصوا على أن يتعرفوا من قرب على أصدقاء أبنائهم.

أبنائي الأعزاء وإخواني الأحباب، يا من جهلتم أخطار السم الزعاف، وتغافل عن مضاره، يا من ابتلى نفسه بشرب الدخان، يا من أضاع ماله وآذى نفسه وغيره، يا مَنْ عرض نفسه وغيره للأوجاع والأمراض، يا مَنْ جار على قوت أطفاله الأبرياء، اتق الله في نفسك وغيرك، يا مَنْ غلبت عاداته على عباداته، وانتصر هواه على حب مولاه.. يا من يتلذذ بوضع السيجارة مشتعلة بين شفتيه وتجاهل أخطارها، ألم تعلم بأن الحيوانات تنفر مما تتلذذ به؟! وفي ذلك يقول الشاعر عن الدخان:

وتـرى الـهـوام إذا أحـس بريحه
تـرك المـكـان وفـر مـن أوكـاره
والـنـحـل لا تـلـوي إلـيـه لخبثه
أبـداً ولا تـدنـو مـن أزهـاره
ولـنـتـنـه ولـقـبـحـه فـي طعمه
لـم تـدْنُ سـائـمـةٌ إلـى أشـجـاره

خذ عبرة من المدخن، فقد اسودت شفتاه، واصفرت أسنانه، بل صُبغت باللون البني، وغارت عيناه، وعاش في وجع وهلع.

أيها المدخن حاسب نفسك قبل أن تُحاسب، واعلم أنك بتدخينك تحرق كل شيء، نعم تحرق مالك وصحتك وملابسك، فلله در الشاعر القائل:

وكـم مـن نـقـود يـا فـتـى وملابس
أتْـلَـفْـتـهَـا بـشـرائـه وشـــراره!

الإسلام أساس للحضارة الإنسانية

د. سعد المرصفي (*)

كلُّ بناءٍ حضاري يحتاج إلى أساس من فكر وإيمان، وإلى مؤمن بالفكر، يحمل هذه الروح ويشرع في بناء المجتمع، أو على الأقل يهيئ له الظروف، ليستكمله آخرون، كما لابد أن تحشد كل الجهود من أجل ترجمة ذلك واقعاً في دنيا الناس، وهذا باختصار ما يشكل روح الحضارة.

والإسلام بجميع جوانبه أساسٌ للحضارة الإسلاميّة، بل الإنسانية، فعقيدة الإسلام وفكره وأخلاقياته وعباداته وإيمانياته ومقاصده معالم أساسية منسجمة ومتناغمة في البناء، وأمة الإسلام هي المعنية بإقامة هذا البناء الحضاري في جميع مجالات الحياة، وعندئذ ستصبح مجدداً أمة شاهدة وقادرة على الفعل الحضاري ومؤثرة في الإطار الإنساني.

إن كلمة حضارة في أصلها اللغوي تنسحب على «الإقامة في الحضر»، وهي مفهوم واضحٌ مقابلٌ للبداوة.. وحياة الحضارة هي حياة الإنسان الذي يستعمل فكره وقدراته لترقية ذاته وأمور حياته وترقية البيئة التي يعيش فيها، ولا يمكن تعريفها بأحسن من ذكر مظاهرها، ويمكن أن نقول حضارة أو تحضر بالمعنى المتقدّم، وأن نقول مدنيّة أو تمدّن، بمعنى الحياة في مدينة يشيدها الإنسان ويهيئ فيها لنفسه مظاهر التحضر.

وإذا كان بعض المحدثين يعرف الحضارة بمعناها الواسع، كما فعل الأنثروبولوجي الإنجليزي «تيلور E. B. Tylor ت ١٩١٧م» بأنها: «ذلك الكل المركّب الذي يشمل المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقوانين والأعراف، وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع»، فإن «ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٦م)، قبل ذلك، يذكر عبارة «الاجتماع الإنساني» ويقول: إنه «عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيّات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك في العمران بطبيعته من الأحوال».

بعض الباحثين يَعْمَدُوا إلى إيجاد فواصل بين مدلول كلمتي ثقافة وحضارة بحيث يجعل الأولى خاصة بالأمور المعنويّة، والثانية بالأمور الماديّة، وقد يكون لهذا ما يبرره - من حيث اللغة - غير أن الإلحاح على مثل هذه الفواصل في مدلول كل من الكلمتين إنما يعود - من حيث الأصل - إلى ما يحيط بهما من لَبْس وغموض في النطاق اللغوي، وجاءت الاستعمالات الدارجة لهما عاملاً يزيد في هذه التفرقة، ويعمق هذه الفواصل.

وإذا كانت الثقافة - بوجه عام - هي «العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذقُ بها»، فإن العلوم تكثر - كما يقول ابن خلدون - حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة، والسبب في ذلك أن تعليم العلم من جملة الصنائع.. والصنائع إنما تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة؛ لأنه أمر زائد على المعاش، فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصيّة الإنسان، وهي العلوم والصنائع، ومن تشوف بفطرته إلى العلم مما نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنة، فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في أهل البدو.. ولابد له من الرحلة في طلبه إلى الأمصار.. شأن الصنائع كلها».

وإذا كانت الحضارة، كما يقول أحد الباحثين: «تُطلق الآن - اصطلاحاً - على كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانبه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادةً وروحاً، ديناً ودنيا، فهي - في إطلاقها وعمومها - قصةُ الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور وتقلب الأزمان، وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه، وهي - في تخصيصها بجماعة من الجماعات أو أمّة من الأمم - تراثُ هذه الأمة أو الجماعة على وجه الخصوص الذي يميزها عن غيرها من الجماعات والأمم.

وهي بهذا المعنى الاصطلاحي نظير المدنيّة التي هي في أصل الاستعمال سكنى المدن، والتي تقابل الكلمة الأوروبيّة Civilization ، والحضارة بهذا المعنى أعمُّ من الثقافة التي تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة، بينما تشمل الحضارة الجانبين: الروحي والمادي، أو الفكري والصناعي، وكأنما لوحظ فيها أن النشاط البشري في مختلف جوانبه ومواهبه يكون في أرقى حالاته في الحواضر والمدن»!

ولقد أسقط كثير من الباحثين - من ناحية أخرى - هذا الخط النظري الفاصل بين الحضارة والثقافة في معرض الكلام عن إحداهما من حيث الدراسة التطبيقيّة الهادفة، لا الدراسة النظريّة في المصطلحات، وقد جاءت هذه الأوصاف التي أُطلقت على الحضارة لديهم صالحةً لأن تطلق كذلك على الثقافة.

وفي ضوء الربط الوثيق بين الثقافة والحضارة يقول أحد الباحثين: «فالثقافة إذن تعرف بصورة عمليّة على أنها: مجموعة من الصفات الخُلُقية، والقيم الاجتماعيّة التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أوّلي في الوسط الذي وُلد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته».

وهذا التعريف الشامل للثقافة، هو الذي يحدّد مفهومها، فهو المحيط الذي يعكس حضارةً معينةً، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، وهكذا نرى أن هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفةَ الإنسان، وفلسفة الجماعة، أي معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع، مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد، تُحدثه عملية التركيب التي تجريها الشرارةُ الروحية، عندما يُؤذنُ فجر إحدى الحضارات، ولكن لا سبيل لعودة الثقافة إلى وظيفتها الحضاريّة إلا بعد تنظيف الموضوع من الحشو أو الانحراف الذي أحدثه عدم فهمنا لمفهوم «ثقافة».

والحضارة الإنسانيّة - كما يقول أحد الباحثين - في صدد التوجيه واحتواء الحضارة الصالحة الخيِّرة للجانب الثقافي: «هي مجموع المعارف العلميّة والتشاريع والنظم والعادات والآداب التي تمثل الحالة الفكريّة والاقتصاديّة والخلقيّة والسياسيّة والفنيّة، وسائر مظاهر الحياة الماديّة والمعنويّة في مرحلة من مراحل التاريخ، وفي بقعة من بقاع الأرض سواء شملت شعباً أم أكثر».

إن غاية الحضارة الارتفاع بالحياة الإنسانيّة، والحياة الإنسانيّة معقدة، كثيرة الجوانب، فإن فيها حياةً فكريّةً عقليّةً، وحياةً ماديّةً عمليّةً معاشيّةً، وحياةً نفسيّةً خُلقيّةً، وحياةً اجتماعيّةً، إلى جانب الحياة الفرديّة، والحضارة الصالحة الخيِّرة هي التي ترتفع بهذه الجوانب كلها وتعدل بينها، فلا يظلم جانب منها جانباً آخر ولا ينمو واحد ويضمُر آخر، ولا يأتي هذا إلا في ظل الحضارة الإسلاميّة.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الفرق بين الصرف والربا

● ما الفرق بين الصرف والربا ما دام كلاهما تعامل بالنقد، وما الضوابط الشرعية التي يجب أن نراعيها لكي تكون عملية الصرف جائزة شرعاً؟

– الصرف يختلف عن الربا وإن كان كل منهما بيعاً، لكن حقيقة الصرف غير حقيقة الربا، فالصرف هو بيع النقد بنقد مماثل له من غير جنسه، وعملات الدول تعتبر أجناساً مختلفة، وأما الربا فهو معاوضة في النقد مع فضل وزيادة لا يقابلها عوض مشروطة لأحد المتعاقدين.

ولقد ورد في بيان حل الصرف أحاديث منها قول النبي ﷺ: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد».

وللتمييز بين الصرف الجائز، والربا المحرم لابد من مراعاة شروط مهمة بالصرف، إذا اختلت حرّمت المعاملة، وكانت ربا.

الشرط الأول: تقابض البدلين في مجلس العقد يداً بيد ولا يصح أن يفترقا من المجلس دون تقابض، ولذلك ينبغي التنبيه هنا إلى ما قد يفعله بعض الصرافين في تأجيل قبض بعض الثمن لوجود الثقة مع المشتري، فإن ذلك يبطل البيع، ولو كان مجرد ذهاب للإتيان بالثمن أو بعضه من السيارة، فينبغي استئناف عقد جديد.

الشرط الثاني: أن يخلو العقد من اشتراط الأجل، فلا يصح إعطاء الأجل لا للصراف ولا للمشتري، فالأجل يبطل عقد الصرف.

الشرط الثالث: التماثل إذا تم البيع بين نقد ونقد من جنسه كذهب بذهب، فيشترط حينئذ أن يتساويا في الوزن، ولا عبرة بالجودة كاختلاف عيار الذهب فيهما أو تميز أحدهما بجودة ودقة الصياغة، ومستند هذا الشرط قوله صلوات الله وسلامه عليه: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض – أي لا تزيدوا – ولا تبيعوا منهما غائباً بناجز»(فتح الباري ٤/٣٨٠، ومسلم ٣/ ١٢٠٨)، وقوله ﷺ منافياً لاعتبار الجودة والصياغة في الذهب والفضة: «جيدها ورديئها سواء»(قال الزيلعي في نصب الراية ٤/٣٧ غريب).

سحوبات البنوك

● ما حكم المشاركة في السحوبات التي تُجرى في البنوك مثل سحب الجوهرة والدانة؟ وإن كان حراماً، فهل ما سبق أن ربحته يجب أن أتصدق به أم لا يدخل ضمن التحريم؟

– سحوبات الجوهرة والدانة محرمة، وما كسبته من المال أخرجه في وجوه الخير واسحب أموالك، وتب إلى الله تعالى.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

المسح على الخف المخرق

● هناك من يقول بجواز المسح على كل خف سواء كان مخرقاً أو ممزقاً، وسواء أمكن متابعة المشي فيه أم لا حتى لو كان على قدميه لفافة لجاز المسح على ذلك كله، وحجتهم أن النبي ﷺ رخص للمسلمين في مسح الخفين في أحاديث كثيرة ليس في شيء منها افتراض سلامة الخف من الشق؟

- إن هذا القول الذي أشار إليه السائل وهو جواز المسح على كل ما لبس على الرجل هو القول الصحيح، وذلك أن النصوص الواردة في المسح على الخفين كانت مطلقة غير مقيدة بشروط، وما ورد عن الشارع مطلقاً فإنه لا يجوز إلحاق شروط به؛ لأن إلحاق الشروط به تضييق لما وسعه الله عز وجل ورسوله، والأصل بقاء المطلق على إطلاقه والعام على عمومه حتى يرد دليل على التقييد أو التخصيص، وقد حكى بعض أصحاب الشافعي عن عمر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما جواز المسح

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبد الخالق

زوال مُلك كسرى وقيصر

● ذكر في صحيح مسلم أن عمار ابن ياسر تقتله الفئة الباغية، وذكر زوال ملك كسرى وقيصر وإنفاق أموالهم في سبيل الله، وهذه تعتبر من المعجزات، فهل لها علاقة بأشراط الساعة؟

– الشرط هو العلامة، والساعة هي يوم القيامة، وقد أقام الله تبارك وتعالى علامات على قرب يوم القيامة، والساعة منذ أن خلق الله الخلق وقتها معلوم، قال جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾(الأنعام)؛ أي أجل لكل نفس، وأجل مسمى لنهاية كل الأنفس وهو يوم القيامة، لكن قال عنده، لأنه لم يطلع عليه أحد من خلقه، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا أحد، لا يعلمها إلا الله سبحانه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا

على الخف وعلى الجورب الرقيق، وهذا يعضد هذا القول الذي أشار إليه السائل وهو جواز المسح على الجوارب الخفيفة الرقيقة وعلى الجوارب المخرقة، وكذلك الخف وكذلك على القول الراجح المسح على اللفافة، بل إن جواز المسح على اللفافة أولى لمشقة حلها ولفها، وهذا هو الذي يتمشى مع قوله عز وجل حين ذكر آية الطهارة في الوضوء والغسل والتيمم قال: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾(المائدة).

احتلم وصلى قبل أن يغتسل

● شخص قام قبل صلاة الفجر وقد احتلم، وكان هذا اليوم شديد البرد فذهب إلى المدرسة بعد أن صلى الفجر دون أن يغتسل، ولما رجع الظهر أيضاً لم يغتسل، ماذا عليه أن يفعل؟

- أما بالنسبة لما مضى، فإن عليه إعادة الصلاتين اللتين صلاهما بدون غسل من الجنابة؛ لأنه في البلد ويستطيع أن يسخن الماء ويغتسل به، وأما بالنسبة للمسألة من حيث هي فإن الرجل إذا استيقظ وعليه جنابة وخاف من البرد وليس لديه ما يسخن به فإنه يتيمم، ولكنه إذا دفئ أو وجد ما يسخن به وجب عليه الغسل، ولو فرض أنه في سفر في بر والماء عنده لكنه بارد ولكنه ليس عنده ما يسخن به ففي هذه الحال يجوز أن يتيمم عن هذه الجنابة وإذا قدر على استعمال ماء لا يضره وجب عليه أن يغتسل.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

العلمانية والمشكلات الطائفية

● قرأت مقالة لأحد الكتّاب يذكر فيها أن البلاد التي يكون فيها أكثر من دين تكون العلمانية علاجاً لأوضاعها، حماية لها من التعصب الطائفي، فما رأيكم في هذا؟

- إن ما يذكره هذا الكاتب حجة عليه لا له، فإعلان «العلمانية» في كل من الهند ولبنان، لم يعالج «الطائفية» الكامنة في صدور الناس، بل لم يشهد العالم خلال هذا القرن ما شهده من التعصب الطائفي البغيض في كلا البلدين.

فالمسلمون تعرضوا على يد الأكثرية الهندوسية لمذابح شتى، يشيب لهولها الولدان، أقربها مذابح آسام، وبين الهندوس والسيخ معارك ضارية، وصدامات مسلحة، وقد ذهبت ضحية هؤلاء السيخ رئيسة وزراء الهند الشهيرة «أنديرا غاندي».

والعجيب أن هؤلاء الهندوس، الذين يتورعون عن إبادة الفئران والحشرات، ولا يستخدمون مبيدات الذباب والبعوض في الفنادق الكبرى، لأن هذه الحشرات «ذات روح» استباحوا ذبح المسلمين بالألوف، كأنهم ليسوا من «ذوي الأرواح»!

أضف إلى ذلك أن التوجه لإعلان دولة علمانية، يتعايش فيها العرب المسلمون والنصارى واليهود لم يحل المشكلة عند أحد، لا عند اليهود، ولا عند الأمريكيين، أو الروس، أو الغربيين، ولا عند الفلسطينيين أنفسهم، ولا عند جيرانهم في سورية أو لبنان، ولا عند حكام العرب العلمانيين.

هل أوقف التوجه للعلمانية معركة «تل الزعتر»، وما خلفت من مآس وضحايا؟! أو منعت مذبحة «أيلول الأسود»؟! أو أخرت غزو لبنان وحصار بيروت، وإخراج الفلسطينيين منها؟! هل منعت حمامات الدم في صبرا وشاتيلا، ومخيمات اللاجئين في لبنان؟!

لعمر الله، ما أجدى التوجه العلماني فتيلاً في شيء من ذلك، ولا جعل لأصحاب هذا التوجه قبولاً عند اليهود، ولا عند مؤيديهم من الأمريكيين وغيرهم!■

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾(الأعراف)، أي أن الساعة لا يعلم وقتها إلا الله سبحانه لا يظهرها ولا يكشف عنها إلا عندما يشاء دون أن يتنبأ بها أحد.

يقول تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾(الانفطار)، فالنجوم تتناثر وينفرط عقدها المنظم، والبحار تتفجر بعضها على البعض، ثم تشتعل ناراً.

فقيام الساعة على الحقيقة لا يعلمه إلا الله، ولكن الله جعل لها علامات صغرى وعلامات كبرى؛ آخرها خروج الشمس من مغربها، وهذه العلامات مقربة للساعة تأتي واحدة تلو الأخرى، ولكنها لا تدل على وقت قيامها الحقيقي.

لعب الورق دون قمار

● ما حكم لعب الورق دون القمار.. هل هو جائز شرعاً؟

- أي نوع من أنواع الورق ولعب الطاولة لا أراه جائزاً، فقد ثبت في صحيح مسلم من قول النبي ﷺ: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله»، وجاء في رواية أخرى «من لعب بالنرد فكأنما لطخ يده في لحم خنزير ودمه»، والنرد قيل هو الزهر، ولعب الورق هو نوع من هذا اللعب، ويقاس عليه كل ما هو مثله كالورق وغيره من الألعاب التي ليس وراءها إلا إضاعة الوقت.

أما إذا اقترن لعب الورق بالمقامرة فلا شك أنه يكون أشد حرمة، والقمار هو اكتساب مال الغير بطريق غير مشروع، وقمار الورق كالقمار على أي شيء آخر، فالقمار لاشك أنه حرام وهو من الكسب الخبيث.■

رسائل إلى المدخنين (٦)

التدخين.. والعناصر المؤثرة!

د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

قال لي أحد التائبين عن التدخين: «لكم كان يؤلمني وأنا المعلم في مدرسته، لما كنت أدخن فيراني تلامذتي، ثم أتذكر يوماً سيأتي فيقلدونني فيه، فيسألني الله عز وجل عن تأثيري السلبي فيهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)﴾ (يس)، ثم يستطرد فيقول: «وأذكر يوماً وقف فيه أحد أولياء الأمور في اجتماع لمجلس الآباء يندد بالمعلم الذي يدخن في مدرسته، وأنه بهذا يعطي قدوة غير صالحة لتلاميذه، ونسي ولي الأمر هذا في غمرة انفعاله أنه يتحدث وفي يده سيجارة مشتعلة، فلما نبهه أحد الحاضرين إلى ذلك كي يرمي السيجارة لما يعبأ بذلك، بل ازداد انفعاله قائلاً: «إن التلميذ يتأثر بمعلمه ويقتدي به أكثر بكثير من تأثره واقتدائه بوالده»!! فاهتزت مشاعري لهذا الكلام بشدة، وتيقنت كم هؤلاء الآباء يضعون ثقتهم بنا، ويحملوننا أمانة عظيمة، إنهم أفلاذ أكبادهم الذين يرجون أن نرعاهم، وهذا ما ينبغي لكل معلم أن ينشغل به ولا يقصر فيه.

أعزُّ حصاد لأعظم غرس

ما أروع قول الشاعر:

إذا أنت لم تزرعْ وأبصرت حاصداً
ندمت على التفريط في زمن البذر

أي غرس هو أعظم وأجلّ من غرس القيم وبناء الرجال؟! وأي حصاد وأكرم وأعز من حصاد الأنبياء ومعلمي الناس الخير. يقول النبي ﷺ: «إن الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً» (رواه مسلم).

فالمعلم في تلاميذه، والقائد بين جنوده، والرئيس بين مرؤوسيه، والطبيب مع مرضاه ومعاونيه، والوالد بين أولاده.. هؤلاء جميعاً هم أصحاب القدوة في مواقعهم، وعلى عواتقهم تقع المسؤولية.

قال لي أحد أولياء الأمور متحسراً: إنه كان يمر بجوار سور إحدى المدارس يوم العاشر من المحرم في العام الحالي، وهو يوم صيامه سنة عن رسولنا الكريم، فشاهد مجموعة من المعلمين يدخنون السجائر، فحزن حزناً شديداً وتحسر لمجاهرتهم بالمعصية، أمام تلاميذهم الذين يفترض أن يكونوا لهم قدوة، «فأعين التلاميذ معقودة على المعلمين»، كما قال هارون الرشيد عندما أوصى مربي ولده وأوصاه بالقدوة الحسنة، كما استاء ولي الأمر لتفويت المعلمين فرصة التقرب إلى الله في هذا اليوم العظيم، والمصيبة الأكبر أنهم لم يستشعروا مكانتهم والأمانة التي وضعها الله في أعناقهم وهم التلاميذ.

إن المعلم هو ذلك الإنسان الذي يعوّل عليه كثيراً، في رفع الجهل، وتعديل السلوك، وغرس القيم والأخلاقيات الفاضلة، وتحفيز النفوس، وتنمية المهارات، وتعديل الاتجاهات، وحل المشكلات، وضرب المثل الأعلى والقدوة الصالحة.

فإن كان التدخين منقصة للناس عامة، فإنه مصيبة كبرى بالنسبة للمعلم، لكون المعلم قدوة التلاميذ، يقلدونه، ويتقمصون شخصيته.. لقد هالني حديث أحد الطلاب معي عندما سألته: هل تعلم أضرار التدخين؟ فقال لي: أنا أحب معلم العلوم وأعتبره قدوتي، وأجد متعة عندما أقلده في التدخين، حيث أراني قد حققت صفة من صفاته في ذاتي!!

وحضرت ندوة ذات مرة عن أضرار التدخين، وكنت أحد المتحدثين فيها بإحدى المدارس الثانوية، ولما انتهيت من حديثي شكرني عريف الندوة، وكان أحد معلمي المدرسة، وعندما شكرني، لخص حديثي في نقاط، أبرز من خلالها أضرار التدخين، فلاحظت أن الطلاب يتغامزون، فقرأت وجوههم، وأردت أن أتأكد مما فهمته ضمناً من تغامزهم، فسألت أحد الطلاب لماذا هذا السلوك؟ فأخبرني، قائلاً: كنا نتعجب من كلام المعلم، يسرد أضرار التدخين، وينصحنا، في حين أنه مدخن شره، فصدق فيه قول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كي ما يصح به وأنت سقيم
وأراك تصلح بالرشاد عقولنا
نصحاً وأنت من الرشاد عقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

فيا أخي المعلم، إنك لا ترضى التدخين لأولادك ولا لزوجتك ولا لحبيب لك، ألا تدرك أنك بتدخينك تنفث سموماً فتاكة في نفوس تلاميذك؟!

أرجو أن تفكر في سؤالي هذا.

إنك لا تؤذي تلاميذك فحسب، بل تؤذي رسولك، يقول ﷺ: «من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» (رواه الطبراني).

وما أروع قول الشاعر في وصف أذى

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

الدخان، حيث يقول:

يـؤذي الـكـرام الـكـاتـبـين بنتنه
وأمـــام وجـهـك شـعـلـة مـن نـاره

التجار والتدخين

رسالتي إلى التجار أن يكونوا أمناء، وليست الأمانة مقصورة على خشية الله في احتكار السلع واستغلال الناس، بل تتجاوز ذلك إلى جوانب أخرى، من أهمها ألا يكون سبباً في تعاطي أشياء ضارة بالشعب والوطن من أجل ربح زهيد مهما كثر هذا الربح، فاتقوا الله أيها التجار، واحرصوا على أن تربوا أولادكم من حلال، ولا تنسوا أن اللقمة التي جاءت من ربح حرام تدخل جوف أولاده، وتستقر في دمائهم ولحومهم، فلينته التجار عن بيع تلك السلعة الضارة.. إن التاجر عندما يبيع السجائر يفرح لربحه من ورائها، ولا يبين للمشتري أنها ضارة، فأين صدق التاجر وأمانته وأخلاقه التي أوصاه بها رسولنا الكريم ﷺ؟

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» (رواه الترمذي في كتاب البيوع).

إن كثيراً من التجار يحرص على وجود هذه السلعة الخبيثة عنده طلباً للربح، وكثيراً ما يتعلل التاجر بقوله: «إن معظم الزبائن يسألونهم عن السجائر قبل سؤالهم عن أي سلعة أخرى، فإذا لم يجدوها انصرفوا دون شراء غيرها»!

أيها التاجر الحبيب، ثق برزق ربك، فليس رزقك على السجائر، وإنما رزقك على ربك، وقد جعله في السماء حتى لا تصل إليه يد الإنسان، قال تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** (٢٢)﴾ (الذاريات)، فهل يستطيع أحد أن يمنع رزق إنسان الذي كتبه له ربه، وأوكل إلى ملائكته تقسيمه؟ وهل تستطيع أن تأخذ مالاً لم يقسمه الله لك؟!! وهل تستطيع استعجال رزقك فتقدمه لحظة واحدة عن تلك التي كتبها الله لك؟

إنك أيها التاجر الكريم لن تستطيع أن تزيد في رزقك المكتوب، ولا أن تقدمه، ولا أن تؤخره، إن الذي سيأخذ بأسباب الرزق مطيعاً لربه سيحصل ما قسمه الله له، وسيسعد بالرزق الحلال، ويبارك الله له فيه، وسيأتيه رزقه ميسراً رغداً، وسينفقه في الخير، كما أن الأرزاق المباركة لا يمكن أبداً أن نحصلها بمعصية الرزاق.

وليعلم التاجر أن رزقه لن يخطئه أبداً، فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت» (رواه أبونعيم في الحلية: ٧/ ٩٠، ٨/ ٢٤٦).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله»، وقد أحسن الشاعر التعبير عن هذا المعنى في قوله:

لا تعجلن فليس الـرزق بالعجل
الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل
فلـو صبـرنـا لـكـان الـرزق يأتينا
لـكـنـه خُـلـق الإنـسـان مـن عجل

الإعلاميون والفنانون

لقد تناولت في مقال سابق دور الإعلام والفن في عادة التدخين، فالممثل الذي يظهر في الفيلم أو المسلسل - وخاصة إن قام بدور البطل - وهو يدخن إنما هو يبث السم وينفث الوباء، لتصيب أولادنا، لأنهم سيتقمصون شخصيته، وكذلك الإعلام الذي يروج للتدخين.

الرفاق والأصدقاء

معظم المدخنين بدؤوا ممارسة هذه العادة المذمومة من مدخل التجريب أو التحية، وبئست التحية تلك الممارسة، وذلك بأن يقدم المدخن لرفيقه سيجارة من باب أن يجرب، أو أن يتقبل التحية، فيحرص صاحبنا بعد ذلك على اقتناء علبة السجائر، حتى يحيي أصحابه هو الآخر.. فأتمنى أن يقوم الآباء والمربون بأدوارهم التربوية في تبصير أبنائنا بمعايير اختيار الأصدقاء، ونصحهم بتجنب رفاق السوء، ورعايتهم لهذه العلاقة، وأن يحرصوا على أن يتعرفوا من قرب على أصدقاء أبنائهم.

أبنائي الأعزاء وإخواني الأحباب، يا من جهلتم أخطار السم الزعاف، وتغافل عن مضاره، يا من ابتلى نفسه بشرب الدخان، يا من أضاع ماله وآذى نفسه وغيره، يا مَنْ عرض نفسه وغيره للأوجاع والأمراض، يا مَنْ جار على قوت أطفاله الأبرياء، اتق الله في نفسك وغيرك، يا مَنْ غلبت عاداته على عباداته، وانتصر هواه على حب مولاه.. يا من يتلذذ بوضع السيجارة مشتعلة بين شفتيه وتجاهل أخطارها، ألم تعلم بأن الحيوانات تنفر مما تتلذذ به؟! وفي ذلك يقول الشاعر عن الدخان:

وتـرى الـهـوام إذا أحـس بريحه
تـرك المـكـان وفـر مـن أوكـاره
والـنـحـل لا تـلـوي إلـيـه لخبثه
أبـداً ولا تـدنـو مـن أزهـاره
ولـنـتـنـه ولـقـبـحـه فـي طعمه
لـم تـدْنُ سـائـمـةٌ إلـى أشـجـاره

خذ عبرة من المدخن، فقد اسودت شفتاه، واصفرت أسنانه، بل صُبغت باللون البني، وغارت عيناه، وعاش في وجع وهلع.

أيها المدخن حاسب نفسك قبل أن تُحاسب، واعلم أنك بتدخينك تحرق كل شيء، نعم تحرق مالك وصحتك وملابسك، فلله در الشاعر القائل:

وكـم مـن نـقـود يـا فـتـى وملابس
أتْـلَـفْـتـهَـا بـشـرائـه وشـــراره!

عشرة أشياء.. يجب تجاهلها

ترجمة: جمال خطاب (*)

لا تهتم بآراء أغلب الناس فيك ولا بأقوالهم.. فعندما كنت أصغر سناً سمحت لآراء زملاء مدرستي الثانوية وأقراني في الكلية بأن يؤثروا على قراراتي، وقادني ذلك في بعض الأحيان إلى الذهاب بعيداً عن الأفكار والأهداف التي أؤمن بها بقوة وأنا أدرك الآن، بعد سنوات عديدة، أن ذلك كان ضرباً من الحماقة، وخصوصاً أن أغلب هؤلاء لم يكونوا جزءاً من حياتي، وأن آراءهم لم تكن إلا انطباعات عابرة.

إذاً لم يكن الانطباع الأول الذي تركته في (مقابلة عمل، أو الموعد الأول، وما إلى ذلك)، لا تدع آراء الآخرين تقف في طريقك، فما يفكرون فيه وما يقولونه عنك ليس مهماً، المهم هو شعورك وإحساسك بنفسك.

١- لا تشغلك طرق الآخرين في الحياة عن طريقتك المميزة:

لا ينبغي - أبداً - لك أن تعيش في جلباب غير جلبابك، عِشْ فقط بطريقتك أنت، فهي الطريقة الفريدة الذي لا يمتلكها ولا يعرفها غيرك، ارتدِ الملابس وصفف الشعر بالطريقة التي ترى أنها مريحة لك.. البس وعش بطريقتك أنت.

٢- أنت فريد من نوعك، ومحاولتك بأن تبدو وكأنك شخص آخر ما هو إلا مضيعة لجمالك الخاص:

قاوم هذا العالم المجنون الذي يحاول أن يجعلك مجرد مسخ مثل أي شخص آخر، ولا بد أن تتوافر لك الشجاعة للحفاظ على تميزك الرائع.

٣- لا يشغلنك ما يريدك الآخرون أن تفعل أو أن تكون:

للأسف، قبل أن تأخذ الخطوة الأولى في رحلة الصالحين الناجحين لمتابعة أحلامك، يتطوع الناس من حولك، وحتى الذين يهتمون بك بعمق، بتقديم مشورة فظيعة، لا لأن لديهم نوايا شريرة، ولكن لأنهم لا يرون ولا يفهمون الصورة الكبيرة لأحلامك، ولمشاعرك ولأهدافك في الحياة.. إنهم لا يفهمون المكافأة التي تستحق المخاطرة.

وآراؤهم تلك ما هي إلا محاولة لحمايتك من إمكانية الفشل، وهي - في الواقع - محاولة غير مقصودة لمصادرة فرصتك في تحقيق أحلامك.

٤- لا تهتم بالحدود التي يضعها لك الآخرون:

بغض النظر عن مدى التقدم الذي تحرزه، هناك دائماً أناس يصرون على أن كل ما نحاول القيام به هو ضرب من المستحيل، وهم يوحون إليك باستمرار أن أي فكرة تفكر فيها أو أي حلم تحلم به ليس إلا أمراً مثيراً للسخرية، لا يثير أحداً ولا يهتم به أحد.. عندما تمر بهؤلاء الناس، لا تحاول مجادلتهم أو التحاور معهم، تجاهلهم وإلا فسوف تضيع وقتك وطاقتك، جرب ما ترغب في تجريبه، واذهب إلى حيث تريد أن تذهب، استمع لنفسك وقم بمتابعة الحدس الخاص بك، لا تقبل الخيارات الزائفة، ولا تدع الآخرين يضعوك في قفص.

وعندما يقوم شخص ما باتهامك بأنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً، ضع في اعتبارك أنه يتحدث من داخل حدود قيوده هو الخاصة به.. تجاهله واستمر.

٥- توقف عن الانشغال بما في حوزة الآخرين:

عندما تكتشف أنك تقوم بمقارنة نفسك بأحد الزملاء، الجيران، الأصدقاء، أو أي شخص مشهور، توقف! واعلم أنك مختلف، مختلف في طاقاتك وفي قواك - طاقات وقوى لا تتوافر للآخرين - توقف لحظة للتأمل وللتفكير في قدراتك المميزة الرهيبة، وأن تكون ممتناً لجميع الأشياء الجيدة في حياتك.

المشكلة مع الكثير منا هو أن نعتقد أننا سوف نكون سعداء عندما نصل إلى مستوى معين في الحياة - مستوى نرى الآخرين قد وصلوا إليه - رئيسك في العمل بمكتبه الفاره، أو صديق يمتلك قصراً على الشاطئ، وما إلى ذلك.. الوصول إلى ذلك للأسف، قد يأخذ بعض الوقت، وعندما نصل إلى هناك قلما تكون لدينا وجهة وهدف جديد في الاعتبار.

بدلاً من ذلك، قدر أين أنت؟ وماذا لديك

استمع لنفسك وقم بمتابعة الحدس الخاص بك ولا تقبل الخيارات الزائفة

لا تشغلك طرق الآخرين في الحياة عن طريقتك المميزة

توقف عن الانشغال بما في حوزة الآخرين

(*) المصدر: http://socyberty.com/philosophy/10-things-to-stop-caring-about-today/

الآن؟ وماذا تستطيع أن تفعل؟ وتوقف عن محاولة مقارنة نفسك بأولئك الذين لديهم أقل، وأولئك الذين يتعاملون مع المأساة، وأولئك الذين يكافحون من أجل البقاء على قيد الحياة.

٦- لا تنشغل بوهم الكمال، فالكمال عدو الجودة:

الكثير منا عاشق للكمال، وأنا من هؤلاء في بعض الأحيان، فلقد وضعنا لأنفسنا حدوداً عالية ونبذل قصارى جهدنا للمضي قدماً.. ونحن - لا شك - نكرس مساحة وفيرة من الوقت والاهتمام في عملنا للحفاظ على معاييرنا الشخصية العالية، حماسنا للتميز يدفعنا للركض في الميل الإضافي، بلا توقف، ولا إذعان، وهذا التفاني نحو الكمال يساعد بلا شك في تحقيق النتائج.. وطالما أننا لا ننجرف بعيداً، لكن ماذا يحدث عندما لا نصل إلى الكمال؟ نصبح متذمرين محبطين إذا ما فشلنا في الوفاء بالمعايير (الأعلى بشكل مستحيل)، والتي وضعناها لأنفسنا؛ مما يجعلنا مترددين في مواجهة التحديات أو حتى إنهاء ما بدأنا من مهام.

هواة الكمال الحقيقي يجدون صعوبة شديدة في بدء الأشياء وعندهم الانتهاء منها أكثر صعوبة، دائماً.. لدي صديق - من هؤلاء - يريد البدء في مشروع تجاري في رسوم الجرافيك منذ عدة سنوات، لكنه لم يبدأ بعد.. لماذا؟ عنده مشكلة واحدة بسيطة: وهي الكمال؛ وهو ما يعني أنه لن يبدأ إذا ما استمر، واضعاً لنفسه ذلك السقف الذي لن يطاله أبداً.

تذكر أن العالم الحقيقي لا يكافئ الذين يصرون على الكمال، لكنه يكافئ أولئك الذين ينجزون، والطريقة الوحيدة لإنجاز الأمور هي أن تكون ناقصة ٩٩٪ من الوقت، والممارسة تجبر النقص، وعبر السنين يمكن أن نبدأ في تحقيق لمحات من الكمال.

لذلك قرر، وقم باتخاذ الإجراءات اللازمة، وتعلم من النتائج، وكرر هذا الأسلوب مراراً وتكراراً في جميع مناحي الحياة.

٧- توقف عن محاولة أن تكون محتكراً للصواب طوال الوقت:

نحن جميعاً نحب الرقص على وقع طبول غيرنا.

هناك عدد قليل من «الحقوق» و«الأخطاء» المطلقة في هذا العالم، وما هو صحيح بالنسبة لك قد يكون خطأ بالنسبة لي، والعكس صحيح.. الناس بحاجة إلى أن يعيشوا حياتهم بطريقتهم، الطريق الصحيح بالنسبة لهم؛ ولذلك عندما يتعلق الأمر بخيارات الحياة والآراء، فإنه لا يستحق القتال، لا طائل من الجدال مع زوجك وأعضاء عائلتك، أو الجيران، وعندما تشعر باشتداد الغضب والرغبة في إبداء ملاحظات مبتذلة تنتظر على طرف لسانك، أغلق فمك فقط واترك المشهد، دع ذهنك يهدأ، لا تكن أنت دائماً الفائز وصاحب الحجة والحق.

وبدلاً من ذلك، افتح عقلك للأفكار والآراء الجديدة، ولا تركز فقط على ما يفعله الآخرون، وأنفق الوقت في معرفة لماذا يفعلون ما يفعلونه؟

٨- توقف عن الاشتغال والانشغال بالأخطاء:

الأخطاء تعلمك دروساً مهمة، وأكبر خطأ ترتكبه هو أن تتوقف عن الفعل لأنك تخشى أن تقع في خطأ، لذلك لا تتردد، ولا تشك في نفسك وفي إمكاناتك، فالفرص في الحياة لا تأتي كثيراً، فانتهزها ولا تضيعها، واعلم أنك لن تكون متأكداً ١٠٠٪ من النجاح، ولكن يمكنك أن تكون متأكداً ١٠٠٪ دائماً أن النجاح لن يأتي لقاعد أو بعدم القيام بأي شيء.

٩- لا تجعل السياسة شغلك الشاغل:

كل منا لديه رقيب صغير في رأسه، مزروع في داخلك يراقبك دائماً حتى تصبح معتاداً على وجوده، فيجعلك منهمكاً دائماً في التفكير في رأيك؛ هل هو مقبول أم غير مقبول؟ والواقع أن السياسة ليست حقائق مطلقة، لكنها مجرد وجهات نظر وليست حقائق - مجرد آراء - فلا يساورك الشك في كونها مجرد آراء، وإن أخطأت فأنت إنما تخطئ في آراء تحتمل الصواب والخطأ، فلا تغتم عندما تخطئ ولا تفرح كثيراً عندما تصيب فليس كل صوابها صواباً ولا كل خطئها خطأ.

١٠- توقف عن محاولة السيطرة على ما لا يمكن السيطرة عليه:

بعض القوى لا بد أن تكون خارج نطاق سيطرتك، ولا بد من قبول هذه الحقيقة، كحقيقة من حقائق الحياة.. إضاعة وقتك، ومواهبك وطاقتك العاطفية في محاولة السيطرة على مثل هذه الأشياء الخارجة عن إرادتك لا يؤدي إلا إلى البؤس والإحباط والركود.

أذكى شيء يمكنك القيام به للتعويض عن الأشياء التي لا تستطيع السيطرة عليها هو تعديل وتكييف سلوكك وموقفك منها.. فموقفك له تأثير عميق على قدراتك بشكل عام، فلا تستهلك نفسك في الجوانب السلبية التي لا تثمر ولا تنتج، ولكن انظر إلى الأشياء بشكل مثمر وإيجابي، وتساءل: «ما وجهتي المقبلة؟ وما أفضل خطوة يمكن أن أخطوها؟»، لا تضع نفسك في غير مقعد قائد السيارة.

خلاصة القول:

كما قالت «ماريا روبنسون» ذات مرة: «لا أحد يستطيع أن يعود ويبدأ بداية جديدة، ولكن يمكن لأي شخص أن يبدأ اليوم وينتهي نهاية جديدة»، لا يمكنك تغيير ما حدث، ولكن يمكنك تغيير الطريقة التي تتفاعل بها مع الحدث.

إذا استيقظت كل صباح وأنت تفكر أن شيئاً رائعاً سيحدث في حياتك اليوم، وركزت في ذلك، فغالباً ستجد أنك على حق.. والعكس صحيح أيضاً.. والخيار لك.■

لا تجعل السياسة شغلك الشاغل
لا تستهلك نفسك في الجوانب السلبية التي لا تثمر ولا تنتج

موضع الدهون في الجسم يشير إلى الإصابة بالسكري

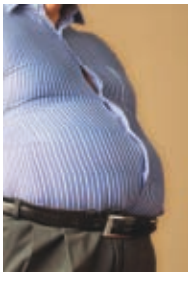

وجدت دراسة جديدة أن الأشخاص الذين تتكوّن لديهم الدهون في منطقة البطن هم أكثر عرضة للإصابة بالنوع الثاني من السكري، مقارنة بمن تنتشر عندهم الدهون في كامل الجسم.

وقال الباحثون في جامعة «تكساس»: إن هذه الدراسة كانت الأكبر من نوعها في تقييم الأمريكيين السمينين من مختلف الأعراق، عبر استخدام التصوير بالرنين المغناطيسي وبالأشعة السينية المضاعفة لتحديد مكان تخزين الدهون في الجسم.

وأضاف أحد الباحثين: «المهم بالنسبة للإصابة بالسكري عند السمينين، ليس كمية الدهون الموجودة لديهم بل مكان وجودها».

وأردف: إن فهم الاختلافات البيولوجية بين دهون البطن، والدهون تحت الجلد، قد يساعد الأطباء على مكافحة وباء السمنة بشكل أكثر فعالية».■

لكل مشكلة.. مشروب أمثل

كشفت دراسة صدرت مؤخراً عن أنواع المشروبات التي يفضل تناولها في عدد من الحالات، بالاعتماد على حاجة الجسم وتوجه الشخص الذي يرغب باتباع نوع من الحمية الغذائية، وحتى لمعالجة بعض أنواع التوعكات الصحية.

وأشارت الدراسة إلى أفضل أنواع المشروبات في الحالات التالية:

تقليل الوزن: تنصح الدراسة بشرب الشاي الأخضر، بالإضافة الى عصير الـ«جريب فروت» اللذين يساعدان كثيراً على دعم قدرة الجسم على حرق واستهلاك السعرات الحرارية.

اضطرابات المعدة: تنصح الدراسة بشرب العصائر والمشروبات المستخلصة من نبتة الزنجبيل، حيث تساعد على تهدئة المعدة وتشتهر بقدرتها على مقاومة الإصابة بالدوار والغثيان.

آلام الأطعمة الحارة: لتخفيف حدة آلام الفم الناتجة عن تناول الأطعمة الحارة مثل الفلفل، تنصح الدراسة بشرب الحليب أو اللبن الغني بالدهون والذي من شأنه التأثير على المواد والعناصر التي تسبب آلام الحرارة.

اضطرابات النوم: ينصح بشرب العصائر المستخرجة من نبتة «الألوة»؛ حيث تساعد على إراحة الجسد وتخفيف حدة توتر الأعصاب التي تؤدي إلى حالات القلق والأرق.

بناء العضلات: ينصح بشرب الحليب؛ فهو غني بالبروتينات التي تبني العضلات، بالإضافة إلى احتوائه على مزيج طبيعي وفريد من الأحماض الأمينية والفيتامينات الضرورية لتوفير قاعدة قوية لبناء عضلات الجسم.■

آلام بطن الساق.. مؤشر لأزمة قلبية!

أوضحت مؤسسة القلب الألمانية أن الشعور بألم في باطن الساق يمكن أن يشير إلى ارتفاع خطر الإصابة بأزمة قلبية، لذا أوصت المؤسسة الأشخاص الذين يشعرون بهذه الآلام أثناء المشي بضرورة الانتباه جيداً، لاسيما إذا لاحظوا أنها تزول بعد التوقف عن المشي.

وأضافت المؤسسة أن نفس الشيء يسري عند الشعور بألم في أصابع القدم عند الاستلقاء على الظهر، خاصة إذا لاحظ المريض أن الوقوف يسهم في التخفيف من حدة هذا الألم.

وأوضحت أن هذين الشكلين من الألم يندرجان في الأساس ضمن الأعراض المميزة للإصابة بتصلب الشرايين الناتج عن الترسبات الكلسية بها، التي تؤدي إلى حدوث اضطرابات في تدفق الدم بمواضع مختلفة من الجسم.

ونظراً لأنه غالباً ما تكون الساق آخر أجزاء الجسم تأثراً بتصلب شرايين القلب، فعادة ما تُشير هذه الآلام إلى أن تصلب شرايين القلب التاجية قد بلغ مرحلة متأخرة، مما قد يؤدي بطبيعة الحال إلى الإصابة بأزمة قلبية مع مرور الوقت.

لذا أوصت مؤسسة القلب الألمانية من يشعر بمثل هذه الآلام بضرورة عدم الاقتصار على استشارة طبيب مختص بشأن أقدامهم فحسب، بل إجراء فحوصات على القلب أيضاً.■

القهوة والدسم قد يقللان فرص الإنجاب

أفادت تقارير وأبحاث بأن ما تشربه وتأكله المرأة، خاصة من الدسم والقهوة، قد يؤثر على فرصها في نجاح علاج الإخصاب.

الباحث «أوريك كيسموديل»، أستاذ الأمراض النسائية في عيادة العقم بجامعة «أرهوس» بالدنمارك، قال: «إن شرب أكثر من خمس فناجين قهوة يومياً، يقلل من فرص حدوث الحمل خلال مرحلة التلقيح الصناعي بنسبة ٥٠٪».

هذا وقد أجريت دراسة على حوالي ٤٠٠٠ امرأة خضعن للتلقيح الصناعي في الدنمارك، وتم تسجيل عدد فناجين القهوة التي تتناولها كل منهن يومياً، مع الأخذ بعين الاعتبار عوامل أخرى مثل: السن، التدخين، الكحول، الوزن، وغيرها من الأمور التي قد تؤثر على الإنجاب.

ورغم توصل القائمين على الدراسة إلى أن ٥ فناجين من القهوة قد تؤثر على فرص نجاح التلقيح، فإن البروفيسور «كيسموديل» لم يجد بعد صلة بين الأمرين.

في السياق ذاته، أكد باحث بريطاني أن تناول كميات كبيرة من الدسم المشبعة (الحيوانية) وغير المشبعة المتعددة (الزيوت والنباتات) يمكن له أن يقلل من فرص نجاح التلقيح أيضاً.

ولفت إلى أن الإكثار من تناول الدسم غير المشبعة الأحادية (موجودة في البذور والمكسرات والزيوت غير المعالجة والأسماك والأفوكادو والحبوب الكاملة والزيتون) يزيد بالمقابل من تلك الفرص بنسبة ٣,٥٪.■

قشرة «اليوسفي» تقتل الخلايا السرطانية!

أعلنت دراسة طبية حديثة عن اكتشاف مادة موجودة في قشرة فاكهة «اليوسفي» بتركيز أكبر مما في البرتقالة ذاتها، قد تتحول إلى مركب سام في خلايا السرطان وتقضي عليها.

وأكّد الباحثون أن عادة إلقاء قشرة الفاكهة ربما تكون قد ساهمت في زيادة انتشار بعض أنواع السرطان، حيث إن المركب المستخرج من قشر «اليوسفي» يمكنه القضاء على الخلايا السرطانية في الجسم. وعمد الباحثون إلى تحليل قشرة «اليوسفي» واختبار فائدتها، مشيرين إلى أن المركب المكتشف يعتبر مجموعة من المواد الكيماوية التي تفرزها النباتات لصد أعدائها من الحشرات والفطريات، وتوجد هذه المواد في خضراوات أخرى مثل عائلة القنبيط، والملفوف (الكرنب)، والبروكلي.■

الأطعمة التي تحمي بصرك

ما تتناوله من طعام يؤدي دوراً مهماً في الرؤية الصحية السليمة، وقد يمنع الإصابة ببعض أمراض العين مثل التنكس البقعي (أو الضمور البقعي)، وإعتام عدسة العين (الساد)، والزرق. وقد ذكرت أكاديمية التغذية والغذاء مصادر الغذاء التي تساعد على تحسين رؤيتك:

- فيتامين (A): اختر البندورة، والبابايا، والجزر، والحليب المدعم.
- فيتامين (C): تناول البرتقال، وثمار الفراولة، والفلفل، والبروكلي.
- فيتامين (E) : اختر جنين القمح، والزيوت، والمكسرات، والبذور.
- تناول الخضراوات الورقية الخضراء، ثمار المانجو، الكيوي، والمن، والبازلاء، والبروكلي، والقرع الأصفر، والذرة، والعنب الأحمر.■

.. والخضراوات تقتل الجين المسؤول عن السرطان

في سبق علمي قد يمهد الطريق لعلاج فعال للقضاء على السرطان طاعون العصر.. توصل فريق من العلماء الأمريكيين إلى أن الخضراوات تعمل على مكافحة وقتل السرطان.

وكانت عدة أبحاث طبية سابقة قد أشارت إلى أن الخضراوات المنتمية إلى العائلة الصليبية مثل (البروكلي والقنبيط والكرنب)، تحتوي على عناصر غذائية ومركبات طبيعية تعمل على مكافحة الأورام السرطانية.

وكشف الباحثون في الدراسة الحديثة احتواء البروكلي والكرنب وعروق الفاصوليا على مركبات «السولفورافين» الطبيعي الذي يعمل على كبح جماح وانتشار أورام الثدي السرطانية، من خلال العمل في إطار آلية عمل الجينات الوراثية. وتوصلوا إلى أن الزنجبيل لديه الخواص والقدرة على تنظيم مستويات السكر المرتفع في الدم، والذي يسبب استمرار ارتفاعه مشكلات قد تؤدي إلى الإصابة بمرض السكري النوع الثاني.■

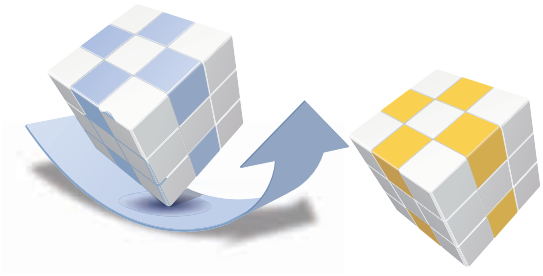

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من روائع الإمام ابن الجوزي

قال ابن الجوزي ناصحاً ابنه: اعلم يا بنيّ، أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفَس خزانة، فاحذر أن يذهب نفَس بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة، فتندم! وانظر كلّ ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تُودعها إلاّ إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك، وعوّدها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرّك يوم الوصول إليه.■

البلشون الرمادي أو طائر الزرقي

يتميز هذا الطائر برقبته ومنقاره الأصفر الضخم، وريشه الرمادي والخطوط السوداء التي حول عينيه وفوق رأسه وعلى رقبته، وتمتد حتى بطنه، ولا توجد لصغار طائر البلشون الرمادي مثل هذه الخطوط السوداء، التي لا تظهر إلا عند اكتمال نمو الطائر.

يطير البلشون الرمادي ببطء، وساقاه الطويلتان ممتدتان إلى الخلف ورأسه مقوس، وهو يبدو ضخماً جدّاً أثناء الطيران.

يستوطن هذا الطائر الغابات حيث تنمو الأشجار الصنوبرية، وكذلك يوجد بالقرب من المياه الضحلة خاصة عند الشواطئ والمستنقعات وضفاف الأنهار والبرك والبحيرات.

يتغذى طائر البلشون الرمادي على الأسماك والثدييات الصغيرة، مثل الفئران، والضفادع، والديدان، وتضع الأنثى نحو خمس بيضات في عش كبير فوق قمم

الأشجار العالية، ويترك الصغار العش بعد شهرين من فقس البيض.

ويصدر طائر البلشون الرمادي صوتاً أجش عالياً خاصة بالقرب من عش الصغار، ويبلغ طوله حوالي ٩٠ سنتيمتراً، ويصل وزنه إلى ما يقرب من كيلو جرامين، وعادة يجثم هذا الطائر بالقرب من المياه دون حركة، مادّاً رقبته إلى الأمام، وبمجرد رؤيته لإحدى الأسماك، يطعنها في لمح البصر بمنقاره الطويل الحاد، ومن ثم يلتهمها.■

لماذا كان الفراعنة يعدمون من يقتل القطط؟

كانت الأفاعي السامة المنتشرة في مصر هي أعظم مصدر للخطر على المصريين القدماء، بالإضافة إلى الفئران والجرذان التي كانت تهاجم مخازن الطعام في بيوتهم وقراهم، وكانت القطط تصطاد هذه الحيوانات وتخلصهم منها، وكان المصريون يستأنسون القطط ويربونها (حيث يعتقد أن الفراعنة أول من أقدم على تربية القطط)، وكانت القطط بالنسبة لهم ذات شأن عظيم، حيث حنطت، وكانت تعامل معاملة الآلهة، وكانت محمية باسم القانون.. يقول المؤرخ «هيرودوتس»: «عندما كانت تشب النار في مكان ما في مصر، كان الرجال

يهرعون لحماية القطط قبل التفكير في إطفاء النار، فمن كان يقتل قطة خطأ أو عمداً يتجمع الناس عليه ويقتلونه».■

أمل دربالة

طرفة بين «بيل جيتس» و«جنرال موتورز».. (قصة حقيقية)

تسبب انبهار «بيل جيتس» المبالغ فيه بمهنته - ويحق له ذلك طبعاً - في أنه قام بمقارنة صناعة الكمبيوتر بصناعة السيارات، حيث قال خلال معرض للكمبيوتر: «لو أن شركة «جنرال موتورز» للسيارات حرصت على مواكبة أحدث التقنيات بالشكل الذي واكبته صناعة الكمبيوتر لقاد الناس سيارات بسعر ٢٥ دولاراً والتي تصرف جالوناً واحداً فقط لألف ميل». في اليوم التالي، أطلقت شركة «جنرال موتورز» نشرة صحفية رداً على تصريح «بيل جيتس» تقول: إذا طورت «جنرال موتورز» تقنيات على نفس خطى «مايكروسوفت»، كنا رأينا التالي:

أولاً: تتعطل السيارة مرتين على الأقل في اليوم، ومن دون سبب واضح!!

ثانياً: عندما يحدث العطل وأنت في منتصف طريق سريع، توقف على جانبي الطريق، أغلق جميع النوافذ، أعد تشغيل السيارة، ثم افتح جميع النوافذ.. والعجيب أنك ستتقبل هذه الطريقة بعد فترة من الوقت!

ثالثاً: مؤشرات التنبيه داخل السيارة مثل قرب انتهاء البنزين، خلل في المحرك أو ارتفاع في الحرارة سيستبدل بعبارة «لقد قامت العربة بتنفيذ مهمة غير شرعية وسيتم إغلاقها»!

رابعاً: ستستأذنك الوسادة الهوائية الواقية من الحوادث قبل أن تفتح، من خلال ظهور عبارة: «هل أنت متأكد؟».

خامساً: في بعض الأحيان، ستقفل السيارة وأنت خارجها ولا تسمح لك بالدخول، إلا إذا قمت بعمل ثلاثة أمور في وقت واحد، كالإمساك بمقبض السيارة، وإدخال المفتاح، وتحريك اللاقط الخارجي الخاص بالراديو!

سادساً: تحتاج للضغط على زر «ابدأ» لكي تتمكن من إطفاء محرك السيارة!

سابعاً: في كل مرة تطرح فيها سيارة جديدة على الصناعة، يضطر ركابها إلى تعلم كيفية القيادة من جديد، نظراً لظهورها بخصائص جديدة لا تشبه أياً من سابقاتها!■

إذا كان طفلك عنيداً.. فإليك الحل!! (أخيرة)

٥- لا تصرخ بوجه طفلك:

الصراخ والسب والتعنيف يجعل الطفل أكثر عناداً فانتبه.

الحل: يجب عليك شرح وجهة نظرك للطفل بهدوء؛ فالأطفال لن يصغوا لكلماتك كقائد، وحاول أنت أيضاً أن تفهم وجهة نظرهم ومن ثم الاتفاق على أنسب الحلول، اجعلهم يفكرون معك في حلول للمشكلة ومشكلات أخرى، كسب الثقة هو الأهم، لا تجعلهم يشعرون أنك عدو.

٦- أعطهم الاحترام:

كونهم صغاراً هذا لا يعني أنهم لا يستحقون الاحترام، عندما تعطي طفلك الاحترام فهذا سيساعده في أن يتحلى هو أيضاً بهذا السلوك، بل وتصبح عادة مزروعة في شخصياتهم، ولكن الاحترام لا يعني ألا تكون حازماً في بعض المواقف.

مثال: «حبيبي من فضلك أيمكنك أن تضع ألعابك في مكانها بعد اللعب؟ سوف أغضب منك إن أهملتها».

٧- امدح طفلك وكافئه:

أثبت «ثرونديك» أن الأطفال يقومون بسلوك أفضل عند المكافأة؛ مما يعزز من سلوكهم الإيجابي، فلا تنسَ الثناء على طفلك إذا قام بسلوك حسن، ويمكنك مكافأتهم على أفعالهم الصحيحة. قم بالثناء على أفعالهم الجيدة على الفور وبصدق.

مثل: «كنت رائعاً وأنت تساعدني في تنظيف غرفتك، شكراً».■

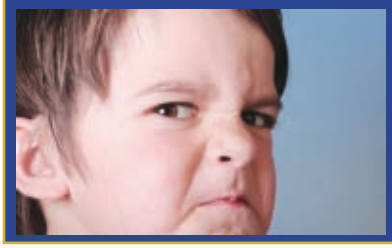

الشلالات الجليدية الرائعة في سفالبارد بالنرويج

«سفالبارد» تعني السواحل الباردة، وهي مجموعة جزر تشكل معظم المنطقة الشمالية للنرويج، وهذه الجزر تبعد حوالي ٤٠٠ ميل من اليابسة لقارة أوروبا، وتقع في المنتصف بين أراضي النرويج والقطب الشمالي وبال.

مع أن سفالبارد أقرب إلى القطب الشمالي إلا أنها أدفأ في جوها مقارنةً به.

تغطي الجزر مساحة ٦٢٠٥٠ كيلو متراً مربعاً، وتغطي ٦٠٪ من أراضيها الأنهار المتجمدة، والتي تصب في مياهها في البحر.

بعض هذه الأنهار لها شلالات صغيرة تكونت نتيجة ذوبان الجليد، كما أن معظم الجزر عبارة عن صخور مقفرة، ولكن في فصل الصيف القصير يذوب الجليد في بعض أجزاء الجزر؛ مما يعطي الفرصة لبعض النباتات الخضراء وبعض أنواع الزهور للنمو والازدهار.

تعد سفالبارد موطناً لسبع حدائق وطنية و٢٣ محمية طبيعية، ويعيش فيها العديد من الطيور البحرية والدببة القطبية والحيتان والفقمة والرنة ذات الأرجل القصيرة والثعالب القطبية.■

الأخيرة

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

أسئلة أكثر حول فرض الكفاية (أخيرة)

بعد أن فرغت من كتابة المقالات السابقة في هذا الموضوع، لم أستطع - على غير عادتي - أن أقول بعد عناء البحث: «انتهى؛ وانشرح منه الفؤاد ونال نهاية أمنيته»، ذلك لأن الأسئلة التي ثارت في ذهني عند منتهاه بدت أكثر وأصعب مما قدمناه، فقد رأينا كيف ارتبط واجب الكفاية (سُنة الوقف)، بواجب العين (فريضة صوم رمضان) من باب التماس مزيد من ثواب الله والقرب منه في هذا الشهر الفضيل.. وعرفنا كيف تطورت عملية توظيف عوائد الأوقاف عبر تراكمات الممارسات الاجتماعية، وكيف تشعبت، وأسهمت في دعم التضامن الاجتماعي وفي التأكيد على روابط الهوية الثقافية والعقدية، وكذلك في تنشيط الذاكرة الجماعية بالدلالات الرمزية والدينية، وبالقيم والمثل الأخلاقية التي ينطوي عليها شهر رمضان كموسم سنوي للعبادة ولسائر الأعمال الصالحات، أو ما أسميناه «التكافلات الأفقية والرأسية».

وبالتأمل في الروافد التي ارتبط الوقف من خلالها برمضان، نجد أن هذا «الارتباط» هو جزء من سياسة أهلية عامة؛ اتجهت دوماً نحو توظيف بعض عوائد الأوقاف في إحياء المواسم والأعياد والاحتفالات، وأن هذه السياسة قد وفرت آلية منتظمة لتمويل إحياء القيم الرمزية للجماعة الإسلامية وللمحافظة عليها وترسيبها في الوعي الجماعي للأجيال المتعاقبة.

ولكن هذا كله كان فاعلاً في ظل علاقة خاصة بين المجتمع - وبالأحرى الأمة - وبين الدولة، وقوام هذه العلاقة هو التعاون والتوازن وعدم طغيان طرف على الآخر.. وعندما اختلت هذه العلاقة لصالح «سلطة الدولة» الحديثة التي ظهرت وتبلورت تدريجياً في مختلف مجتمعات العالم الإسلامي - على مدى القرنين الأخيرين - تراجعت وتبدلت علاقة «فرض الكفاية» بـ«فرض العين» في هذا المجال مثلما تراجعت وتبدلت في غيره من المجالات الأخرى.

أما التراجع، فقد كان لأسباب كثيرة، أهمها تدخل الدولة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية وهيمنتها عليها، وقيامها بأداء كثير من الخدمات التي كان يمولها نظام الوقف، والذي حدث هو أنه كلما زاد تدخل الدولة قلت المبادرات الاجتماعية بالوقف على المجالات التي تتدخل فيها.

وأما التبدل، فقد حدث نتيجة لانتقال أداء فرض الكفاية (الوقف) في معظم جوانبه الوظيفية من الحيز الاجتماعي إلى الحيز الحكومي، حيث تم إدماج مؤسسات الأوقاف في الجهاز البيروقراطي للدولة الحديثة في كثير من البلدان الإسلامية وصارت خاضعة لإدارتها المركزية، سواء فيما كانت تقوم به من خدمات تعليمية أو صحية، أو فيما كانت تقدمه من دعم مادي وعيني لاحياء المناسبات والأعياد والمواسم، والمحافظة على استمرارية منظومة القيم الدينية والثقافية للجماعة، بما في ذلك الدور الذي كانت تؤديه بمناسبة شهر رمضان وعبادة الصوم على النحو السابق بيانه.

وإذا تأملنا - في نهاية المطاف - في مسار العلاقة بين الوقف كفرض كفاية، وبين صوم رمضان كفرض عيني؛ عبر الممارسات الاجتماعية وما آلت إليه في ظل الدول الحديثة - في معظم بلدان العالم الإسلامي - سنجد أن قوة هذه العلاقة قد وهنت، وأن وظيفتها السابق شرحها قد انتقلت من حيزها الاجتماعي إلى الحيز السلطوي الحكومي، وذلك ضمن السياق العام الذي سيطرت فيه الدولة على نظام الوقف برمته، وفككت روابطه بالتكوينات الاجتماعية الأصيلة وفي مقدمتها الأسرة، والطائفة المهنية أو الحرفية، والطريقة الصوفية، والعلماء، وكثير من المؤسسات المدنية والدينية في آن واحد.

غاية ما نأمله - من خلال النموذج الذي قدمناه بشأن الوقف وصوم رمضان - هو أن يكون البحث في علاقة فرض الكفاية بفرض العين فاتحة لمزيد من البحوث والدراسات المتعمقة حول علاقة مجمل فروض الكفاية بمجمل فروض العين - كالصلاة والزكاة والحج - بشكل خاص من ناحية، وحول علاقة السُّنن بالفرائض أو المندوبات بالواجبات الشرعية بشكل عام من ناحية أخرى؛ على أن يكون البحث - من الناحيتين - من منظور الممارسة الاجتماعية للتكاليف الشرعية، وأن تكون مادته الأساسية مستمدة من واقع هذه الممارسة ومن مشكلاتها الواقعية، ومن تراكماتها التاريخية.

ذلك لما نلحظه من غياب شبه تام لهذه المنهجية التي تبحث في «العلاقات» المتبادلة بين مكونات التكاليف الشرعية على مستوى الممارسة الاجتماعية - الفردية والجماعية - وتحلل تفاعلاتها ومساراتها وصيروراتها عندما تنتقل من حيز النظرية إلى واقع التطبيق، وتحاول تفسيرها وتعليلها عندما تتميز هذه التكاليف عن عالم الأفكار بتجريداته، وتتلبس بعوالم الأشخاص والأشياء والأحداث بتعقيداتها وتحيزاتها، بعنصري الزمان (التاريخ) من جهة، والمكان (الجغرافيا) من جهة ثانية.

إن من اليسير العثور على عشرات المؤلفات الفقهية والأصولية - بل المئات والآلاف منها - التي تناولت التكاليف الشرعية بالتأصيل والتفصيل بما لا مزيد عليه، ومن اليسير كذلك الحصول على قدر معتبر من مؤلفات العلماء الذين ركزوا فيها جهدهم لبحث العلاقات النظرية المشتركة بين تلك التكاليف، وبينت كيف أن كل تكليف أو حكم منها يفضي إلى الآخر، ويرتبط به برباط وثيق، وأنها تشكل في مجملها وحدة متكاملة، ونظاماً متناسقاً، وتجمعها نظرية شاملة هي «نظرية المقاصد العامة للشريعة».

هنالك كل ذلك، ولكن الأمر اللافت للنظر هو أنه لم تجر محاولات جادة لتوظيف هذا الثراء الفقهي الأصولي كمرجعية نظرية ومعرفية للوصول إلى إجابات عن تساؤلات كثيرة لا تزال غير مطروقة حول الدور الذي أدته الممارسات الاجتماعية للتكاليف الشرعية - على اختلاف مستوياتها - في إحداث درجات متفاوتة من التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي، بل والتقني والفني، أو «الحضاري» في التاريخ الإسلامي بشكل عام، وحول علاقات التساند والارتباط التي كشفت عنها الممارسات الاجتماعية بين أقسام تلك التكاليف أو الأحكام الشرعية بما تشتمل عليه من واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات ومباحات.

إن تقويض الممارسة الاجتماعية لفرض الكفاية (كما أوضحنا)، وعزله عن روافده التلقائية، وضبطه سلطوياً بعيداً عن مجاله في خدمة فرائض الإسلام، كل ذلك قد أسهم في حدوث خلل في مقومات التوازن الاجتماعي، وأدى إلى ضعضعة مصادر قوة المجتمع في علاقته مع سلطة الدولة.. وهذا رأينا الذي سقناه يؤخذ منه ويترك، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر